

- الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية -

- وزارة التعليم العالي والبحث العلمي -

جامعة قسنطينة 3

كلية علوم الإعلام والاتصال والسمعي البصري

قسم الصحافة

الرقم التسلسلي:

رقم التسجيل:

القيم الحضارية في الصحافة الجزائرية

المكتوبة من خلال المقال الافتتاحي

دراسة تحليلية وميدانية لجريديتي الشروق اليومي والخبر الأسبوعي

رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه علوم تخصص إعلام واتصال

إشراف الأستاذ:

أ. د فضيل دليو

إنجاز:

سكينة العابد

تاريخ المناقشة: 2014/12/16

لجنة المناقشة:

- | | | |
|--------------|------------------------|-----------------------|
| رئيسا | جامعة جامعة أم البواقي | 1. أ. د/ صالح بن نوار |
| مشرفا ومقررا | جامعة قسنطينة 3 | 2. أ. د. فضيل دليو |
| عضوا | جامعة قسنطينة 3 | 3. د. ليلي بن لطرش |
| عضو | جامعة عنابة | 4. د. جمال العيفة |
| عضوا | جامعة عنابة | 5. أ. د. وحيدة سعدي |

الموسم الجامعي: 2014/2013

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



دعاء

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك.

ولا يطيب النهار إلا بطاعتك.

ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك.

ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك.

ولا تطيب الجنة إلا بروحيتك.



الإهداء

إلى سيدي رسول لها .. إهداء، شفاعة

إلى أمي فيض العطاء والرائحة

إلى كل شعبي لقيمة أطفائنا

أهدي غمرة جهدي المتواضع.

شكر وتقدير

إلى أستاذي المحرف أ.و. فضيل وليو

الذي شجعتني واحتواني لاستلامك العلم

ومنحتني فرصة التواصل مع المفاهيم

إلى كل عالم عارف مدني يد العون

مقدرا لجهد مسهما في ولوته

.



فهرس الدراسة

04-01	المقدمة.....
006	الفصل الأول: الإطار العام للدراسة.....
006	1.1. أهمية الموضوع ودوافع الاختيار.....
008	2.1. مشكلة الدراسة.....
010	3.1. أهمية الدراسة.....
010	4.1. أهداف الدراسة.....
011	5.1. تحديد المفاهيم.....
011	1. مفهوم القيم.....
011	2. مفهوم الحضارة.....
011	3. التعريف الإجرائي للقيم الحضارية.....
012	6.1. الدراسات السابقة.....
012	أولاً: الدراسات التي تناولت القيم.....
012	1. دراسة نوال عمر.....
014	2. دراسة بلقاسم بن روان.....
016	3. دراسة علياء عبد الفتاح رمضان.....
017	4. دراسة السعيد بومعيزة.....
019	5. دراسة أحمد حسن صالح القواسمة.....
020	6. دراسة إيمان مليح عليوان.....
021	7. دراسة عصام الدين علي حسن هلال، ومحمد حسين علي الجندي.....
023	ثانياً: الدراسات التي تناولت المقال الافتتاحي.....
023	1. دراسة حاتم علاونة وعلي عقلة نجادات.....

025	2. دراسة ستيفان فيثستون.....
026	3. دراسة نادية فرح شعيب.....
027	* التعقيب على الدراسات السابقة.....
028	7.1. منهجية الدراسة.....
029	1.7.1. أداة تحليل محتوى الصحف.....
030	2.7.1. عناصر تحليل مضمون الصحف.....
031	8.1. عينة الدراسة ومبررات اختيارها.....
031	1.8.1. العينة الزمنية.....
032	2.8.1. عينة المصدر.....
035	9.1. التصنيف وتحديد الفئات.....
036	1- القيم الاجتماعية.....
036	2- القيم الأخلاقية
036	3- القيم الثقافية
036	4- القيم الدينية
036	5- القيم السياسية
037	6- القيم الاقتصادية
037	7. القيم الجمالية.....
037	10.1. أداة المقابلات الموجهة أو المقننة
040	الفصل الثاني: المقاربة النظرية للدراسة.....
041	تمهيد.....
042	2. التعريف بصاحب النظرية.....
043	1.2. النظريات الغربية وأزمة المرجعية (نظرية الحتمية القيمية نموذجاً).....
051	2.2. نظرية الحتمية القيمية: المفهوم، النشأة والتطور.....

051	1.2.2. المفهوم.....
055	2.2.2. نشأة نظرية الحتمية القيمة في الإعلام.....
056	1. المبررات الواقعية.....
057	2. الدوافع والمبررات الإعلامية.....
058	3. المبررات الحضارية.....
060	3.2. توظيف اللغة (عنف اللسان) وآلية التضاد الثنائي لخدمة أهداف البحث.....
065	4.2. تقييم الواقع العلمي لنظرية الحتمية القيمة.....
065	1.4.2. تقييم النظرية من منطلق الدراية والدراسة.....
068	2.4.2. تقييم النظرية من منطلق النقد والتقويم.....
072	الفصل الثالث: الصحافة المكتوبة في الجزائر.....
073	تمهيد.....
074	3. نشأة الصحافة المكتوبة في الجزائر.....
077	1.3. صحافة فترة الاحتلال.....
077	1.1.3. صحافة المستعمر.....
079	2.1.3. الصحافة المطالبة.....
084	3.1.3. الصحافة الثورية النضالية (1956 - 1962).....
086	2.3. صحافة الاستقلال (1962 - 2000).....
086	1.2.3. مرحلة الصحافة أحادية الاتجاه (62-88).....
087	1.1.2.3. الصحافة وسلطة الدولة (62 - 65).....
088	2.1.2.3. مرحلة الصحافة وسلطة التعريب (65 - 79).....
089	3.1.2.3. الصحافة و تراجع التعريب (79 - 88).....
090	3.3. مرحلة التعددية الإعلامية.....
090	1.3.3. الصحافة والتعددية الفوضوية (1988 - 1992).....

092	2.3.3. الصحافة والتعددية المكتوبة (1992-2001).....
094	3.3.3. الصحافة بين الهدوء وسلطة القوانين (2001 - إلى يومنا هذا).....
095	4.3. سمات الصحافة المكتوبة في الجزائر.....
096	1.4.3. الصحافة الحكومية.....
097	2.4.3. الصحافة الحزبية والمنظمات الجماهيرية.....
098	3.4.3. الصحافة المستقلة.....
098	5.3. علاقة المجتمع الجزائري بالصحافة المكتوبة.....
104	الفصل الرابع: المقال الافتتاحي ودوره في الصحافة.....
105	تمهيد.....
106	4. مفهوم المقال الافتتاحي.....
106	1.4. مفهوم المقال الصحفي.....
109	2.4. مفهوم المقال الافتتاحي.....
115	3.4. خصائص كاتب المقال الافتتاحي.....
118	4.4. تاريخ ظهوره في الصحافة العالمية.....
119	1.4.4. نشأة المقال الافتتاحي في الصحافة الغربية.....
121	2.4.4. نشأة المقال الافتتاحي في الصحافة العربية.....
122	3.4.4. واقع المقال الافتتاحي في الصحافة الجزائرية.....
128	الفصل الخامس: الصحافة والقيم الحضارية.....
129	تمهيد.....
131	5. الصحافة والقيم الحضارية.....
131	1.5. تعريف الصحافة المكتوبة لغة واصطلاحا.....
131	1.1.5. لغة.....
133	2.1.5. اصطلاحا.....

136	2.5. القيم لغة واصطلاحا.
136	1.2.5. لغة
137	2.2.5. اصطلاحا.
139	3.5. القيم في العلوم الأخرى.
139	1.3.5. الاتجاه الفلسفي.
140	2.3.5. الاتجاه السسيولوجي.
141	3.3.5. الاتجاه النفسي.
142	4.5. مفهوم الحضارة لغة واصطلاحا.
143	1.4.5. لغة.
144	2.4.5. اصطلاحا.
148	5.5. القيم الحضارية وخصائصها.
153	6.5. مصادر ومنابع القيم الحضارية.
156	7.5. المسؤولية القيمة للصحافة.
	الفصل السادس: القيم الحضارية في المقالات الافتتاحية لجريدتي الشروق اليومي والخبر
162	الأسبوعي.
163	تمهيد.
166	1.6. التحليل الكمي والكيفي للصحيفتين.
224	2.6. النتائج والتوصيات.
231	1.2.6. نتائج الدراسة.
232	- نتائج الدراسة في ضوء التساؤلات.
235	- نتائج الدراسة بناء على الأهداف.
237	2.2.6. التوصيات.
239	3.2.6. آفاق الدراسة.

- 242 قائمة المراجع.
- 255 ملاحق الدراسة.
- 256 ملحق رقم 1: مفردات العينة لجريدة الشروق اليومي والخبر الأسبوعي.
- 261 عبد الرحمان.
- 263 ملحق رقم 3: نماذج من افتتاحيات جريدتي الشروق اليومي والخبر الأسبوعي.
- 283 ملحق رقم 4: بأسماء كتاب الافتتاحيات وسيرهم الذاتية والعملية.
- 285 ملحق رقم 5: يبين أسئلة المقابلة.
- 286 ملحق رقم 6: يبين جداول الدراسة.
- 299 ملحق رقم 7: الملخصات.
- 299 بالعربية.
- 303 بالفرنسية.
- 309 بالإنجليزية.

رقم الصفحة	عنوان الجدول	رقم الجدول
166	جدول يبين ترتيب القيم الحضارية في افتتاحيات صحيفة الشروق اليومي	1
167	جدول يبين ترتيب القيم الحضارية في افتتاحيات صحيفة الخبر الأسبوعي	2
168	جدول يبين ترتيب القيم الحضارية في افتتاحيات الصحيفتين الشروق اليومي والخبر الأسبوعي	3
169	جدول يبين تكرارات القيم الحضارية في افتتاحيات الصحيفتين والنسب المئوية	4
171	جدول يبين التكرارات والنسب المئوية للصحيفتين فيما يخص القيم السياسية	5
173	جدول يبين التكرارات والنسب المئوية للصحيفتين فيما يخص قيمة الوطنية	6
176	جدول يبين التكرارات والنسب المئوية للجريدتين فيما يخص قيمة الديمقراطية	7
179	جدول يبين التكرارات والنسب المئوية للجريدتين فيما يخص قيمة الانتماء	8
181	جدول يبين التكرارات والنسب المئوية للجريدتين فيما يخص قيمة الحرية	9
183	جدول يبين التكرارات والنسب المئوية للجريدتين فيما يخص قيمة السلام	10
185	جدول يبين التكرارات والنسب المئوية للجريدتين فيما يخص القيم الثقافية	11
187	جدول يبين التكرارات والنسب المئوية للجريدتين فيما يخص قيمة الإعلام	12
189	جدول يبين التكرارات والنسب المئوية للجريدتين فيما يخص قيمة التعليم	13
191	جدول يبين التكرارات والنسب المئوية للجريدتين فيما يخص قيمة التفوق	14
193	جدول يبين التكرارات والنسب المئوية للجريدتين فيما يخص القيم الأخلاقية	15

195	جدول يبين التكرارات والنسب المئوية للجريدتين فيما يخص قيمة الضمير	16
197	جدول يبين التكرارات والنسب المئوية للجريدتين فيما يخص قيمة الإخلاص	17
199	جدول يبين التكرارات والنسب المئوية للجريدتين فيما يخص قيمة إتقان العمل	18
202	جدول يبين التكرارات والنسب المئوية للجريدتين فيما يخص القيم الاجتماعية	19
204	جدول يبين التكرارات والنسب المئوية للجريدتين فيما يخص قيمة العدالة الاجتماعية	20
206	جدول يبين التكرارات والنسب المئوية للجريدتين فيما يخص قيمة العمل	21
208	جدول يبين التكرارات والنسب المئوية للجريدتين فيما يخص قيمة التعاون	22
210	جدول يبين التكرارات والنسب المئوية للجريدتين فيما يخص قيمة المسؤولية	23
212	جدول يبين التكرارات والنسب المئوية للجريدتين فيما يخص القيم الاقتصادية	24
214	جدول يبين التكرارات والنسب المئوية للجريدتين فيما يخص قيمة ترشيد الأنفاق	25
216	جدول يبين التكرارات والنسب المئوية للجريدتين فيما يخص قيمة الكسب المشروع	26
218	جدول يبين التكرارات والنسب المئوية للجريدتين فيما يخص قيمة التنمية	27
220	جدول يبين التكرارات والنسب المئوية للجريدتين فيما يخص القيم الدينية	28
222	جدول يبين التكرارات والنسب المئوية للجريدتين فيما يخص قيمة الطاعة	29
224	جدول يبين التكرارات والنسب المئوية للجريدتين فيما يخص قيمة الإيمان	30

226	جدول يبين التكرارات والنسب المئوية للجريدتين فيما يخص قيمة صلة الرحم	31
227	جدول يبين التكرارات والنسب المئوية للجريدتين فيما يخص القيم الجمالية	32
228	جدول يبين التكرارات والنسب المئوية للجريدتين فيما يخص قيمة الإبداع	33
230	جدول يبين التكرارات والنسب المئوية للجريدتين فيما يخص قيمة التذوق الجمالي	34

مقدرة

المقدمة:

يمر مجتمعنا العربي والجزائري بفترة حرجة من حياته، تتسم خصوصا باهتزاز القيم، واضطراب المعايير الاجتماعية والأخلاقية، فواقع المجتمع والمشكلات التي يواجهها يؤكد ما يعانیه من اغتراب نفسي وخلل قيمي مخيف، ما يقودنا حتما للتأكيد على ضرورة الالتزام بالقيم، لأن الالتزام بها مضطع بمسؤولية الانتقال من حال السلبية إلى الإيجابية، ومن حال التأخر إلى حال الفاعلية.

وفي هذا العصر، عصر التطور التقني والانفجار المعرفي لوسائل الإعلام والاتصال، نجد أن الأمور تسير في طريق إبعاد الفرد والمجتمع عن قيمه، ودينه أكثر فأكثر، ابتداء من الانبهار بالتطور التقني والتجاوب معه دون وجود رصيد قيمي وسلوكي بضبط الحياة، مروراً بالميل المتنامي لدى الكثير من أفراد المجتمع نحو اللامبالاة تجاه ما يمارسه بعض الأفراد أو الجماعات من سلوكيات تتنافى وقيم هذا المجتمع، بل وظهور تيارات تنادي صراحة أو ضمناً بالخروج عن هذه القيم، في ظل تسلسل واختراق القدوة السيئة، والصورة المتناقضة التي لا تتفق وقيمنا إلى معظم البيوت من خلال أجهزة الإعلام ووسائل الاتصال الحديثة، حتى أصبحت هذه القدوة السيئة ومع مرور الوقت، وتكرار التعرض لها شيئاً مألوفاً، ما أدى إلى اجتياح "اللاقيمية" معظم نقاط حياتنا بعدما أصبحنا نتعامل مع واقع الإعلام المعاصر من موقع المتلقي والمستهلك في غالب الأحيان، غير واعين بالهوية الحضارية التي تتميز بها أمتنا، هذه الهوية التي تحوي منظومة من القيم المتضمنة ضمناً معتقداتنا ورؤيتنا للكون والحياة، والتي تدعونا للتفاعل مع واقعنا من خلال استحضارها تفكيراً وسلوكاً وتنظيراً.

إن المعطيات الحضارية الراهنة، تثبت أن لا بدّ أن يكون لكل مجتمع إطاره القيمي الذي يؤمن به، ويتشكل في ضوءه سلوك أفراد، عملاً على تقليص مجالات الخلاف داخل المجتمع الواحد، أو التفسخ داخل مجتمعات أخرى، كونه سيكون الموجه

والضابط لسلوكات الأفراد ضمن دروب حياتهم المختلفة، كما أنه سيقف سداً منيعاً في وجه أي انهيار مجتمعي.

وعلى هذا الأساس، فإن القيم ترتبط بكيان المجتمع ارتباطاً لا يضاهاى خصوصاً إذا ما كان هذا الارتباط نابع من اعتبارات دينية وحضارية أصيلة، تعمل على الحفاظ على كيان المجتمع وترتقي به أخلاقياً، حضارياً وثقافياً. وبالنظر إلى أهمية القيم وتأثيرها، اضطلع المجتمع بعملية بثها في نفوس أبنائه - ما استطاع إلى ذلك سبيلاً- وذلك عبر وسائط متعددة، بدءاً من الوسيلة الأولى وهي التربية وانتهاءً بوسائل الإعلام التي تعكس ثقافة المجتمع الذي تنتمي إليه. وتعد الصحافة إحدى وسائل الإعلام التي يستخدمها المجتمع، بحيث ترتبط بأكبر قاعدة ممكنة منه، فكان من واجبها أن تعمل على إحداث التغيير وتبصر الرأي العام بواقعه، خصوصاً، ونحن نعيش التغيرات الكوكبية والعولمية الراهنة والتي تفرض اليوم على الإعلام - الصحافة- واجب ترسيخ القيم الحضارية الأصيلة لتحقيق المواجهة والمجابهة إزاء هذا العالم المتغير.

ولا يكمن دور الصحافة في مجرد بث مجموعة من القيم والاتجاهات وإنما في مقدرتها على تغيير قيم القراء ناحية توجه قيمي معين، فقد ساد الاقتناع راهناً بأن المشكلات لا تحل بالتقدم في أساليب التكنولوجيا الحديثة، بقدر ما تحل بتغيير اتجاهات الناس وسلوكهم إزاء هذه المشكلات في المواقف المختلفة، مما يدل على أهمية الاتصال في المجتمع المعاصر باعتباره وسيلة لتغيير هذه الاتجاهات وذلك السلوك. (عصام الدين هلال، وعلي الجندي، 2010، 4).

وإذا كان الأمر كذلك، فإن المقالات والأعمدة الصحفية تعد ركيزة أساسية للمادة الإعلامية المقروءة، كونها تقدم للقراء على اختلاف فئاتهم وشرائحهم ومستوياتهم الثقافية رسالة اجتماعية وتربوية هامة، هدفها توجيه الجمهور وإرشاده وإقناعه.

ويكتسب المقال الافتتاحي - موضوع بحثنا- أهمية بالغة في الصحافة، إذ عن طريقه تعمد الصحافة أو الصحيفة لإبراز آرائها ومواقفها بشأن القضايا الهامة والأحداث البارزة.

فالمقال الافتتاحي يعزز الارتباط والتجاوب بين القراء من جهة، والصحيفة من جهة أخرى وذلك عبر الموضوعات المطروحة، والتي تتطرق لشؤون الحياة المختلفة. وتأسيسا على ذلك اشتملت هذه الدراسة على سبعة فصول هي:

* الفصل الأول: ويشمل التعريف بمشكلة البحث ودوافع اختياره وأهدافه، وتساؤلاته والمنهج المستخدم وتحديد المفاهيم، ثم الدراسات السابقة.

* الفصل الثاني: بعنوان (المقاربة النظرية للدراسة)، النظرية الحتمية القيمية في الإعلام للبروفيسور عزي عبد الرحمان كنظرية مقارنة في دراسة القيم الحضارية، وتناول التعريف بالنظرية، ومفهومها ثم تقييمها.

* الفصل الثالث: بعنوان (الصحافة المكتوبة في الجزائر)، النشأة والتطور، ويتناول الفترات التاريخية التي مرت بها الصحافة المكتوبة، الفترة الاستعمارية، فترة الاستقلال، وفترة التعددية ثم سمات الصحافة المكتوبة في الجزائر.

* الفصل الرابع: بعنوان (المقال الافتتاحي ودوره في الصحافة) ويتعرض لمفهوم المقال الافتتاحي، وخصائصه، وتاريخ ظهوره، ثم لواقعه في الصحافة الجزائرية المكتوبة.

* الفصل الخامس: بعنوان (الصحافة والقيم الحضارية) ويتطرق لمفاهيم الصحافة والقيم والحضارة من حيث اللغة والاصطلاح، ثم لخصائص القيم الحضارية ومنابعها والمسؤولية القيمية للصحافة.

* الفصل السادس: ويشمل الدراسة التحليلية للقيم الحضارية التي تتضمنها المقالات الافتتاحية في صحيفتي الشروق اليومي والخبر الأسبوعي. وأخيرا، النتائج العامة والتوصيات، آفاق الدراسة، المراجع، الملاحق والفهارس.

وفي الأخير، نأمل أن يكون هذا الجهد المتواضع خطوة جادة في طريق البحث العلمي في ميداني الصحافة المكتوبة، والقيم، وأن يسهم ولو بالجزء القليل في إثراء المكتبة الإعلامية.

الفصل الأول: الإطار العام للدراسة

- 1.1. أهمية الموضوع ودوافع الاختيار
- 2.1. مشكلة الدراسة
- 3.1. أهمية الدراسة
- 4.1. أهداف الدراسة
- 5.1. تحديد المفاهيم
- 6.1. الدراسات السابقة
- 7.1. منهجية الدراسة
- 8.1. عينة الدراسة ومبررات اختيارها
- 9.1. التصنيف وتحديد الفئات
- 10.1. أداة المقابلات الموجهة أو المقننة

الفصل الأول: الإطار العام للدراسة

1.1. أسد باب ودوافع اختيار الموضوع:

تعتبر القيم معايير أساسية للسلوك الاجتماعي، ومحددات لرؤية العالم واستشرافه، لذا فمن الضروري أن يكون لكل مجتمع إطار قيمي يؤمن به، ويتشكل في ضوءه سلوك الأفراد والجماعات، بحيث يكون هذا الإطار هو الضابط والموجه. ولن يتحقق ذلك إلا إذا كان نابعا من مصادر أصيلة وقوية يؤمن بها أفراد المجتمع، لأن القيم في عمومها تتشكل من خلال المخزون الأخلاقي والفكري والعقدي للمجتمع. وانطلاقا من ذلك فالقيم عموما ما تتحدد ضمن السياق الإيجابي لا السلبي. أما الظاهرة الإعلامية فتعتمد على قواعد أساسية أهمها الرسالة، والمستقبل (الجمهور)، لأن الوسيلة أدوات تقنية متغيرة ومتعلقة بمدى التقدم التكنولوجي للشبكات الاتصالية، أما الرسالة فنراها مرتبطة بنظام القيم للمجتمع، ولمرجعياته الفكرية. وقد ارتبطت هذه الوسائل وخاصة - الصحافة - باعتبارها وسيطا هاما مع أفراد المجتمع كون دورها يتحدّد ضمن إعداد الفرد وتبصيره بالحقائق الغائبة، وبطبيعة المشكلات التي يواجهها، وبالتالي فالصحافة وسيط يعمل على ترسيخ القيم والمبادئ العليا لتحقيق التغيير الاجتماعي الإيجابي. لكن، كان مما لاحظناه هو ثبات الوسيلة في مستوى التعامل، وتذبذب الرسالة وانحرافها، مما انعكس سلبا على سلوك المتلقي الذي عانى ولا زال يعاني داء الانبهار أمام الفيض الإعلامي المتدفق المسموع والمرئي والمقروء، مما يدل على تأثير الاتصال على المجتمع المعاصر، بل أصبح وسيلة لتغيير القيم والاتجاهات. فمن جرّاء وسائل الإعلام هذه، اتجهت الكثير من دعائم الشخصية المحلية والحضارية نحو الزوال، خاصة مع تدفق الفكر العولمي الذي أشاع فكرة أن أي موروث حضاري لأي مجتمع لا يمكن أن يواكب مقتضيات العصر الحديث أو أن يتبوأ الريادة أمام الحضارة الغربية؟! !

هذه الفكرة المغلوطة ثبتت العزائم للنهوض بعبء نصره النموذج الذاتي للأمة، وبناء صرح منوط بصياغة الفكرة الإعلامية البناءة، فكل معطيات الواقع تبرز المجتمع وسط تحديات إعلامية خطيرة أمام عناصر الإغراء والتشويق والإثارة التي يعزز بها الغرب إعلامه مما أدى إلى تشيؤ الحضارة والثقافة وسلعتها.

ونظرا لخطورة الدور الذي تقوم به وسائل الإعلام عموما، والصحافة خصوصا باعتبارها عنصرا أساسيا من العناصر التي تشكل بيئة المجتمع الحضارية والثقافية والتربوية، كان على الصحافة أن تخلق الإحساس لدى الجمهور بضرورة الاهتمام بالقيم باعتبارها الضابط والمعياري الأساسي للسلوك الفردي والاجتماعي.

وعلى هذا الأساس، أصبحت قضية تأصيل الإعلام والاتصال مهمة الباحثين اليوم، خصوصا وأن الخطاب الثقافي والاجتماعي على مستوى الصحافة، يعيش حالا من التآزم يستدعي الكشف عن العلاقة بين الإعلام والنظام القيمي.

ويمكن تلخيص أسباب ودوافع اختيار هذا الموضوع فيما يلي:

1. أهمية أن تحوي وسائل الإعلام عموما القيم الحضارية التي من شأنها الوقوف حيال الغزو الإعلامي الذي - عولمَ - منظومة القيم، وغيبها أحيانا.
2. أهمية أن تثبت الصحافة المكتوبة ضمن مقالاتها الافتتاحية مجموع القيم الحضارية التي تنهض بالمجتمع، خصوصا وأن المقال الافتتاحي سيؤدي وظيفتين: الرأي والإقناع، ما يجعله من أهم الفنون التحريرية على الإطلاق.
3. تعدد الطروحات حول القيم كأفكار في وسائل الإعلام منها الصحافة بين الترك والتشويه وسوء التبني.
4. التفكر حول ضرورة التواصل ما بين الإعلام والقيم الحضارية، بعدما لاحظنا ما شابها من التخلي والإقصاء.
5. الكشف عن مصفوفة القيم الحضارية المتضمنة في المقالات الافتتاحية للصحافة الجزائرية المكتوبة، مناقشتها، تقييمها، ونقدها.

ومن هنا تأتي هذه الدراسة لتقدم إسهاما علميا في هذا الجانب حيث أن الدراسات التي تناولت - القيم في الصحافة- على حد علم الباحثة- قد ركزت إما على القيم الإخبارية أو القيم في إطار محدد (قيم اجتماعية، قيم ثقافية، اقتصادية، أخلاقية... الخ). لكنها لم تتناول القيم الحضارية كإطار عام يجمع كل هذه القيم، مثلما تسعى إليه هذه الدراسة.

2.1. مشكلة الدراسة:

تعتبر القيم الحضارية صورة المجتمع، ومرآة عاكسة لثقافته وفكره واتجاهه ماضيه وحاضره.

وبما أن العصر يشهد ثورة إعلامية كبرى، برز دور وسائل الإعلام من حيث التأثير في نسق القيم، خصوصا إذا ما استشفت هذه الوسائط مضامينها من غير واقع المجتمع وقيمه وثقافته، فساد نوع من الصراع بين القيم التقليدية (التراثية) لصالح قيم العولمة وقبلها الحداثة.

وعلى هذا الأساس، استوجب تبين اتجاهات محتوى وسائل الإعلام لوضع تصور نستوضح من خلاله عمل تلك الوسائط وسط التغيرات الكوكبية الحادة التي يشهدها العالم.

وانطلاقا من أن المشكلات الحضارية قد تفاقمت نتيجة تدهور المنظومة القيمية للقيم الحضارية التي تحكم سلوكيات الإنسان، جاءت هذه الدراسة لتعنى بدراسة القيم الحضارية في الصحافة الجزائرية، باعتبار أن القيم المذكورة باستطاعتها تكوين اتجاه يؤسس لذلك، وباعتبار أن الصحافة الجزائرية المكتوبة، كباقي الصحافة العربية قد مرّت بمراحل، وإفرازات طويلة جعلتها تتغير من حال إلى حال، فالمفاهيم السياسية مثلا قد أفرزت ثقافة وقيما سياسية مرّت من المفهوم الاشتراكي إلى الديمقراطي، فكان أن تأثرت القيم الحضارية للمجتمع الجزائري، إذ خضعت هي الأخرى لمثل هذه المتغيرات ما أدى إلى تنوع المفاهيم وتنوع القيم لدى المجتمع الجزائري الذي هو

مجتمع كغيره من المجتمعات عبارة عن مجموعة من الناس تعيش سوية في شكل منظم وضمن جماعة من منظمة في موقع معين تربط بينها علاقات ثقافية واجتماعية . والملاحظ أن ركائز ومقومات المجتمع الجزائري هي : الدين، اللغة، والثقافة المشتركة والتاريخ الطويل، ومن هذه المقومات استمد قيمه الحضارية التي تعبر عن ثقافته، حضارته، تاريخه وانتماؤه.

وبما أن القيم الحضارية هي الغذاء الروحي والثقافي والاجتماعي لأي مجتمع، فإن دراسة محتوى أو مضمون المرسلات الإعلامية للصحافة المكتوبة جديرة بالاهتمام، لما لها من أثر في توجيه واستقطاب الرأي العام.

أما الافتتاحية (عينة الدراسة) فتعد من أشكال المقال الصحفي، وتسمى في كثير من الأحيان بالمقال القائد أو المقال الرئيسي، ويعد هذا الفن هذا من الفنون التحريرية التي تهدف إلى عرض رأي الصحيفة أو (المجلة) في موضوع هام للتأثير في الرأي العام.

وتشمل موضوعات الافتتاحيات القضايا السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية الثقافية والأمنية... وغيرها، ولا تقتصر على ذلك فقط بل تعالج أيضا موضوعات دينية وأحيانا رياضية أو سياحية وتاريخية وسير شخصيات وما إلى ذلك. واعتمادا على هذه الخصائص، نستخلص أهمية المقال الافتتاحي ودوره داعين ضمنا ومن خلال دراستنا إلى زيادة الاهتمام بالمقال الافتتاحي في الصحافة الجزائرية، وتطويره شكلا ومضمونا لتعميق تأثيره في الرأي العام. وعليه، فإن أول ما يجب اعتباره وتسجيله هو التساؤل الرئيسي التالي: ما هي القيم الحضارية المتضمنة في الصحافة الجزائرية المكتوبة من خلال المقال الافتتاحي؟

وينفرع عن هذا السؤال الأسئلة التالية:

1. كيف عالجت الصحافة الجزائرية في مقالاتها الافتتاحية القيم الحضارية للمجتمع الجزائري؟
 2. ما هي آراء ومواقف الإعلاميين (كتاب الافتتاحيات) حول القيم الحضارية للمجتمع الجزائري؟
 3. هل هناك فروقا جوهرية في معالجة وتقدير القيم الحضارية للمجتمع الجزائري بين كل من جريدتي الشروق اليومي والخبر الأسبوعي؟
- 3.1. أهمية الدراسة:**

تستمد هذه الدراسة أهميتها من ثلاثة جوانب هي:

1. تناولها لقضية جوهرية وهي القيم الحضارية التي تعد ركيزة أساسية لبناء الإنسان والمجتمع خصوصا في الوقت الراهن.
2. تناولتها للصحافة الجزائرية المكتوبة، باعتبارها وسيلة أثرت وما زالت تؤثر على حياة المجتمع، خصوصا وأنها قد شهدت تحولات مهمة وخطيرة انعكست سلبا وإيجابا.
3. تناولها المقال الافتتاحي، وهو نوع صحفي فكري متميز تستخدمه الصحافة من أجل التعبير عن مواقفها إزاء الأحداث والقضايا المختلفة.

4.1. أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف، وهي على النحو التالي:

1. التعرف على سلم القيم الحضارية في مضامين الصحافة الجزائرية المكتوبة من خلال المقالات الافتتاحية عينة الدراسة.
2. محاولة الوصول إلى تعريف للقيمة الحضارية، وذلك لتطبيقه في تحليل مضمون الصحف من ناحية، ولتحقيق نوع من الإسهام العلمي في مجال دراسة القيم من منظور حضاري.

3. تقديم رؤية نقدية للقيم المتضمنة في عينة من الصحافة الجزائرية المكتوبة راهنا.
 4. محاولة التعرف على مدى اهتمام الافتتاحيات المنشورة بالقيم الحضارية للمجتمع الجزائري.
 5. دراسة فن المقال الافتتاحي في صحف العينة، وجلب انتباه الدارسين والباحثين له كأحد فنون الرأي التي من شأنها أن تؤثر في القراء.
 6. إبراز القيم التي تقدمها (الشروق اليومي والخبر الأسبوعي) للقراء، بما يمكن للقائمين بالاتصال في الصحيفتين من الاستفادة بنتائج الدراسة، ويساهم في لفت الانتباه نحو القيم التي تتبع من واقعنا الحضاري والثقافي، كما أنها قد تفتح المجال واسعا لدراسات أكثر عمقا حول طبيعة العلاقة بين وسائل الإعلام والقيم.
- 5.1. تحديد المفاهيم:** لكل دراسة مفاهيمها الخاصة التي توضح اتجاه الدراسة، ولقد حددنا على هذا الأساس مفهوم القيم الحضارية التي نراها مصطلحا جديدا الحاجة لتوضيحات مبدئية.
- 1. مفهوم القيم:** القيم عبارة عن أفكار أو معايير توجه أفعالنا نحو الأشخاص أو الأشياء أو المعاني، ونقدرها بكونها مرغوب فيها أو مرغوب عنها.
 - 2. مفهوم الحضارة:** هي التقدم المادي والروحي للإنسان، وهي تعد نقلة تقدمية في الفكر والسلوك، وفي أسلوب التعامل مع الناس والأشياء، في إطار الدائرة الإنسانية الرحبة.
 - 3. التعريف الإجرائي للقيم الحضارية:** هي مجموعة من المبادئ والقواعد والمثل العليا التي يتحدّد بها مستوى حضارة ما، وتقوم على صناعة الإنسان وصياغته صياغة تضمن الاستمرار والتواصل، وهي سياسية، اجتماعية، اقتصادية، دينية، اجتماعية، أخلاقية وثقافية، وسنتعرض لكل هذه المفاهيم في الفصول اللاحقة.

1.1 الدراسات السابقة:

على الرغم من وجود الكثير من الدراسات الإعلامية التي تناولت القيم ضمن قضايا بحثية مختلفة، إلا أن القليل منها يعد ذو صلة مباشرة بموضوع الدراسة الحالية*.

وستقتصر الباحثة على عرض بعض الدراسات مصنفة حسب قضاياها البحثية، ومرتبة حسب أسبقيتها التاريخية وهي على النحو التالي:

أولاً: الدراسات التي تناولت القيم

1.1 دراسة نوال عمر**

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن الدور الذي يمكن أن يقوم به الإعلام الديني في تغيير بعض قيم الأسرة الريفية من خلال مجالات ثلاث أساسية هي:

- دور الإعلام الديني في ترسيخ الفهم الصحيح لبعض قضايا العصر وسط المجتمع المصري، منها قضية التسامح الديني، والتعصب، ومحو الأمية، وخروج المرأة للعمل، وتنظيم الأسرة وتعلم البنات وغيرها....
- دور الإعلام الديني في محاربة الخرافات وتغيير المعتقدات الخاطئة كالسحر والشعوذة وزيارة القبور وغيرها.
- دور الإعلام الديني في ترسيخ قيم العمل، التعاون، الاتجاه نحو التعليم.

وقد استخدمت الباحثة منهج المسح الإعلامي معتمدة على الفروض التالية:

* تحصلت الباحثة على بعض الدراسات التي تناولت القيم الحضارية بالبحث لكنها ليست في مجال الإعلام منها على سبيل المثال: دراسة في التربية عنوانها: دور المدرسة الثانوية في تنمية القيم الحضارية لدى طلابها في ضوء مبادئ التربية الإسلامية، لإبراهيم عباس، 2005، مصر.

** نوال محمد عمر: دور الإعلام الديني في تغيير بعض قيم الأسرة الريفية والحضرية: أطروحة دكتوراه منشورة، مكتبة نهضة الشرق، 1984، القاهرة.

- يوجد ارتباط بين الإعلام بوسائله المختلفة والتغيرات الاجتماعية التي تطرأ على قيم الأسرة في الريف والحضر.

- توجد علاقة طردية بين انتشار الإعلام الديني وترسيخ قيم العمل والتعاون والاتجاه نحو التعليم.

- توجد علاقة طردية بين انتشار الإعلام الديني وبين الفهم الصحيح لمختلف قضايا العصر.

- توجد علاقة طردية بين انتشار الإعلام الديني وعدم تمسك الأفراد بالخرافات والمعتقدات الشائعة.

وقد اعتمدت الباحثة على عينة ممثلة بثلاث مجتمعات مختلفة هي حي الزمالك

بالجيزة، حي السيدة زينب بالقاهرة، قرية طنط الجزيرة بمحافظة القليوبية، وشمل البحث 369 فردا من الذكور والإناث، راعت فيها الباحثة أن يكون مجتمع البحث في شكل أسرة، فكانت النتيجة (14) أسرة لكل مجتمع من مجتمعات البحث، تضم الأسرة الواحدة أربعة أفراد (زوج وزوجة وابن وابنة) وأجري البحث لمجتمع الدراسة في الفترة الواقعة بين (ديسمبر 1980 حتى يوليو 1981).

وفي نتائج الدراسة توصلت الباحثة إلى صحة الفروض المذكورة آنفاً، والتي

أكدت على أن الإعلام الديني دور في تغيير قيم الأسرة الريفية.

واستفادت الباحثة من هذه الدراسة، بحيث أكدت على وجود علاقة ارتباطية بين

الدين والقيم، وأنه كلما تجلت الحتمية القيمية في وسائل الإعلام، كلما حدث التغيير

الإيجابي، وهذا نراه يؤكد صلاحية النظرية المعتمدة على مستوى هذا البحث.

2. دراسة بلقاسم بن روان*:

- هدفت الدراسة للإجابة على سؤال واحد طرحه الباحث وهو: إلى أي مدى تساهم المنظومة الإعلامية مع بقية المؤسسات المجتمعية (اجتماعية، وثقافية، ودينية وسياسية ومهنية) في ترسيخ وبناء وتحديد قيم الأفراد على المدى الطويل. وانطلاقاً من هذا السؤال صاغ الباحث فرضيتين أساسيتين هما:
1. تعتمد المنظومة الإعلامية في بناء خطابها وتحديد محتواه وترسيخه على المدى الطويل على ترسانة ضخمة من العناصر الثقافية التي توفرها المنظومة القيمية.
 2. قيم الأفراد واتجاهاتهم ومواقفهم وسلوكياتهم تساهم في ترسيخها وبنائها وتحديثها وسائل الإعلام من خلال صيرورة تاريخية.
- واعتمد الباحث في دراسته الميدانية على منهج المسح، وذلك من خلال توزيع استمارات استبيان على أفراد عينة البحث لتحديد أهم القيم المعتمدة في المنظومة القيمية الجزائرية.
- واختار الباحث عينة قصدية مكونة من 76 مفردة من بين الأساتذة الجامعيين من مختلف كليات جامعة الجزائر.
- وتوصل الباحث إلى عدة نتائج أهمها:
1. فيما يخص المرأة: لا تزال القيم المستمدة من العادات والتقاليد والفهم الخاطئ للدين هي مصدر حكم الأفراد السلبي على المرأة.
 2. فيما يخص المزاج؛ شعور أفراد العينة بالدونية والإحباط والحزن بسبب الأزمة التي عرفتها الجزائر، وهذا جعل الجزائري يتسم بمزاج عصبي ومتوتر.

* بلقاسم بن روان: المنظومة الإعلامية وعلاقتها بالقيم - دراسة ميدانية في القيم على عينة من الجامعيين والإعلاميين الجزائريين.

أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم الإعلام والاتصال، قسم علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر، 2003 - 2004.

3. فيما يخص الكبرياء والافتخار: اعتبر أفراد العينة أن الحاضر لا يبعث على مثل هذا الشعور، وإنما يمكن أن يستمد من الماضي.
 4. أما فيما يخص الطاعة: يرى المبحوثون أن الطاعة لله أولاً وأخيراً، وطاعة أولي الأمر مرهونة بمدى التزام الحكام بالقيم الدينية والأخلاقية والإنسانية.
 5. فيما يخص الديمقراطية: اعتبرها المبحوثون شكلاً من أشكال تحايل السلطة ولا تعكس الممارسة الفعلية.
 6. فيما يخص الإسلام يرى المبحوثون أن الإسلام هو القاسم المشترك بين كل الجزائريين، كما يرون بضرورة انعكاس القيم الدينية في السلوكيات.
- كما اختار الباحث كذلك عينة قصدية من الأساتذة الجامعيين وطلبة التدرج وما بعده من جامعات: باب الزوار، الجزائر، البليدة، وبومرداس متكونة من 391 مفردة وتوصل الباحث إلى نتائج أهمها:
1. أن ولاء المبحوثين هو لأننا والذات قبل الوطن.
 2. الولاء لدى المبحوثين للأسرة، والولاء للعائلة جاء متكافئاً، كما جاء الولاء للإنسانية قبل الولاء للوطن.
 3. جاء الولاء للعقيدة (الدين) أولاً ثم للوطن بعده.
- واستفادت الباحثة من هذه الدراسة في التعرف على سلم القيم الخاص بالمجتمع الجزائري والذي سارت في ضوئه لوضع سلم القيم الذي اعتمدته في دراستها.

3. دراسة علياء عبد الفتاح رمضان*

هدفت هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على الجانب الخاص بأثر الدراما التلفزيونية (العربية والأجنبية) على غرس القيم الثقافية وإدراكها لدى المراهق المصري وفقا لنظرية الغرس الثقافي التي ترى أن لوسائل الإعلام، وعلى رأسها التلفزيون قدرات تأثيرية هائلة على تحديد إدراكنا للحقائق والقيم السائدة في المجتمع والمقارنة بين القيم الثقافية الإيجابية والسلبية.

- كما هدفت إلى وضع تخطيط سليم وواع لمضمون المواد الدرامية في التلفزيون على مدى زمني طويل يتركز على أهداف ثقافية محددة، وذلك ضمن سياسة اتصالية واسعة النطاق لبناء نظام قيمي إيجابي.

واستخدمت الباحثة في دراستها ثلاثة مناهج: منهج البحث بالعينة، المنهج المقارن، والمنهج الإحصائي.

ولقد توصلت إلى عدة نتائج أهمها:

- بالنسبة للدراسة التحليلية: توصلت الباحثة إلى أنه:

1. تم التركيز على القيم السلبية أكثر من القيم الإيجابية في كل من الدراما العربية والأجنبية.

2. تم التركيز على القيم المدعمة بالسلوك أكثر من القيم المدعمة بالقول في كل من الدراما العربية والأجنبية.

* أما أهم نتائج الدراسة الميدانية:

1- يوجد تأثير كبير ورئيسي لكل من كثافة مشاهدة الدراما (العربية والأجنبية) وإدراك مضمون الدراما (العربية والأجنبية) ونوع التعليم (عملي - نظري) على القيم الثقافية للمراهقين.

* علياء عبد الفتاح رمضان: القيم الثقافية التي تعكسها الدراما العربية والأجنبية بالتلفزيون المصري للمراهقين (دراسة مقارنة تحليلية وميدانية)، دكتوراه في الإعلام وثقافة الطفل، جامعة طنطا 2003.

2- كلما زادت كثافة مشاهدة الدراما (العربية والأجنبية) كلما زاد إدراك مضمون القيم الثقافية المتضمنة على أنها تعكس الواقع الحقيقي المعاش. وبذلك توصلت الباحثة إلى إثبات الفروض التي تم وضعها في بداية البحث. واستفادت الباحثة من هذه الدراسة من خلال إثبات أن للإعلام دور كبير في التأثير على قيم المجتمع.

4. دراسة السعيد بومعيزة*:

هدفت الدراسة للبحث في إشكالية أثر وسائل الإعلام على نشر القيم أو تعزيزها وتغيير السلوكيات لدى الشباب الجزائري عامة، وبعبارة أخرى وأعمق تبحث الدراسة في مدى ارتباط الشباب الجزائري بالقيم وتأثرهم بالأفكار المستخدمة الوافدة عن طريق وسائل الإعلام، هل حافظ هؤلاء على قيمهم الأصيلة أم تخلوا عنها وتبنوا بعض الأفكار الاستحدثية التي أبعدتهم عن قيمهم؟ وتكمن أهمية الدراسة لتجليها أكثر في المجتمعات النامية منها المجتمع الجزائري الذي لا يزال تطرح به العديد من التساؤلات حول مكونات الهوية لعوامل تاريخية، خصوصا وأن المؤسسات الإعلامية الجزائرية غير قادرة على إنتاج ما يشبع حاجات الفرد والمجتمع، وتترك المجال للاستيراد من مؤسسات أجنبية. ولتأكيد هذا، قام الباحث بصياغة بعض الفروض منها:

1. أن استعمال وسائل الإعلام من حيث العادات وطرائق التعرض والمدة الزمنية من طرف الشباب يختلف باختلاف المتغيرات الديموغرافية.
2. إن الشباب يستعملون التلفزيون أكثر من وسائل الإعلام الأخرى سواء المحلية أو الأجنبية.

* السعيد بومعيزة: أثر وسائل الإعلام على القيم والسلوكيات لدى الشباب، دراسة استطلاعية بمنطقة البلدية أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة في علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم السياسية والإعلام، قسم علوم الإعلام والاتصال، 2005 - 2006.

3. إن الشباب يستعملون القنوات الفضائية الأجنبية أكثر مما يستعملون التلفزيون الجزائري.

وللإجابة على هذه الفروض اعتمد الباحث على المنهج الوصفي بهدف مسح الأدبيات الخاصة بمفاهيم الدراسة، والمنهج المسحي التحليلي من أجل اختبار الفروض. وكانت عينة الدراسة من النوع الغير احتمالي، اعتمد الباحث فيها على مستوى التمثيل الجغرافي والكثافة السكانية، والعينة الحصصية فيما يتعلق بالجنس 50% للذكور و50% للإناث.

ولقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها:

1. إن التلفزيون هو الوسيلة الأكثر استعمالا من طرف المبحوثين الشباب ويشاهدونه بنسبة 94,9%، وهذه النتيجة يراها الباحث تتطابق مع نتائج معظم الأبحاث سواء في الجزائر، أو في بلدان أخرى. ويؤكد الفرضية المصاغة أن الشباب يستعملون التلفزيون أكثر مما يستعملون وسائل الإعلام الأخرى.
2. إن الشباب يقبل على مشاهدة التلفزيون الجزائري أكثر من مشاهدته للتلفزيون الأجنبي، فهم يفضلون مشاهدة التلفزيون الجزائري بنسبة 70,5%، والتلفزيون العربي بنسبة 60,1%، والتلفزيون الفرنسي بنسبة 43,1% وبالتالي لم تتأكد فرضية الدراسة الخاصة بهذه الدراسة، وتناقض بالتالي بعض الدراسات التي أكدت أن الشباب الجزائري يشاهد القنوات الأجنبية أكثر من مشاهدته للتلفزيون الجزائري.
3. إن أغلبية المبحوثين الشباب يعتقدون بأن استعمالهم لوسائل الإعلام، والتعرض لمحتوياتها ساعدهم على الارتباط بالقيم وهذا ما ينفي فرضية الدراسة التي تقول بأن وسائل الإعلام لا تقوم بنشر القيم ولا بتعزيزها لدى الشباب.

هذا، وقد استفادت الباحثة من هذه الدراسة، كونها قد أنارت الطريق لمعرفة العلاقة ما بين وسائل الإعلام والشباب الجزائري، وهو المجتمع ذاته الذي تبحث فيه الأطروحة.

5. دراسة أحمد حسن صالح القواسمة*:

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف عن المنظومة القيمية التي تتضمنها برامج في التلفزيون الأردني، محاولة الإجابة عن التساؤلات التالية:

ما المنظومة القيمية التي تتضمنها برامج الأطفال في التلفزيون الأردني (القناة الثالثة)، وما أهمية القيم ونقائضها وترتيبها بالنسبة لعينة الدراسة، وفي خلال فترة البث التي شملتها الدراسة.

- وقد شملت هذه الدراسة 21 مدرسة تحتوي على الصفوف الثلاثة الأولى (6 - 9) سنوات، عبر مديرية تربية عمان الثانية، كما تكونت عينة الدراسة من دورة برامجية مدتها ثلاثة شهور.

وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها:

1. أظهرت النتائج أن نسبة المنظومة القيمية في البرامج المنتجة أجنبيا أكبر من المنظومة القيمية في البرامج المنتجة عربيا.
2. أظهرت النتائج أيضا أن القيم الاجتماعية قد جاءت في المرتبة الأولى وهي الأكثر وجودا في محتوى برامج الأطفال من حيث نسبتها المئوية، ثم تلتها القيم الشخصية ونقيضها، ثم القيم المعرفية والعلمية ونقيضها، ثم القيم الجسمية والشخصية ونقيضها، ثم القيم السياسية، فالجمالية، فالاقتصادية، فالدينية ونقيضها.

* أحمد حسن صالح القواسمة، دراسة تحليلية للمنظومة القيمية التي يتضمنها برامج الأطفال في التلفزيون الأردني، القناة الثالثة، لدى طفل المدرسة من (6 - 9) سنوات، أطروحة دكتوراه غير منشورة في أصول التربية، الجامعة الأردنية، جانفي 2006.

وقد استفادت الباحثة من هذه الدراسة في التعرف على سلم المنظومة القيمية التي اعتمدها الباحث، لتكون عوناً للباحثة خصوصاً في الجانب الميداني من الأطروحة.

6. دراسة إيمان مليح عليوان*:

هدفت الدراسة إلى التعرف على صحافة الأطفال اللبنانية من خلال الإجابة على التساؤلات التالية: هل هذه الصحافة ناقلة للقيم؟ وما نوعية القيم التي تركز عليها في قصصها؟ وأين يقع الطفل اللبناني في سلم اهتماماتها؟ وبررت الباحثة اختيارها للموضوع، كون الأطفال في لبنان يشكلون ما يقرب نصف السكان أو أكثر، وبالتالي فهم ثروة بشرية وخزان الإنتاج للمستقبل، فماذا يقرؤون؟ وما القيم الموجودة في صحافتهم؟ وهل تقدم لهم قصصاً من واقع مجتمعهم أم لا؟

واعتمدت الباحثة في دراستها التحليلية على مجلتي سامر وأحمد، ويكمن سبب اختيارها للمجلتين في استمراريتها. كما بنت الباحثة دراستها على المنهج التاريخي فيما يتعلق بنشأة صحافة الأطفال في لبنان، ومن أجل استخراج القيم اتبعت المنهج الوصفي والتحليلي ثم التصنيف وذلك بتحليل مضمون القصة المكتوبة، لأن الباحثة ترى فيها مجالاً للتعرف على محتوى المادة التي تقدمها وسيلة الاتصال، وذلك للإجابة على الأسئلة المتعلقة بعناصر عملية الاتصال وهي: من يقول؟ وماذا؟ ولمن؟ وكيف؟ وما هو الأثر؟ وشملت الدراسة 63 قصة مكتوبة في مجلة سامر، و 65 قصة مكتوبة في مجلة أحمد، كما اعتمدت الباحثة على المقابلة مع القائمين على المجلتين مركزة على ثلاثة محاور أساسية:

* إيمان مليح عليوان، القيم التربوية في نموذجين من الصحافة اللبنانية الموجهة إلى الطفل باللغة العربية (دراسة تحليلية للقصة في مجلتي سامر وأحمد) للعامين 1989 - 1993 رسالة ماجستير جامعة القديس يوسف، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، بيروت.

- جمهور المجلة.

- المبادئ العلمية والتربوية والسيكولوجية التي تتبعها المجلة وتفرضها على كتابها.

- مدى تركيزها على مجتمع الطفل اللبناني وقيمه.

وتوصلت الباحثة إلى نتائج أهمها:

1. إن صحافة الأطفال الممثلة بمجلتي "سامر وأحمد" لا تخلق وعيا لبنانيا جماعيا عند الأطفال اللبنانيين، فهي صحافة إرشادية ذات توجه عربي، ويغلب عليها الطابع التجاري والتربوي.

2. إن القيم التي تحاول المجلتان زرعها، جاءت بشكل عشوائي من دون أي مخطط واضح ومتسق، باستثناء ما يتعلق بالأسرة، حتى أن هناك قيما يشعر القارئ أنها مرت بالصدفة.

ولقد استفادت الباحثة من هذه الدراسة في التعرف على منهجية الربط بين الصحافة المكتوبة ومنظومة القيم.

7. دراسة عصام الدين علي حسن هلال، ومحمد حسين علي الجندي*:

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن القيم الاقتصادية في الصحافة المصرية، هذه القيم التي يمكن أن تساعد على تكوين دستور أخلاقي لدى الفرد الذي يصبح حكما ورقيبا على سلوكياته اقتصاديا، كما هدفت أيضا إلى التعرف عن مدى مسؤولية الصحافة اتجاه التغيير الاقتصادي، وتجاه عملية تنمية الوعي الاقتصادي لدى القارئ. وتتمثل أهمية الدراسة حسب الباحثين، كونها تناولت قضية تربوية ذات أبعاد مهمة، نظرا لارتباط القيم الاقتصادية بتوجيه وضبط سلوك الأفراد إيجابيا تجاه قضايا التوزيع والإنتاج والاستهلاك والملكية العامة.

* عصام الدين علي حسن هلال، ومحمد حسن علي الجندي، القيم الاقتصادية في الصحافة، دراسة منشورة، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، ط1، 2010.

واستخدم الباحثان في بحثهما أسلوب تحليل المحتوى، وذلك بتحليل محتوى الصحف موضوع الدراسة للتعرف على القيم الاقتصادية المتضمنة، وفق مصفوفة من القيم أعدها الباحثان، والتي خضعت للتحكيم من جانب بعض خبراء التربية والاقتصاد والإعلام.

وتوصلت الدراسة إلى جملة من النتائج أهمها:

1. أن الصحافة وسيط تربوي في مقدمة وسائل الإعلام تأثيراً على الجماهير، ذلك لأنها أقدم الوسائل المعروفة والمؤثرة على أفراد المجتمع، والوقوف على ما تتضمنه عادة شبه يومية يصعب التخلي عنها، لأنها تعكس ظروفه، وواقعه وتعبّر عن قيمه واتجاهاته.
2. إن عالمنا المعاصر يتميز بظهور ما يسمى (بالعولمة الاقتصادية) حين أصبح للمشكلات الاقتصادية الدولية أثر كبير على الحياة الاقتصادية للدول، بل على حياة الفرد ونشاطه، ومن ثم ظهرت الدعوة لتطبيق فكرة النظام الاقتصادي العالمي الجديد.
3. إن الصحافة باعتبارها وسيط تربوي هام هي المسؤولة عن إعداد أفراد المجتمع ليكونوا نشطين منتجين يعرفون قيمة المال والذمة، وتقع على عاتقها إعداد الفرد داخل المجتمع ليكون نشيطاً يكره الكسل فتتلمي مهارته العملية وتشجع على الإنتاج وحب العمل، وكلها ممارسات اقتصادية وتربوية تزرع في نفوس أفراد المجتمع كيفية السلوك الاقتصادي على أساس قيمي سليم.
4. إن طبيعة القيم الاقتصادية تتوقف على نوعية الفلسفة السائدة في المجتمع ويعتبر العقل هو المدرك الأول للقيم، والمجتمع له دور أساسي وجوهري في نشأة القيم وظهورها من خلال سلوكيات الفرد، فالقيم في صميمها إنسانية. هذا على المستوى النظري، أما على مستوى الدراسة التحليلية، فلقد توصل الباحثان إلى نتائج منها:

1. تقديم نسق قيمي يساعد الصحفيين في تطوير المحتوى الاقتصادي داخل الصحف للمساهمة في تشكيل سلوك أفراد المجتمع.
2. جاء فن الخبر الصحفي في مقدمة الفنون الصحفية التي تناولت القيم داخل الصحف عينة الدراسة.
3. إسهام الصحفيين بإنتاج ما يقرب من نصف المادة الصحفية المنشورة حول القيم الاقتصادية في الصحف عينة الدراسة.
4. اعتماد الصحف -عينة الدراسة- على مصادر للحصول على القيم الاقتصادية جاء في مقدمتها الوزراء والقيادات الاقتصادية. واستفادت الباحثة من هذه الدراسة كونها أكدت الارتباط ما بين القيم والعولمة وهذا ما توصلت إليه الباحثة لاحقاً في أطروحتها هذه.

ثانياً: الدراسات التي تناولت المقال الافتتاحي

1. دراسة حاتم علاونة وعلي عقلة نجادات**

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة مدى اهتمام الصحافة الأردنية اليومية بالعدوان الإسرائيلي على قطاع غزة الذي وقع في السابع والعشرين من ديسمبر عام 2008، واستمر 22 يوماً، وذلك بمعرفة اتجاهات الصحافة الأردنية إزاء هذا العدوان، وطبيعة هذه الاتجاهات من حيث التأييد أو المعارضة أو الحياد وغيرها. وتعد هذه الدراسة من الدراسات الوصفية التي استخدمت منهج تحليل المضمون الذي تم تطبيقه على افتتاحيات صحيفتي "الرأي" و"الدستور" وانطلقت الدراسة من تساؤلات أساسية ثلاثة هي:

1. ما مستوى الاهتمام الذي أفردته المقالات الافتتاحية للعدوان الإسرائيلي على

قطاع غزة؟

** حاتم سليم علاونة وعلي عقلة نجادات، اتجاهات الصحافة الأردنية نحو العدوان الإسرائيلي على غزة - دراسة تحليلية مقارنة في صحيفتي الرأي والدستور - كلية الإعلام، جامعة اليرموك، إربد، الأردن، 2011.

2. ما الاتجاهات التي تضمنتها المقالات الافتتاحية إزاء العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة؟

3. ما طبيعة الاتجاهات التي عرضتها الصحافة الأردنية خلال العدوان الإسرائيلي على غزة؟

واختار الباحث صحيفتي "الرأي" و"الدستور"، لأنهما الصحيفتان الوحيدتان اللتان توظبان على نشر المقال الافتتاحي بشكل يومي على خلاف الصحف الأردنية الأخرى التي لا تنشر المقال الافتتاحي أبداً. وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج أبرزها:

1. طغى العدوان الإسرائيلي على غزة على اهتمامات الصحافة الأردنية اليومية، فبلغت نسبة الافتتاحيات التي تناولت العدوان (97,7%) من مجموع الافتتاحيات، الأمر الذي يؤكد أن العدوان استأثر باهتمام الصحافة الأردنية، وتقدم على كافة الشؤون المحلية والخارجية سواء أكانت سياسية أو اقتصادية أو غيرها.

2. عرضت الصحافة الأردنية 25 اتجاهاً من العدوان، جاء في مقدمتها الموقف الرسمي بما نسبته (20,5%)، وأقلها ثلاثة اتجاهات احتلت المرتبة الأخيرة وبها نسبة (0,5%) لكل منها على التوالي، وهي الوحدة الوطنية الفلسطينية، والموقف من حماس، وفصائل المقاومة الفلسطينية، وموقف الدول الإسلامية.

3. حظيت اتجاهات جرائم العدوان الإسرائيلي، والعدوان الإسرائيلي، والوطن البديل في الصحيفتين معاً بالمعارضة المطلقة، وبما نسبته (100%) فيما حصل الموقف الأردني في الصحيفتين على تأييد بنسبة (100%).

واستفادت الباحثة من هذه الدراسة، كونها أول دراسة عربية تتحصل عليها تتناول المقال الافتتاحي، فكانت بمثابة مرجع في الدراسة التحليلية، وإن كان الاختلاف واضح من حيث أن هذه الدراسة تناولت الاتجاهات، ودراسة الباحثة تناولت القيم.

2. دراسة ستيفان فيثستون*:

هدفت هذه الدراسة إلى تأكيد النظرية التي تقول بدور افتتاحيات الصحف في إعادة إنشاء المجتمع، كما حاولت تطوير الفهم لمحاولات إعادة إنشاء الولاءات المجتمعية القائمة، والفهم النظري لخصوصيات لغة وسائل الإعلام مركزاً بشكل حصري على لغة عينة من افتتاحيات الصحف الإنجليزية .

وقد انطلق الباحث من فكرة مفادها كون وسائل الإعلام عادة ما تقدم معلومات حول الأحداث التي تجري خارج الخبرة المباشرة لغالبية المجتمع، وعليه تمثل وسائل الإعلام المصدر الأول للمعلومات وغالبا ما يكون مصدرها الوحيد فيما يتعلق بالعديد من الأحداث والمواضيع، فهي تحدد لغالبية السكان ما الأحداث الهامة التي تجري، ولكنها توفر أيضا تفسيرات قوية حول كيفية فهم هذه الأحداث.

وعليه، قام الباحث بتحليل عينة تحوي تسعة عشر افتتاحية لجريدة دايلي إكسبرس، أربعة عشر افتتاحية لجريدة دايلي ميل، وأربعة عشر افتتاحية لصحيفة دايلي ميرور وستة افتتاحيات من جريدة دايلي ستيل وثمانية عشر لجريدة داصن (أي حوالي 71 افتتاحية) وكانت العينة الزمنية الدراسية من أواخر سنة 1979 وبداية سنة 1980، وهي الفترة التي عايشت الإضراب الوطني لعمال للحديد والصلب. ولقد اعتمدت الدراسة على التساؤلات التالية:

1. هل يمكن للافتتاحيات إعادة إنشاء المخزونات المجتمعية للمعرفة وبالتالي محاولة الحفاظ على أقسام الرأي العام؟
2. وهل تتضمن الافتتاحيات الحجم العاطفية والتعسفية والمنطقية وتلجأ إليها فضلا على الحجج الشبه علمية؟

* دور افتتاحيات الصحف في إعادة إنشاء المجتمع (أطروحة دكتوراه مقدمة بجامعة ليدز، قسم علم الاجتماع the role of newspaper Editorials in the Reproduction of community .University of .1986 department of sociology1986 ،Leeds

3. ما هي أوجه الشبه والاختلاف بين أشكال ومضامين وقدرة مختلف افتتاحيات

الصحف الشعبية؟

ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة ما يلي:

1. أن للصحف دور في إعادة إنشاء الإطار الاستدلالي وتوافق الآراء للمجتمع

2. هناك لغة شعبية وإحساس مشترك وتوافق للآراء بين عينة الصحف

3. هناك عدة أشكال في إعادة بناء المجتمع كالحس المشترك، توافق الآراء،

الأفكار والصور التثقيفية والعاطفية، الأخر الاستدلالية.

3. دراسة نادية فرح شعيب*:

تهدف هذه الأطروحة دراسة افتتاحيات الصحف الباكستانية باللغتين الأردية

والإنجليزية خلال حالة الطوارئ في باكستان سنة 2007 على وجه التحديد.

حيث تعتبر هذه الفترة من الفترات السياسية الصعبة التي مرت بها باكستان بمحاولة برويز مشرف الحفاظ على كل المناصب كرئيس ورئيس أركان الجيش، فعلق الدستور

في 3 نوفمبر 2007، واطن حالة طوارئ، حيث أثرت هذه الحالة على كل مجالات

المجتمع الباكستاني، بما في ذلك وسائل الإعلام والصحف، حيث فرض هذا القانون

عليها بعدم نشر أي مادة قد تشهر بالحكومة والجيش ومن خلال افتتاحيات العينة تسعى

هذه الأطروحة إلى فهم إلى أي درجة وجدت القانون أذانا صاغية لدى الصحف عبر

افتتاحيات مستخدمة منهم علم اللغة الاجتماعي الذي يفترض أن النص والسياق مرآة

بعضهما البعض حيث الانتماء الاجتماعي والمجتمع والدين والقيم والإيدولوجيا تكون

واضحة من خلال النص وكذا اللغة والأسلوب، ولذلك ساعة الدراسة لفهم كيفية ظهور

محاولات الدولة لفرض رقابة على الصحف لقراءة محتويات نصوص الافتتاحيات.

وإعتمدت هذه الدراسة على مجموعة من التساؤلات:

* An Analysis of Urdu and English editoriol coverage of the 2007 Emergency from Pakistani newspapers

A Thesis submitted to the Graduate school of Arts and Science of Georgetown University

In partial fulfilment of the requirements for the degree of Master of Arts in Communication, culture and

Technology

Washington, DC August, 15, 2008

تحليل الأردية والإنجليزية في المقال الافتتاحي خلال حالة الطوارئ في باكستان 2007.

1. كيف انتقدت وسائل الإعلام المطبوعة الحكومية؟ وما درجة هذا الانتقاد؟
2. هل هناك فرق واضح في الرأي بين الصحف الناطقة بالأردنية والناطقة بالإنجليزية؟

_ وللإشارة فإن وسائل الإعلام المطبوعة في باكستان تسيطر عليها الدولة بسبب اعتمادها الكبير على التمويل الحكومي وعليه جاء المحتوى التحريري موافقا لاتجاه الحكومة أما حاليا وبتأثير العولمة وتحرير السوق والهيئة الحفية تغير هذا الوضع ولم يتبقى إلا الفجوة الأوردو_ الانجليزية التي ساعدت على الانقسام الأيديولوجي بينما حاولت أوراق اللغة الإنجليزية فهم عمق آرائهم، مالت الصحف الأردية نحو المحافظة الاجتماعية والسياسية.

التعقيب على الدراسات السابقة:

تناولت هذه الدراسات موضوع القيم في وسائل الإعلام الثلاثة المكتوبة والسمعية البصرية، وسعت من خلالها لمعرفة القيم التي ركزت عليها، والقيم التي أهملتها، وقد أمكن الاستفادة منها واعتبار نتائجها منطلقات لهذه الدراسة. إضافة إلى ذلك، فإن دراستنا حاولت إكمال بعض الجوانب في الدراسات السابقة بالربط بين الصحافة المكتوبة والقيم الحضارية بشكل شمولي لمجموع القيم السائدة في المجتمع.

كما استفادت الباحثة من الدراسات الأجنبية في التعرف على مجال الفنون الصحفية أكثر، وخصوصا المقال الافتتاحي وتاريخه ومجال تطبيق الدراسات الإعلامية فيه.

واستفادت الباحثة من الدراسات التي تناولت القيم من كيفية دراستها في مجالات إعلامية مختلفة (مكتوبة وسمعية بصرية).

وعلى الرغم من تناولها للقيم كـ مجال للبحث إلا أن تلك الدراسات لم تتناول مشكلة الدراسة الحالية، وهي القيم الحضارية المتضمنة في المقالات الافتتاحية في الصحافة الجزائرية.

وانطلاقاً من أن هذه الدراسة تختلف عن سابقتها، فإنها ركزت على التعريف بالقيم الحضارية بصورة إيجابية، ومدى فاعلية الصحافة من خلال المقالات الافتتاحية في غرس هذه القيم وتفصيلها في نفوس أبناء المجتمع الجزائري وفي هذا اختلاف واضح عن باقي الدراسات السابقة.

7.1. منهجية الدراسة:

تقع هذه الدراسة ضمن البحوث الوصفية، التي تستهدف وصف ظاهرة معينة في الموقف الراهن، فيقوم الباحث بتحليل تلك الخصائص والعوامل المؤثرة فيها. ويعد المنهج الوصفي من أكثر المناهج شيوعاً، لأن الوصف الدقيق الذي نحصل عليه من خلاله هو اللبنة الأساسية التي يبنى عليها كل بحث يصبو إلى ما هو أبعد من مجرد الوصف (عطا الله المعايطه، 2011، 24).

إضافة إلى ذلك، تعتمد الدراسة أيضاً على منهج تحليل المضمون ومن مزاياه دراسة الموضوعات الإعلامية التي تقدمها وسائل الإعلام وتقدير أهميتها، ومعرفة مكانة المادة الإعلامية من إجمالي المواد التي تقدمها وسائل الإعلام والاتصال. (محمد عبد الجبار سلام، 135).

وعليه فإن الباحثة تبتغي من وراء هذا المنهج الكشف عما تريد الوسيلة الإعلامية أن تبلغه لجمهورها، وبذلك فإننا سعينا من خلاله لتحليل مضمون القيم الحضارية في الصحافة الجزائرية المكتوبة من خلال المقال الافتتاحي. هذا، بالإضافة لاستخدامنا للمنهج المقارن في عملية ترتيب السلم القيمي للصحيفتين موضوع الدراسة، كون الدراسة في بعض زواياها نقدية، فكان هذا المنهج

هو الأكثر ملائمة لطبيعة هذا البحث، لأنه يتطلب من الباحث معايشة لموضوع بحثه معايشة تعكس وعيه بعناصر الظاهرة المراد دراستها.

والمنهج النقدي يعني في عمومه إفصاح الباحث عن منطلقاته وانحيازاته منذ البداية وقبول مراجعة منطلقاته وأفكاره الشخصية بصورة مستمرة، فليست مهمة الباحث مجرد التفسير، ولكن مهمته الأساسية تغيير الواقع نحو الأفضل، بما يقدمه من بدائل تتسم بإمكانية التطبيق. (عصام الدين هلال، وآخر، 2010، 7).

- وتهدف هذه الدراسة إلى تحقيق:

التعرف على واقع القيم الحضارية للمجتمع الجزائري من خلال افتتاحيات صحيفتي الشروق اليومي والخبر الأسبوعي.

1.7.1. أداة تحليل محتوى الصحف:

يعتبر تحليل المحتوى أحد الأدوات المستخدمة في دراسة مضمون وسائل الإعلام المكتوبة والمسموعة والمرئية، وذلك من خلال اختيار عينة، وتقسيمها كما وكيفا بإتباع خطة منهجية منظمة.

وتستخدم أداة تحليل المحتوى من أجل وصف الاتجاهات الظاهرة في مادة الاتصال، والتغيرات التي حدثت في مضمونها في فترات زمنية مختلفة، وكذا فحص مضمون الصحيفة في ضوء ما يستهدفها أي أن لكل نافذة من منافذ الاتصال أهدافها المعلنة أو الضمنية.

ويفيد تحليل المضمون في التوصل إلى وصف لمدى تعبير المضمون المعين على كل الأهداف التي يرمي إليها. (سمير حسين، 1982، 192).

وكذا دراسة القيم الاجتماعية، ودراسة الحالة السيكولوجية للقائم بعملية الاتصال ودراسة بعض الملامح الثقافية للمجتمعات الإنسانية، ودراسة وسائل الاتصال الجمعي. (سمير حسين، 1983، 28).

وبما أن المنهج مرتبط أكثر بالدراسات الإعلامية، فإن دراستنا استأثرت به كأسلوب علمي ومنهجي، تبعا للعديد من الدراسات الإعلامية في هذا المجال، خصوصا وأن استخدامه قد أثبتت نجاحا كبيرا في سبيل الوصول إلى نتائج وتفسيرات وتحليلات دقيقة في موضوعات بحثية كثيرة.

"وتعد طريقة تحليل المحتوى من أكثر الطرق سرعة وسهولة في الاستخدام، حيث تتناول الأفكار المتضمنة في النص أو في المادة المكتوبة أكثر من تناولها لأسلوب هذا النص، وإن كانت الكلمات هي ذاتها التي تعبر عن الأفكار. وجدير بالذكر أن تحليل المحتوى يتميز بأن الوحدات التي تقوم بتحليلها ليست دائما ألفاظ وكلمات، بل هي معاني تجمع معا في فئة واحدة، وغالبا ما يشتمل على أفكار رئيسية وعبارات وجمل بأكملها (عصام الدين هلال، ومحمد الجندي، 2010، 324).

وعليه، فإن هذا البحث يسعى لتحليل المحتوى للقيم الحضارية في الصحافة الجزائرية المكتوبة من خلال المقال الافتتاحي، بالاعتماد أساسا على فئات الشكل والمضمون المذكورة لاحقا.

2.7.1. عناصر تحليل مضمون الصحف:

أ. وحدات التحليل:

- **وحدة الكلمة:** وتعتبر أصغر وحدة من وحدات تحليل المضمون، حيث تكون الكلمة معبرة عن معنى أو مفهوم معين، وفي بحثنا ذكر القيمة صراحة.
- **وحدة الموضوع: أو الفكرة:** وفي بحثنا هي وحدة القيم الحضارية، سواء تمثلت في جملة أو عبارة تتضمن القيمة، وتعتبر دعامة أساسية في تحليل القيمة.

ب فئات التحليل:

تعتبر عملية تحديد فئات التحليل من أهم الخطوات التي يجب أن يوليها الباحث اهتمامه، لأن تحديدها يوصل البحث إلى نتائج بحثية عملية.

تعتبر الفئات أساسا عن تساؤلات وأهداف الدراسة، كما يجب أن تكون انعكاسا مباشرا لمشكلة الدراسة. وعليه، قامت الباحثة بتحديد فئات التحليل ووحداته تحديدا يرتبط بمشكلة البحث وطبيعة المحتوى موضوع التحليل. وتنقسم فئات التحليل إلى نوعين رئيسيين هما:

1. فئة ماذا قيل؟ وتهدف إلى التعرف عن القيم الحضارية التي تقدمها الصحف محل الدراسة التحليلية.

فئة كيف قيل؟ وقد اعتمدنا في تحليلنا على فئة أسلوب تقديم القيمة في العينة القالبية (المقال الافتتاحي)، أما أسلوب تقديم القيمة، فقد تم تقسيمه إلى:

- أسلوب مباشر، ويعني ذكر القيمة صراحة.

- أسلوب غير مباشر، ويعني ذكر القيمة ضمنا.

- ذكر القيمة السلبية، وفيها حث على الإيجابية.

8.1. عينة الدراسة ومبررات اختيارها:

1.8.1. العينة الزمنية:

تناولت الباحثة تحليل عينة الدراسة للفترة الممتدة (من ماي 2009 لأفريل 2010)*، وقد طالعت الباحثة المقالات الافتتاحية محل الدراسة خلال الفترة المذكورة كما لاحظت ودرست القيم التي لاحظنا تركيز الصحيفتين الأكبر عليها، وإذا كنا قد ركزنا جهودنا على هذه المرحلة، فلقناعتنا بأنها معبرة، واخترناها عمداً لوقوع أهم الأحداث فيها، والتي افترضنا أن يُراعى فيها احترام وتفعيل القيم الحضارية للمجتمع الجزائري.

* انظر العينة الزمنية للصحيفتين المذكورتين في الملحق رقم (1).

2.8.1. عينة المصدر:

(1) جريدة الشروق اليومي: وهي صحيفة جزائرية يومية تصدر باللغة العربية لها نسخة الكترونية بالعربية والإنجليزية والفرنسية، تأسست سنة 1990، وكانت تسمى الشروق العربي، وتعتبر من أقدم الجرائد اليومية الجزائرية الخاصة، بلغ سحبها اليومي حوالي 2 مليون نسخة. مديرها العام والناشر: علي فضيل، ورئيس تحريرها محمد يعقوبي. (تاريخ الزيارة 2012/03/25، ar.wikipedia.org).

(2) جريدة الخبر الأسبوعي: وهي جريدة أسبوعية جزائرية تهتم بالأخبار السياسية الاقتصادية، الرياضية والدولية، وهي فرع من فروع مؤسسة "الخبر" للصحافة صاحبت جريدة الخبر منذ جانفي 2006، ثم أصبحت الخبر الأسبوعي جريدة مستقلة وهي شركة ذات مسؤولية محدودة برأسمال 100.000.00 دج، تقدم إضاءات حول أهم أحداث الأسبوع السياسية، وتضع تحت تصرف القارئ عددا من الملاحق، كالخبر تسلية، وحوادث الخبر، والخبرسات... إلخ، الرئيس الشرفي: عمر أورتيلان، مسؤول النشر عبد العزيز عزمول، مدير التحرير كمال زاييت ، (تاريخ الزيارة: 2012/03/25، ap.wikipedia.org)

توقفت الجريدة الأسبوعية الأولى في الجزائر (الخبر الأسبوعي) * بسبب تخلف المسؤولين عن الجريدة التي يملكها مجموعة من المساهمين عن سداد تكاليف طبع الأعداد الأربعة الأخيرة تجاه المطبعة التي تملكها مؤسسة الخبر بالاشتراك مع الوطن. (2010/09/10 بموقع channel. Netwww.algerie).

هذا، وتم اختيار عينة الدراسة التحليلية (الصحيفتين المذكورتين) في هذه الفترة

لعدة مبررات:

* تأسست جريدة الخبر الرياضي مكان الخبر الأسبوعي بتاريخ 20 ماي 2010، والذي تزامن مع مشاركة المنتخب الجزائري في كأس العالم بجنوب إفريقيا، وهي جريدة أطلقتها مؤسسة الخبر (زيارة لصحيفة الخبر الرياضي بتاريخ 20 مارس 2011 بالمقر الاجتماعي للصحيفة بقسنطينة، دار الصحافة أحمد تعكوشت الواقعة بالمنطقة الصناعية رقم 5 بالما).

- شهدت هذه الفترة صعود وهبوط وتغير العديد من قيم المجتمع وإفرازات الصحافة نظرا للأحداث المصاحبة أهمها:
- تأهل المنتخب الوطني الجزائري لكأس العالم 2010، وتداعيات ذلك بعد سنوات من الفشل ما أدى إلى سيادة القيم السلبية في أوساط المجتمع الجزائري رداً من الزمن.
- أحداث السودان، وتوتر العلاقات - المصرية - الجزائرية، والحرب الإعلامية التي شهدتها الإعلام المصري (المرئي) والإعلام الجزائري (المكتوب)، وما استفز ظهور قيم كقيم الوطنية، والانتماء، وسقوط قيم كالضمير والإخلاص والسلام... إلخ.
- شهدت هذه المرحلة الانتخابات الرئاسية، وما رافقها من بروز لقيم الديمقراطية والحرية والعدالة الاجتماعية... إلخ.
- تعتبر هذه المرحلة إرهاصات للمشاكل الاقتصادية التي شهدتها بدايات سنة 2011 (كثورة ما اصطلح عليه - ثورة الزيت والسكر، ما أدى إلى بروز قيم التنمية، والأمن الاقتصادي (ترشيد الاتفاق)... إلخ.
- شهدت هذه المرحلة ولادة أفكار سياسية مناهضة هامة، أنتجت سنة 2011 ما يسمى بثورات الربيع العربي في دول مجاورة، حيث تحركت الأقلام الصحفية آنذاك منتقدة الواقع العربي عموماً، والجزائري خصوصاً.
- توقف صحيفة الخبر الأسبوعي عن الصدور في جوان 2010، مما اضطرروا استدعى الباحثة للتوقف قبيل هذا التاريخ.

2.8.1. العينة القالبية:

بمعنى أنه قد تم اختيار أحد القوالب الصحفية كنموذج للتحليل للكشف عن مصفوفة القيم الحضارية وما تنطوي عليه، ولقد وقع الاختيار عمدياً على المقال الافتتاحي للاعتبارات التالية:

أ. طبيعة المقال الافتتاحي في حد ذاته، إذ أنه يعبر عن اتجاه الجريدة ورأيها اتجاه القضايا والأحداث والمشكلات.

- ب. يعتبر المقال الافتتاحي من مواد الرأي، إذ أنه يؤثر سلبا أو إيجابا، وتظهر من خلاله شخصية الجريدة واتجاه محرريها.
- ج. مضامين المقال الافتتاحي لا تخرج عن دائرة تفسير الحدث أو مناقشة القضايا التي تشغل الرأي العام، ومحاولة إقناعهم كما تراه صوابا.
- د. التطرق لأسباب ندرة الاعتماد على فن المقال الافتتاحي في الصحافة الجزائرية المكتوبة، إضافة إلى المؤاخذات الفنية والتقنية الملاحظة عليه.
- وعليه، فقد استقر الرأي على اختيار عينة البحث، ويتمثل هذا الاختيار في صحيفتي الشروق اليومي والخبر الأسبوعي، وقد روعي في هذا الاختيار عدة اعتبارات منها:
- أ. أهمية وحجم هذه الجرائد على الساحة الإعلامية من حيث العدد، والتوزيع ونسبة المقرئية.
- ب. لأنهما الجريدتين الوحيدتين اللتان تتبنيان فن المقال الافتتاحي - على حد علمنا- أو على الأقل زمن اختيار العينة.
- ج. التنوع الأيديولوجي والفكري بين الصحيفتين.
- د. العامل التاريخي، أي الاختلاف في ظروف الظهور، النشأة والتطور.
- هـ. التنوع في الصدور، وقد تم اختيار صحيفة الشروق اليومي كممثلة للصحف اليومية الخاصة، كما للصحف من تأثير على القراء، خصوصا الصحيفة محل الدراسة ولاعتمادها على فن الافتتاحية بصدور منتظم.
- كما تم اختيار صحيفة الخبر الأسبوعي، كممثلة للصحف الأسبوعية لاعتمادها على الافتتاحية أيضا، إضافة إلى ذلك فإن للأسبوعيات أهمية من حيث تحري الدقة فيما وراء الخبر، وتقصي أبعاده وتداعياته بعدما يكون قد وصل إلى القارئ في طريق الصحف اليومية.

وبهذا تم اختيار عينة الصحف ممثلة لمعظم فئات المجتمع، كما نراها مناسبة لموضوع الدراسة، فمنها ما هو يومي، ومنها ما هو أسبوعي، إضافة لكونهما (العينتان) خاصتين ومختلفتي الاتجاه.

وقد اعتمدت الباحثة على نظام العينة العشوائية المنتظمة معتمدة على ما يعرف بأسلوب الأسبوع الصناعي أو المصطنع، وهذا بالنسبة لصحيفة الشروق اليومي لكونها صحيفة يومية، وطريقة استعمال هذا النوع من العينات أن يختار الباحث العدد الموافق لليوم الأول من الأسبوع الأول، والعدد الثاني الموافق لليوم الثاني من الأسبوع الثاني، وهكذا حتى يكتمل النصاب (يوسف تمار، 2007، 19).

وبلغ عدد المفردات المعتمد عليها 48 مفردة (بزيادة مفردتين من شهر ماي كما هو ملاحظ في الجدول)، ومرّد هذه الزيادة، أننا وبواسطة أسلوب الأسبوع الصناعي تحصلنا على 46 مفردة فقط، لدى توقفنا في شهر أفريل، لأن، أسبوعين من العينة المختارة وجدناهما يحويان ثلاثة أعداد فقط بدل أربعة، وهما شهري (ديسمبر 2009) و(نوفمبر 2009) لاحتجاب الصحيفة فيهما لوقوع مناسبات على الأرجح.

- أما بالنسبة لصحيفة الخبر الأسبوعي، فقد اضطرت الباحثة لاستخدام أسلوب الحصر الشامل، ويستخدم هذا النوع من الأساليب عندما لا نستطيع أخذ عينة عشوائية تمثل مجتمع البحث.

وبما أن صحيفة الخبر الأسبوعي هي صحيفة أسبوعية، تُصدر عددا كل أسبوع فإن استخدام أسلوب الحصر الشامل يتوافق مع عدد الفئات في صحيفة الشروق اليومي، وقد تم حصر خلال العينة الزمنية المختارة حوالي 48 مفردة خلال اثني عشر شهرا وبهذا، يمكن التحليل والتفسير والتحليل.

9.1. التصنيف وتحديد الفئات:

أعدت الباحثة مصفوفة من القيم لتحديد ومعرفة القيم التي تعتبر ضرورية للمجتمع، خصوصا ونحن نعلم أن الإعلام قد حمل معه مجموعة من القيم الجديدة.

ولقد تم الحصول على القيم عند تصنيفها من خلال القراءات والدراسات والبحوث التي اطلعت عليها الباحثة، وكذلك من خلال ثقافة المجتمع وأوضاعه الاجتماعية النفسية والفكرية، وبما أنه يصعب حصر كل القيم التي تعبر عن المجتمع وضعنا مجموعة من القيم تراها الباحثة ضرورية وهامة، بما يتناسب ووضع المجتمع الجزائري ومستقبله وهذه القيم هي:

1- القيم الاجتماعية: وتتمثل في: (العمل، العدالة الاجتماعية، التعاون والتكافل،

المسؤولية) وتعرّف القيم الاجتماعية بأنها: تعبر عن اهتمام الفرد وميله إلى غيره من الناس، فهو يحبهم ويميل إلى مساعدتهم، ويجد في ذلك إشباعاً له. (حامد عبد السلام زهران، 1977، 133).

2- القيم الأخلاقية: وتتمثل في: (إتقان العمل، الإخلاص، والضمير) وتعرّف القيم

الأخلاقية بأنها: جملة الأفكار والتصورات والمفاهيم التي تحكم سلوك الأفراد، وتعبر عن تفضيلهم أو تقديرهم للأشخاص وفق معايير تُشكل مرجعية هؤلاء في حكمهم أو اختيارهم لشكل من أشكال السلوك.

3- القيم الثقافية: وتتمثل في (التعليم، التفوق، الإعلام) وتعرف القيم الثقافية بأنها:

الأطر الفكرية التي تحدد معالم رؤية المجتمع في تفاعله مع الثوابت، والهوية، والوجود الحضاري (تاريخ الزيارة: 2012/12/27، <http://edu-experts.org>).

4- القيم الدينية: وتتمثل في (الإيمان، الطاعة، وصلة الرحم)، وتعرّف القيم الدينية

بأنها: تعبر عن اهتمام الفرد وميله إلى معرفة ما وراء العالم الظاهري، فهو يرغب في معرفة أصل الإنسان ومصيره، ويرى أن هناك قوة تسيطر على العالم الذي يعيش فيه، ويحاول أن يصل نفسه بهذه القوة (حامد زهران، 1977، 134).

5- القيم السياسية: وتتمثل في: (الانتماء، السلام، الديمقراطية، الحرية، الوطنية)

وتعرّف القيم السياسية بأنها: تعبر عن اهتمام الفرد بالنشاط السياسي والعمل السياسي وحل مشكلات الجماهير (حامد زهران، 1977، 133).

6- القيم الاقتصادية: وتتمثل في الكسب المشروع، ترشيد الأنفاق والتنمية) وتعرف القيم الاقتصادية بأنها: تعبر عن اهتمام الفرد وميله إلى ما هو نافع، ويتخذ من العالم المحيط به وسيلة للحصول على الثروة، وزيادتها عن طريق الإنتاج والتسويق والاستهلاك واستثمار الأموال (حامد زهران، 1977، 134).

7. القيم الجمالية: وتتمثل في (الإبداع، والتذوق الجمالي) وتعرف القيم الجمالية بأنها تعبر عن اهتمام الفرد وميله إلى ما هو جميل من ناحية الشكل أو التوافق أو التنسيق (حامد زهران، 1977، 134).

وبالتالي فمجموع القيم الخاضعة للتحليل هي 23 قيمة مقسمة على الفئات المذكورة.

وقد خضعت مصفوفة القيم هذه للتقييم والتحكيم من طرف الأستاذ المشرف قبل الانطلاق في عملية التحليل.

واعتمدت هذه الدراسة أيضا على:

10.1. أداة المقابلات الموجهة أو المقننة:

المقابلة في عمومه عبارة عن محادثة بين الباحث والشخص من جهة أو بين الباحث ومجموعة من الأشخاص من جهة أخرى ، بغرض جمع المعلومات اللازمة لإضافتها للدراسة .

وعليه فقد عرفت بأنها: التي يتم إعداد أسئلتها بطريقة محددة ومقننة، وتستهدف التعرف على آراء المبحوث ووجهات نظره من خلال هذه الأسئلة. (سمير محمد حسين، 1982، 233-234).

وتعد المقابلة علاقة دينامية، وتبادل لفظي بين شخصين أو أكثر، ولقد أصبحت في عصرنا الحالي أداة بارزة من أدوات البحث العلمي. (عبد العزيز المعاينة، 2011 - 154).

كما أنها أداة مرنة تتكيف بسهولة لظروف جمع البيانات ، كما تيسر للباحث سبر أغوار بعض الإجابات من خلال المزيد من الاستفسارات ، كما تضمن تفاعلا مباشرا مع المشاركين .(التل :228،2006_229)

وتقسم المقابلة إلى ثلاثة أنواع:

1_ الأسئلة المفتوحة:

وهي الأسئلة التي لا تجبر المشارك على الاجابة بطريقة معينة، وتسمح للباحث طرح الأسئلة بأي ترتيب وشكل شاء،

2_ الأسئلة شبه المفتوحة :

وهي أسئلة لا يجدد الباحث الإجابة عنها مسبقا إلا أن احتمالات الإجابة محدودة مسبقا أصلا،

3_ الأسئلة المغلقة :

وهي أسئلة تطرح بنفس التتابع لجميع لجميع الأفراد ويحدد الباحث الإجابة عنها مسبقا ، وعلى المشارك في المقابلة الاختيار من بدائل الإجابة التي تتضمنها الأسئلة .(سعيد التل،226،2006_227)

واعتمادا على هذه المعطيات تم استخدام المقابلة مع القائمين بالاتصال في الصحف محل الدراسة بأنواعها الثلاثة حيث شمل مجتمع البحث رؤساء التحرير، وبعض كتاب الافتتاحيات من صحيفتي الشروق اليومي والخبر الأسبوعي عينة الدراسة* وتم اعتماد أسلوب الحصر الشامل بالنسبة لصحيفة الخبر، فكانت المقابلة مع رئيس التحرير "كمال زايد" كونه كاتب افتتاحيات الصحيفة طوال الفترة الزمنية التي تم فيها البحث.

* انظر ملحق رقم (4) والمتضمن لأسماء الصحفيين الذين أجريت معهم المقابلة مع سيرهم الذاتية والمهنية.

أما بالنسبة للشروق فالعينة كانت قصدية، حيث تم اختيار بعض كتاب الافتتاحيات الذين تداولوا على الكتابة فترة الدراسة والذين أبدوا استعدادا مسبقا للإجابة على أسئلتنا. وما تسجله الباحثة هنا مدى الصعوبات التي تلقنتها عند إجراء هذه المقابلات ، حيث اضطرت للانتظار لشهور للموافقة وتحديد مواعيد إجراءها ، وهذا ماعطل سيرورة بحثنا لشهور، فعدم التعاون الميسر مع الباحثين يعد أكبر معضلة تقف حجرة عثرة أما مسار البحث العلمي في الجزائر عموما .

الفصل الثاني: المقاربة النظرية للدراسة

تمهيد

2. التعريف بصاحب النظرية

1.2. النظريات الغربية وأزمة المرجعية (نظرية

الحتمية القيمية نموذجاً)

2.2. نظرية الحتمية القيمية: المفهوم، النشأة والتطور

3.2. توظيف اللغة (عنف اللسان) وآلية التضاد

الثنائي لخدمة أهداف البحث

4.2. تقييم الواقع العلمي لنظرية الحتمية القيمية

تمهيد:

إن أي بحث علمي لا بدّ وأن يكون قائماً على النظرية والمنهج للوصول إلى الحقائق، أي لا تأصيل دون تنظير، ومن هنا جاء هذا الفصل ليناقد المنظور النظري الذي اعتمده هذه الدراسة في معالجتها لموضوع القيم الحضارية*، فكانت نظرية الحتمية القيمية في الإعلام للدكتور عزي هي الملاذ الذي انسحبنا نحو إسقاطه على الدراسة انسحاباً، وذلك لوجود رابط أساسي بينهما، كونهما يستندان إلى متغير واحد هو القيم.

وما لاحظناه، أن نظرية الحتمية القيمية في الإعلام من النظريات القليلة التي لم تحظ بقدر واسع من الدراسات والأبحاث، فما وجدناه قليل ومشتت مقارنة بنظريات إعلامية أخرى، فغدا الجنوح نحو دراستها إذ ذاك أكثر ترسخاً بغية المشاركة في توليد آراء أخرى وأفكار مغايرة خلافاً للموجود.

حاولنا من خلال هذا الفصل استجماع ما يمكن جمعه للتغلغل في أغوار هذه النظرية، ورصد ما يمكن من معطياتها ومفاهيمها عبر مباحث نتناولها تباعاً: أولاً: قراءة سريعة في إشكالية مهمة لا يمكن التغاضي عنها هي النظريات الغربية وأزمة المرجعية لنلج من خلالها إلى مفهوم النظرية المعتمدة وعلاقتها بالإعلام ومبررات اعتمادها، وعوالم إسقاطها.

وعلى اعتبار جدة هذه النظرية، وقلة الدراسات فيها، كان ولا بدّ أن نتناول بالبحث مفهوم النظرية، نشأتها وتطورها بغية استخلاص توصيف علمي لها، بجمع

* اعتمدنا اصطلاح القيم الحضارية، بدل القيم الإسلامية أو الدينية، حتى لا يعتقد القارئ بأن بحثنا تابع لما اصطح حوله "بأسلمة العلوم"، لأن هناك فرق كبير بين هذا وتبني القيم الإسلامية في الدراسة على الرغم من المقصود بالقيم الحضارية موضوع البحث هي القيم التابعة من الإسلام كونه دين المجتمع الجزائري الذي نحن بصدد دراسته. هذا من جهة، ومن جهة أخرى، نحن نعتبر أن الإسلام قوة حضارية عالمية، ومصطلح الحضارة هذا، مصطلح فضفاض يمكن إسقاطه على القيم المدروسة، التي تعدها قيماً إسلامية شاملة ما دام مصدرها الإسلام، الذي هو بدوره دين عالمي.

شأت ما كتب عنها، لنفرد بعد ذلك مبحثاً كاملاً لمفهوم اللغة وعنف اللسان وأداة التضاد الثنائي لإسقاطها بشكل مباشر على الدراسة، كون البعد القيمي في نظرية عزي يرتبط أيضاً بالمسألة اللغوية، فيجعل منها ظاهرة قيمة تتفاعل قريباً أو بعداً بسياقية الاستعمال في عالم الإعلام وخصوصاً الصحافة.

ثم يقودنا البحث أخيراً لتقييم الواقع العلمي لنظرية عزي راهنا لنجد أنفسنا في جوهر قضية مهمة، يحكمها تساؤل كبير؟ ما هو الواقع العلمي لهذه النظرية؟ لنجيب عليه انطلاقاً من أساسين:

-واقع النظرية من حيث الدراية والدراسة.

-وواقع النظرية من حيث النقد والتقييم.

هذا، ويظهر لمنتبع واقع البحث مدى تقاعس الباحثين على مستوى المنطقة العربية والإسلامية عن تعميق الإشكالات المثارة حول قضية التنظير في بحوث الإعلام، منها قضية المرجعية والمعطيات الحضارية للمجتمع التي نراها اليوم تلح إلحاحاً لاستنطاقها على مستوى البحث في علوم الإعلام والاتصال.

2. التعريف بصاحب النظرية:

من مواليد سنة 1954 ببني ورتيلان، ولاية سطيف، تحصل على شهادة الليسانس في الصحافة من جامعة الجزائر سنة 1977، وعلى شهادة الماجستير في الصحافة سنة 1988، وعلى الدكتوراه في سسيولوجية الإعلام من جامعة نورث تكساس سنة 1985.

وقد شغل قبل ذلك عدة مناصب، فعمل محرراً (تغطية الأخبار المحلية) بجريدة الشعب اليومية بالجزائر لمدة سنتين، كما عمل مدرسا لمدة 3 سنوات بجامعة نورث تكساس، ثم كأستاذ مساعد، فأستاذ مشارك، فأستاذ لمدة 11 سنة بمعهد علوم الإعلام والاتصال بجامعة الجزائر، ثم عمل كأستاذ لمدة 3 سنوات بقسم الاتصال بالجامعة العالمية الإسلامية ماليزيا، ثم كأستاذ بقسم الإعلام بجامعة الملك سعود لمدة 4 سنوات

أستاذ بقسم الاتصال الجماهيري بجامعة الإمارات العربية المتحدة لمدة 4 سنوات، ثم أستاذا بكلية الاتصال جامعة الشارقة منذ 2006 إلى يومنا هذا.

والدارس لسيرة هذا الباحث يجده قد تأثر بمجموعة من العوامل والمؤثرات الثقافية والحضارية المتعددة، لذلك جاء فكره متأثرا بأدوات المنهجية الغربية من ناحية وبالتراث من ناحية أخرى، حيث توقف أمام فكر ابن خلدون، ومالك بن نبي مضيفا عامل الإعلام إلى العناصر الأخرى المكونة لنظريته (الإنسان، التراب، والزمان).
نشر الأستاذ عزي أكثر من 50 دراسة إعلامية في مجالات متخصصة في عدة بلدان باللغتين العربية والإنجليزية*.

ورغم أن إسهامات العلماء المسلمين غير واضحة في نظريته للاتصال إلا أنه وجد في مناهجهم سندا أساسيا في تطوير النظرية (باديس لونيس، الإعلام والحتمية القيمة،
(assaa.dz.net)

1.2. النظريات الغربية وأزمة المرجعية (نظرية الحتمية القيمة نموذجا):

تعد علوم الإعلام والاتصال أحد العلوم المستجدة التي تبحث لنفسها عن تنظيم خاص بها يخرجها من دائرة علوم أخرى علقت بها وتقاطعت معها، كعلم الاجتماع وعلم النفس والفلسفة. ومع بدايات الخمسينات، ظهرت العديد من النظريات الإعلامية التي تبحث في العلاقة بين وسائل الاتصال والجمهور، خصوصا في مجال التأثير (impact)، كنظرية الحقنة تحت الجلد، ونظرية التأثير المحدود، التدفق الإعلامي على مرحلتين، ترتيب الأولويات، دوامة الصمت، الاستخدامات والإشباع... الخ.
وما لوحظ على هذه النظريات أنها تتداخل فيما بينها في أحيان كثيرة، وتقدم تفسيرات مبنية على متغيرات ملموسة يسهل قياسها إحصائيا، في غياب شبه تام للمتغيرات المعنوية.

* للمزيد انظر:، (30.10.2012). Pdf. www.sharjah.ac. ac.ae. dr. Azzi. CV. arabic 2011.

يقول عزي عبد الرحمان: هذه النظريات تقدم تفسيراً لبعض الجوانب الجزئية في الإعلام والاتصال، ولكنها لا تتضمن أبعاداً فكرية أو فلسفية واضحة، لأنها تعاني أزمة مرجعية حقيقية، نظراً لارتباط علم الإعلام والاتصال تاريخياً بالظاهرة التقنية التي أدت إلى انتشار البحوث وتعددتها، دون تقييدها بمقترح نظري معين إمبريقي أو نقدي.

ونتصور - كباحثين في حقل الإعلام والاتصال - أنه حان الوقت لتجاوز هذه المرحلة من الدراسات الإعلامية والتنظير لها والتي تعتمد في أطروحاتها على الكم الإحصائي، ونرى وانطلاقاً من نظرية الحتمية القيمية أنه لا بد من التفاعل بين محتوى الرسالة والوسيلة.

لكن هذا لا يمنع من القول بأن الكثير من النظريات الإعلامية الغربية لها مكانتها، فقد قدمت نتائج هامة توصلت إليها نتيجة البحوث التجريبية والمسحية التي تساعد - إلى حد ما - في فهم الظاهرة الإعلامية، فما يميز الدراسات في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية في الوقت المعاصر هي إضفاء القيمة الغربية وإعطائها تصوراً يتفق وطبيعة النظرة الغربية للإنسان والكون والحياة، خصوصاً وأن هذا الغرب قد توصل لاكتشافات كثيرة جعل جُل الباحثين والدارسين يُفتنون به، ويعتقدون أن إنتاجه العلمي جهد كلي ومتكامل، مما جعلهم يصطبغونه بصفة العلمية والموضوعية دون تمحيص عميق لتلك الآراء والتصورات المطروحة.

والحقيقة، أن القراءة النقدية لما توصل إليه الغرب من نظريات علمية في مجال العلوم الاجتماعية تظهر بأنها لا تقدم الحلول النهائية والعلمية بل ظهر الكثير من القصور والتذبذب في العديد من الرؤى والتفسيرات (البحيري - مدخل الحتمية القيمية، القيمة كمنهج لدراسة وتأطير الظاهرة الإعلامية، <http://www.birelater1.naming.com>، 13 ماي 2011).

وعليه سنعتمد في فصلنا هذا على نظرية الحتمية القيمية، والتي نراها محاولة علمية موضوعية سيعتمد عليها بحثنا لاعتبارات نراها أساسية هي:

- أولاً: لكونها تستند على متغير واحد هي القيم التي مصدرها الدين.
 - وثانياً: كاستعراض لهذا الجهد والتراكم المعرفي الجديد في عالم نظريات الاتصال وكسدا للفراغ الموجود في المكتبة العربية من دعم لجهود غير غربية في هذا النوع من الإنتاج العلمي، خصوصاً ونحن نؤمن بخصوصية كل مجتمع، واختلافه عن المجتمعات الأخرى، بل وتتناقضه في كثير من الأحيان مما جعل هذه النظرية تقدم تصوراً نقدياً تنظيرياً غير معهود في الدراسات الإعلامية في الوطن العربي والإسلامي.

وبرجعنا إلى كتابات عبد الرحمان عزي صاحب النظرية وجدناه قد انطلق من المنطلق ذاته، وهو الإحساس بالخواء الفكري والفراغ النظري للنظريات الغربية. فأتثناء دراسته الجامعية بأمريكا درس العديد من النظريات لكنه وجدها تفسر بعض الجوانب الجزئية في الإعلام والاتصال، لكنها لا تتضمن أبعاداً فكرية أو فلسفية واضحة، وقد وجهه "فان دايك" أحد أساتذة سسيولوجية الإعلام، إلى دراسة الخلفية النظرية (والفلسفية) الاجتماعية في دراسة الاتصال كظاهرة ذات أبعاد متعددة، ذلك لأن العديد من مؤسسي علوم الإعلام والاتصال كلاسويل، وبارك، وبرلسون انتموا أصلاً إلى منظور سسيولوجية الإعلام، وذكر هذا أن سسيولوجية الإعلام هي: أرضية الاختصاص.

ومن هنا، عاد عبد الرحمان عزي إلى المرجعية النظرية الاجتماعية الغربية الحديثة قصد دراستها وفهمها من الداخل في محاولة لاستيعاب ظاهرة الاتصال بمختلف تجلياتها، ولعل احتكاك عزي المباشر مع أتباع نظريات تحديد الأولويات والاستخدامات والإشباع، ومدارس الفكر الاجتماعي المعاصر كالنفاعلية الرمزية والظاهرة البنوية أزال عليه الغموض، واعتبر أن النظرية الاجتماعية أفضل ما توصلت إليه المعرفة النظرية الغربية في دراسة الاتصال بشتى أبعاده، ولا يعني ذلك أن هذه البنية كافية أو تمثل مخرجا حقيقيا، بل إنها في نظره إطار نظري ومنهجي

ناقص ومحدود رغم إسهاماته وسيادته النسبية في المعرفة النظرية الغربية المعاصرة (عزي، 2003، 10).

والحقيقة أن نموذج عبد الرحمان عزي في قراءاته وتقييمه للنظريات الغربية واستفادته منها في الوقت ذاته، يبعث على الإعجاب والتقدير انطلاقاً من:

1. أنها تمثل المحاولات الأولى لأول عربي مسلم، يجرؤ على التقييم والتقويم لفكر غربي تنظيري لطالما اعتبر نموذجاً تبنى عليه الدراسات في مجتمعنا العربي الإسلامي.

2. لفت الانتباه إلى أن هذه النظريات لا تقدم التفسيرات الحقيقية والكلية للظاهرة الإعلامية، وهذا بعد ما أحاط بها من الخارج، ولم تستطع احتواءه من الداخل مما ابتعد به عن مغبة التأثير الكلي والسلبى.

3. تأثيره بالمرجعية العربية الإسلامية، وجعلها الخلفية والملاذ في قراءاته وكتاباتاته فلم يكن لينفصل عن بيئته التي نشأ وترعرع فيها، مما أدى به إلى مساءلة الإعلام انطلاقاً من الواقع المحلى. (عزي، 2003، 11).

4. ربطه بين الفكر والاتصال لم يكن قائماً قبله، فجاء هذا الربط إضافة مهمة منه لبحوث الإعلام والاتصال.

5. محاولته تأطير الإعلام نظرياً ومنهجياً بما يتفق والمجتمع الذي ننتمي إليه. (بحيري، www.birelaters.men.9.com، 2012/5/13)

ولتأكيد فكرة أزمة المرجعية التي كانت منطلقاً أساسياً لنظرية عبد الرحمان عزي، نعود لدراسته: "الواقع والخيال في الثنائية الإعلامية، نحو تأسيس فكر إعلامي حضاري متميز" * لأنها هي نقطة البداية لتمحور نظرية الحتمية القيمية في الإعلام

* هذه الدراسة هي الفصل الأول من كتابه: دراسات في نظرية الاتصال نحو فكر إعلامي متميز الذي طبعه مركز دراسات الوحدة العربية سنة 2003، كما نشرت كدراسة في مجلة المستقبل العربي، السنة 16، العدد 183 (أفريل 1994).

وهذا ما يدعونا للتركيز على هذه الدراسة بشيء من التفصيل لتدعيم هذا النموذج وتأکید هذه الفكرة.

فهذه الدراسة تتأسس على أساس التخوف من خطر بناء علم على أسس غير سليمة قد تدفع إلى سبل متفرقة، وهو التخوف الذي لاحت مؤشرات، وينطلق الباحث في معالجته للموضوع من فرضيتين:

1. طول فترة التنظير والتأسيس تدفع إلى التحكم الجيد في المنطلقات الفلسفية الكلية مما يسمح بالإبداع والانفراج فيما بعد على مستوى ممارسة الحياة، وينتج عن هذه الفرضية:

أ. أن الإعلام والاتصال الذي ظهر في الغرب في العشرينات من القرن الماضي قد عانى ضعفا نظريا مما وّلد أزمة المرجعية، ذلك أنه لم يتأسس على طول فترة التنظير، ما أدى إلى غياب الأسس النظرية التي يُبنى عليها التأسيس لأي علم.

ب. إن البديل يكون نظريا، ذلك أن الاختلالات المعرفية والعلمية التي تظهر على مستويات عدّة مردّها إلى الفصل النظري أي الفكري، ومن ثم فإن الصراع أو التدافع يكمن في ميدان الفكر قبل أن يبرز على المستوى المجسد.

2. الإعلام كمحتوى يدخل في إطار نظم أخرى ضمن النسق العام الوظيفي لأجزاء النظام العام، وهو ما يفرض دراسة الظاهرة الإعلامية في المجتمع الإعلامي انطلاقا من الأسس النظرية والفلسفية للمجتمع الإسلامي. وهو ما يدفع إلى ضرورة ارتباط الجزء بالكل حتى يتحقق التوافق، وأن أي خروج للجزء على مسار الكل يعني خروجه من الإطار وتصادمه مع قيم المجتمع العربي الإسلامي.

وقد هدف عبد الرحمان عزي من خلال دراسته هذه إلى:

- التنظير لمعالجة الظاهرة الإعلامية عبر محدد القيمة اعتمادا على قاعدة: -
 درجة اقتران الوضع الإعلامي بالخيال أو بالأنظمة الخيالية التي تؤطره وتقدم
 له أرضية، وذلك بغض النظر عن طبيعة هذه الخيالات ومحتواها.
 -تبيان خطر إهمال ارتباط الإعلام بالقيم.
 -تبيان أسس نظرية الحتمية القيمية في الإعلام.
 وما يلاحظ على دراسة عزي هذه هو إفراده لمصطلحات خاصة به تنبأها ونأى
 بها على عادة الباحثين الآخرين في تكرار مصطلحات الغربيين وتبنيها، وكأنها حتميات
 لا يمكن الاستغناء عنها، فجاءت هذه المصطلحات ومفاهيمها كالتالي:
1. الواقع: وهو ما لا يمكن التعبير عنه إلا من خلال معاشته وهو في جوهره
 معنوي، رغم أنه يمكن أن يظهر بصفة جزئية في المجسد.
 2. الخيال: ويتجلى في مستواه الأعلى في الأرضية الدينية، ويرمز في مفهوم عبد
 الرحمان عزي، سعي الإنسان بالسمو بفعله وقيمه إلى الحقيقة المرتبطة
 بالمعتقد، فالخيال هو إطار علمي معرفي، وليس بالمعنى السلبي في المخيال
 الاجتماعي، ويتجلى في مستواه في الأبنية الدينية (الإسلام فيما يخصنا). (عزي،
 1995، 162)*
 3. الأنظمة المخيالية: وهي الأنظمة التي ينتجها الإنسان انطلاقا أو ابتعادا عن
 الخيال، وتكون أنظمة فرعية، والإعلام كمحتوى ورسالة يعتبر إحدى هذه
 الأنظمة المخيالية.
 4. التموضع: وهو الوضع الذي في معظمه غير سوي.
 5. التمخيل: وهو ما ينتجها الإنسان من أبنية إذا ارتبط بالأبنية الدينية (الخيال) كان
 موجبا، وإذا ابتعد عنها كان سالبا.

* عنوان هذا الكتاب، الفكر الاجتماعي المعاصر والظاهرة الإعلامية الاتصالية، بعض الأبعاد الحضارية، ط1، دار
 الأمة، الجزائر، 1995، ويعد هذا الكتاب من أوائل ما كتب عزي في بدايات إنتاجه لنظرية الحتمية القيمية.

6. التمعقل: وهو الارتقاء عن طريق البنية الذهنية من التوضع إلى التمثيل.

7. المخيال الإعلامي: حالة تضمن المشاعر النفسية الاجتماعية والتي تكون بفعل

ما يتوخى له الجمهور العربي الإسلامي من محتويات وسائل الاتصال من جهة، وبفعل ما يتحملة هذا الجمهور من مخزون تراثي وأسطوري من جهة أخرى.

هذا بالنسبة للمصطلحات، أما بالنسبة للمرجعية الفكرية، فإن عبد الرحمان لم يستتكر أن منطلقاته الفكرية في توجيه نظريته نابع من المرجعية النظرية الاجتماعية الغربية الحديثة، كونها تبحث في المجال ذاته الذي يهتم به هذا الباحث وهو "سوسيولوجية الإعلام"، إضافة إلى محاولته فهمها من الداخل، كمحاولة لاستيعاب ظاهرة الاتصال بمختلف تجلياتها.

وبقراءتنا لما كتبه عزي وجدنا أن مرجعيته الفكرية لميلاد هذه النظرية راجع لتواجده في مكانين مختلفين.

1. إقامته في أمريكا لعدة سنوات واحتكاكه المباشر مع أتباع مختلف النظريات الغربية كنظريات (تحديد الأولويات، الاستخدامات والإشباع، والنقدية، والتفاعلية الرمزية والبنوية... الخ)، هذا الاحتكاك الذي أوصل الباحث إلى نقطة مفادها أن البنية النظرية الاجتماعية أفضل ما توصلت إليه المعرفة النظرية الغربية في دراسة الاتصال بشتى أبعاده (عزي، 2003، 8).

وبما أنه كان يرى أن المرجعيات النظرية الغربية تعد إطاراً منهجياً ناقصاً ومحدوداً على الرغم من إسهاماتها في المعرفة النظرية فإن:

2. عودته إلى الجزائر: جعلته يستقل تدريجياً عن تلك البنية على الرغم من حضور أدواتها في مقاربتة النظرية، ليدخل في عالم التراث الفكري العربي باحثاً في أسسه وأدواته ليستخرج منها الجديد، فنظر في الذات والثقافة من زاوية خارجية، وكأنه يكتشف هذه الذات والثقافة من جديد بنظرة متوازنة، فجاءت دراسته عن النظرية

الاجتماعية الغربية الحديثة وابن خلدون (Abderrahmane Azzi, 1988)، كما استوقفته

إسهامات مالك بن نبي في دراسته "المشكلة الحضارية" وإبرازه الترابط البنيوي بين (الإنسان والتراب والزمان) فأضاف في دراسة أخرى عامل الإعلام في نظريته، وبنى مفهوم "الأهلية القديمة" في دراسة مجتمع عصر المعلومات. (op.c. P 52).

ويذكر عزي عند حديثه عن النظرية أنه كان يعتقد أن هذا النباش يفيد فقط على

المستوى المنهجي، أي دراسة كيف قارب القدماء في الفلسفة والمنطق والعمران القضايا المطروحة في أزمتهم، على أساس أن إسهامات هؤلاء العلماء في مجال الاتصال غير واضحة آنذاك، كما هي في الوقت المعاصر، فإذا به يجد في مناهجهم وكتاباتهم سندا أساسيا وحراكا فكريا ساعده في تطوير نظريته للاتصال، الذي بدى أكثر في كتابه: "الفكر الاجتماعي المعاصر والظاهرة الإعلامية الاتصالية، بعض الأبعاد الحضارية، هذا المرجع الذي لقي بعض الصدى كونه يجمع بين عالمي الفكر والاتصال، هذا الربط الذي لم يكن قائما بوضوح في ظل استمرار ضعف التنظير في الاتصال عامة، إلا أن هذا الصدى رآه عزي ضعيفا وأقل من المتوقع مرجعا إياه إلى الأسلوب الذي بدا معقدا لمن لم يألّف المفاهيم والمصطلحات الغربية في هذا المجال والتي انجذب إليها الباحث على الرغم من تعدد الأصول الفكرية التي اعتمد عليها، إلا أنه يرى نفسه يتحرك من خارجها وليس من داخلها - كما نجده يعبر دائما-.

وإذا ما كان هذا المؤلف هو قاعدة لانطلاق بناء هذه النظرية، فإن مؤلف

"دراسات في نظرية الاتصال نحو فكر إعلامي متميز" قد ضم قواعد وأسس ولبنات هذه النظرية بأسلوب أوضحها أكثر * (عزي. 2003، 11، 12) وانظر أيضا الحوار الذي أجراه د. ال سعيد

بومعيزة مع البروفيسور عزي عبد الرحمان 2012: 5: www.ingdz.com13 (وبوعلي وآخرون 2009، 188).

* للاستيضاح أكثر: انظر الحوار الذي أجراه د. السعيد بومعيزة مع د. عزي عبد الرحمان www.ingdz.com

ويعزو بنا طرح نموذج عبد الرحمان عزي إلى القول أنه آن الأوان لنبذ أسلوب التسليم لكل ما هو غربي، وأخذه من قبيل المسلمات التي لا يمكن مقارنتها أو مقاربتها ولعل نموذج عزي عبد الرحمان يلغي فكرة الاستسلام هذه ويدعو للتفكير تقاربا وتباعدا مع الفكر الغربي ونظرياته، كونها اجتهادات لا غير. كما أن اعتمادنا هذه النظرية، إضفاءها للقيم الحضارية الإسلامية النابعة من الذات، عوض الاعتماد على القيمة الغربية التي تتفق وطبيعة المجتمع العربي لا غير ونظرته للكون والحياة والإنسان.

2.2. نظرية الحتمية القيمية: المفهوم، النشأة والتطور

إن إدراك الأساسيات والركائز المعرفية لهذه النظرية يقود حتما لفك الكثير من الرموز والأفكار التي تساعد في فهمها الفهم الصحيح والرصين، وسيكون معتمدنا الأولي كتب عبد الرحمان عزي، ثم بعض الدراسات الأخرى على قلتها، التي بحثت في النظرية، وسوّقت لها.

1.2.2. المفهوم

إن مفهوم مصطلح الحتمية يعني اعتماد متغير واحد من دون المتغيرات الأخرى في تفسير الظواهر، كالحتمية التكنولوجية مثلا، أما الحتمية القيمية فيفسرها صاحبها بأن "الرسالة التي تتضمن القيم التي مصدرها الدين تساهم في إحداث التأثير، وهو التأثير الذي يكون إيجابيا إذا كانت المحتويات وثيقة الصلة بالقيم، ويكون سلبيا إذا كانت المحتويات لا تتقيد بأي قيمة أو تتناقض مع القيمة" (عزي، 2003، 107 - 108).

وعندما تحدث عبد الرحمان عزي عن نظريته في كتابه "دراسات في نظرية الاتصال نحو فكر إعلامي متميز" وجدناه قد أطلق عليها تسمية "الحتمية النظرية القيمية"، ولقد كتب الباحث نفسه على نشأة ومسار نظريته هذه، معلنا أن فكرتها بدأت عند بحثه في النظرية الاجتماعية الغربية الحديثة وتكيفها مع الواقع الجديد، وعلاقتها بالاتصال، وذلك في كتابه (الفكر الاجتماعي المعاصر والظاهرة الإعلامية الاتصالية

بعض الأبعاد الحضارية) (عزي، 2003، 11)، أما تسميتها بـ "نظرية الحتمية القيمية في الإعلام" فيعود الفضل فيها لطالبه وزميله فيما بعد الدكتور نصير بوعلي، بعد دراسته العميقة للنظرية وتبنيه لها، وتسهيلا للفكرة بربطها بشكل مباشر بالإعلام. (نصر بوعلي، 2005، 14) و(www.assala-dz.net، 21 مارس 2011) خصوصا بعد معارضتها بالحتمية التكنولوجية لمارشال ماكلوهان ضمن دراسة منشورة قام خلالها بمقارنة بين النظريتين الحتمية القيمية، والحتمية التكنولوجية (16) / (Nassir Bonali, 2009, 7-18).

وبعد اطلاعنا على معظم الدراسات التي تناولت النظرية* وجدنا أن المسمى الشائع هو "الحتمية القيمية الإعلامية" أو "الحتمية القيمية في الإعلام"، ليعكس الواقع المجسد، أما المسمى الأصلي "الحتمية النظرية القيمية" فهو يعكس ما ينبغي أن يكون عليه الواقع أي النظرية على مستوى الخيال المجرد (عزي وآخرون، 2010، ص 53 - 54) وتسمية الحتمية ليست مشكلة أسية طرحها كما قد يبدو للبعض فمسمى ومصطلح الحتمية أطلق ومنذ القرن التاسع عشر على كل النظريات والتي تحولت إلى علوم مستقلة، وما الشعور بالحتمي إلا الشعور بالنسق أو النظام الأساسي كما يقال، فثمة في الواقع حتمية رياضية، وحتمية فيزيائية للكون، ويمكن إعطاء تسميات عدة لنظرية عبد الرحمان عزي، وحسب مستويات عدة:

أ. نظريات الإعلام على مستوى النظم:

وهنا يمكن تبني مصطلح: الإعلام القيمي على غرار تسميات الإعلام السلطوي الإعلام الليبرالي، الإعلام الشيوعي، الإعلام الإسلامي، الإعلام التنموي... الخ.

ب. نظريات الإعلام على مستوى التأثير:

* هذه الدراسات هي:

- عبد الرحمان عزي وآخرون، حوارات حول نظرية الحتمية القيمية في الإعلام، دار الورسم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.
- نصير بوعلي، الإعلام والقيم، قراءة في نظرية عزي عبد الرحمان، دار الهدى، الجزائر، 2005. وأخرى....

وهنا تكمن تسمية "الحتمية القيمية الإعلامية" أو "الحتمية القيمية في الإعلام" على غرار الحتمية التقنية الإعلامية لمارشال ماكلوهان، والحتمية الوسيئية لهارولد لاسويل، والحتميات الاجتماعية للرواد الآخرين. عند تفسيرهم للظاهرة العامة الإعلامية، وإذا كانت النظريات السابقة الذكر تنتمي إلى النموذج الإمبريقي أي أنها تنطلق من الواقع وتعود إليه (ما عدا النظرية ماكلوهان التي تعتمد على نتائج الدراسات الميدانية)، فإن نظرية الحتمية القيمية تنتمي إلى النموذج المعياري أي أنها لا تصطبغ بالواقع قدر ما تدفع بهذا الواقع إلى ما ينبغي أن يكون، ونستطيع أن نقول أنها على مستوى الخيال المجرد. (عزي وآخرون، 2010، 54).

ج. نظريات الإعلام على مستوى النماذج:

وهنا يمكن الحديث عن نموذج عبد الرحمان عزي على غرار نموذج لاسويل، نموذج شانون وويفر، نموذج شرام، فنموذج عبد الرحمان عزي يتألف من سبعة عناصر مركبة ومتداخلة بنيويا وهي: المرسل، الرسالة، الوسيلة، المتلقي، الأثر، النظام الاجتماعي، البعد الحضاري القيمي ف: (المرسل، وقوة الرسالة) تنسب إلى لاسويل (الوسيلة) وهي ذات نزعة ماكلوهانية، (الجمهور) وهو من استنتاجات لازرسفيلد، أما البعد الحضاري القيمي، والنظام الاجتماعي، فهي من إسهامات عبد الرحمان عزي. (عزي وآخرون، 2010، 54 - 55).

ويبقى أن نقول أن التسمية الشائعة في معظم الدراسات راهنا هي: نظرية الحتمية القيمية في الإعلام.

وحتى نفهم النظرية فهما صحيحا، وجدنا أمامنا العديد من الدراسات التي قدمت وجهة نظرها حول الموضوع، وأهم ما تحصلنا عليه ما قدمه الأستاذ نصير بوعلي في الكثير

من دراساته*، مستندا إلى ما اصطلح عليه بمفاتيح النظرية: وتتمثل هذه المفاتيح استنادا إلى المقاربة البنوية فيما يلي:

- أ. علوم الإعلام والاتصال كمادة خام.
- ب. الفكر الاجتماعي المعاصر في القرن العشرين كمادة مستوردة.
- ج. التراث العربي المعاصر على سبيل الاجتهاد وليس النقل كمادة محلية.
- د. القرآن الكريم بمثابة الاسمنت الذي يمسك النظرية بإحكام (نصير بوعلي، مجلة كنوز المعرفة، 2009، نوفمبر 2009، 145) و (<http://www.asala.dz.net> (21.03.2012)).

وعليه، فالنظرية تنطلق من افتراض أساسي يعتبر الإعلام رسالة وأهم معيار في تقييم الرسالة هو القيمة التي تتبع أساسا من المعتقد، ويعرّف عزي القيمة بأنها: "الارتقاء أي ما يسمو عن المعنى، والقيمة معنوية وقد يسعى الإنسان إلى تجسيدها عمليا كلما ارتفع بفعله وعقله إلى منزلة أعلى، فالقيمة عنده ما يعلو عن الشيء ويرتبط بالمعاني الكامنة في الدين (عزي - 2003، 108).

ومن هنا، فإنه يرى أن تأثير وسائل الإعلام لا تتم من دون مرجعية تربط محتويات هذه الوسائل بالقيم، فالتأثير يكون إيجابيا إذا كانت المحتويات وثيقة الصلة بالقيم وكلما كانت العلة أشد كان التأثير إيجابيا، وبالمقابل يكون التأثير سلبيا إذا كانت المحتويات لا تتقيد بأي قيمة. أو تتناقض مع القيمة، وكلما كان الابتعاد عن القيمة أكبر كان التأثير السلبي أكثر (عزي، 2003، 112).

كما يرى عزي أيضا أن الرسالة هي أساس عملية الاتصال على الرغم من أن الوسيلة تؤثر في طبيعة الرسالة شكلا ومضمونا، فالرسالة في نظره تمثل المرجع في ضبط العلاقة بين وسائل الاتصال والثقافة، فالثقافة - حسيه - مرجعية ثابتة في التاريخ

* هذه الدراسات منها كتابه "الإعلام والقيم"، قراءة في نظرية المفكر الجزائري عبد الرحمان عزي، (دار الهدى 2005)، وإشرافه مع كتاب قراءات في نظرية الحتمية القيمية في الإعلام، منشورات مكتبة اقرأ، قسنطينة، الجزائر، 2009، وإشرافه أيضا على ندوة حول الحتمية القيمية في الإعلام بجامعة الأمير عبد القادر في أبريل 2009

وتُجدد بالفعل والممارسة، أما الوسيلة فقد تولد من فضاء الثقافة ساعية إلى التعبير عن بعض مظاهر هذه الأخيرة (عزي، 2003، 108).

ونخلص من كل هذا إلى القول بأن القيمة عند عزي أمر في غاية الأهمية عند تناول المحتوى الاتصالي، وخاصة إذا تعلق الأمر بالرسالة الإعلامية في المجتمع الإسلامي الذي يدعو للسمو والفضيلة والارتقاء بالإنسان إلى مستوى من النقاء والصفاء.

2.2.2. نشأة نظرية الحتمية القيمية في الإعلام:

إن الدارس لسياق نظرية الحتمية القيمية يتلمس على مستوى نشأتها مجموعة من الدوافع والمبررات التي رافقت هذا المجهود العلمي في طريقه لتقديم رؤية واقعية ومنسجمة مع عالم الإعلام والاتصال، هذا العالم الذي شهد - وما زال يشهد - هيمنة تنظيرية غربية محكمة في ظل تصورات مسبقة - وأحيانا مغلوطة - لدى باحثين على المستوى العربي الإسلامي - بأنها نظريات محكمة، على الرغم من شهادة باحثين غربيين أنفسهم بمدى النقائص المنهجية وخصوصا الفكرية التي تكتنف هذه النظريات. وفي ضوء ما سبق، توصل جمع من الباحثين لمجموعة من المبررات الفكرية والواقعية لظهور ونشأة هذه النظرية التي تتميز بأنها تجمع بين المرجعية الدينية والفكرية التي ننتمي إليها من جهة، وبين الأدوات المنهجية والعلمية المجردة والتي لا تحمل جنسية بشرية ولكنها إرث للبشرية جمعاء من جهة أخرى. ويمكن استجماع هذه المبررات والدوافع ضمن أطر واقعية وإعلامية وحضارية استدعت واستوجبت ظهور نظرية الحتمية القيمية*.

* اعتمادنا على ما طرحه الباحثون ضمن هذا الكتاب القيم لأننا رأينا بأننا لن نضيف الكثير، فبتبينا الطرح بشكل شبه مباشر مع إضافات بسيطة للباحثة .

1. المبررات الواقعية:

- ويقصد بالمبررات الواقعية الدواعي الكائنة على مستوى الواقع المجسد، والتي يمكن إجمالها وفق مستويين:

- على المستوى الفلسفي الغربي.

- على المستوى العربي والإسلامي المجسد.

أ. الدوافع والمبررات الواقعية على المستوى الفلسفي الغربي:

تستمد "الحتمية القيمية في الإعلام" قوتها من تميز المرجعية القيمية التي تستند إليها، ومن نظرتها للثقافة، ومن نظرتها للثقافة التي تعني سلماً يمثل مستواه الأعلى القيم. ويكون مصدر القيم الدين.

ويتدخل هنا عنصر المنطق لكي يكون للقيم انعكاس مجسد على أرض الواقع وعلى هذا الأساس فالثقافة تعتبر سلماً يتضمن أبعاداً ثلاثة: القيم والمنطق والفعل فتكون القيم هي المرجعية والفعل هو السلوك والمنطق هو وسيلة تحقيق الترابط بين القيمة والسلوك.

ومن هنا نقر أن تعريف الثقافة وفق هذه الأسس يعيد ربط الفرد المستقبل للرسالة الإعلامية بالإطار الاجتماعي والحضاري الذي ينتمي إليه (بوعلي وآخرون، 2009، 62 - 63).

إذن فالمضمون إذا كان يحمل بعداً حضارياً معيناً متنسقاً مع طبيعة البيئة التي يدور بفلكها لا بدّ وأن يحدث وعياً فكرياً ناضجاً، ويكون بذلك أساساً ومنطلقاً لأي نوع من التغيرات المصاحبة.

فإذا كان (روجيه غارودي) يُقرُّ بأن الغرب يعيش أزمة ثقافية حادة أوجدها التطور القائم على إرضاء الرغبات ويرى بأن الغرب قام على ثلاثة قواعد رئيسية.

- التحول من أولوية العمل الرغبة في تحقيق المتعة عن طريق العبث.
- أولوية العقل والمنطق، واختصار نشاط الفكر على الذكاء فلم يعد للوجدان مكان.
- التطور الكمي دون الرجوع إلى مشروع إنساني يهدف إلى حياة نوعية.
- واعتمادا على هذا الرأي، فمن غير العلمي أو المنطقي. استتساخ الفكر عن الغير دون تمحيص، دون مراعاة للخصوصية الثقافية والحضارية التي تعمل في إطارها الرسالة الإعلامية، لأن قيمة الرسالة تعود للقيم المتضمنة، والإنسان لا يكون مصدرا لها وإنما أداة نحو تجسيدها (بوعلوي - 2009 - 63 - 66)، وهذا أحد دوافع استدعاء نظرية مثل نظرية الحتمية القيمية.

ب. المبررات الواقعية على المستوى العربي والإسلامي المجسد:

- للقيمة قوة اجتماعية كبرى، تساهم وبشكل مباشر في تشكيل الاتجاهات عند الأفراد، لأنها تحوي المعايير التي تحكم على الفعل بالصواب، كما أنها تعد المصدر الأساسي للتغير الاجتماعي.
- وعليه، كان الدافع القيمي ملحا للاعتماد عليه في دراسة المجتمعات السائرة في طريق النمو، لأن الاعتماد على الجوانب الاقتصادية والسياسية لوحدها كفيلا بأن يؤدي لمزالق خطيرة.
- ومن هنا تبرز أهمية الاعتماد على القيم لإحداث التوازن والإيجابية على مستوى الشعوب، خصوصا منها شعوب العالم الإسلامي، الذي يستدعي وجود إعلام هادف. (نصير وآخرون، 2009، 68).

2. الدوافع والمبررات الإعلامية:

- سبق وأن لمحنا لأهمية تفسير الواقع الإعلامي انطلاقا من واقعه، وانطلاقا من ذلك فالقول بتعميم ما استنتج من دراسات ميدانية أجريت في بلدان غربية قول مردود جملة وتفصيلا، نظرا لخصوصية العالم العربي والإسلامي وتميزه بميزات خاصة.

لذلك فليس من المبالغة القول بأن هذا التعميم قد أضفى على الدراسات الإعلامية بالمنطقة نوعاً من اللامنهجية واللاعلمية، بل يمكن القول أن نتائج الدراسات قد لا تعبر كليا على فحوى تلك المجتمعات.

وتؤكد بعض الدراسات للغربيين أنفسهم بمدى تزايد الغموض واللبس الذي اكتتف دراسات الباحثين على مستوى الإعلام، نظراً لارتباطها (أي النظريات) تاريخياً بعلوم أخرى على غرار علم النفس وعلم الاجتماع والسياسة وتعلق علم الإعلام بها (نصير وآخرون، 2009، 70).

3. المبررات الحضارية:

إن المنطلق الأساسي لنظرية الحتمية القيمية هو المنطلق الحضاري القيمي الذي ما من شأنه أن يساهم في تمحيص وغربلة الوافد الغربي، فالانتفاع بالنافع منه لفائدة المجتمعات لا سيما العربية والإسلامية، خصوصاً بالنسبة لقضية توظيف التقدم التكنولوجي وتكنولوجيا المعلومات ضمن دائرة القيم التي تصبغ المجتمع، أي المحافظة على الهوية دون الانغلاق والتفوق على الذات، وهذا ما نراه يمد النهضة الحضارية العربية الإسلامية بالدفعة والنفعة (نصير بوعلي وآخرون، 2009، 76 - 77).

ونستشف من كل هذه الدوافع والمبررات أن منطلقات نظرية الحتمية القيمية لا تركز على فكرة نقد الغير أو (رفض الغير) بل مراجعته وإضافة ما يعبر عن الواقع الثقافي والحضاري للأمة. كما أنها - وكما ذكر عزي من قبل * يمكنها أن تتعايش والنظريات الأخرى لتلتقي معها في بعض الجوانب الواقعية والمنطقية لتختلف عنها عند مستوى القيمة التي تعد جوهر النظرية وغايتها.

وبعد كل هذا نجد أنفسنا نطرح السؤال التالي؟ ما الجديد في نظرية عزي عبد

الرحمان؟

* عزي - نحو فكر إعلامي متميز، مرجع سبق ذكره، ص 13.

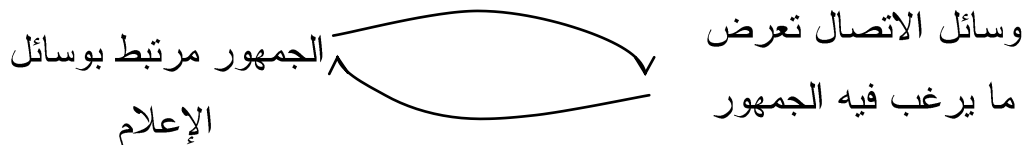
ونجيب على هذا السؤال بشكل دقيق ونقول: أن الجديد في نظريته هو دراسته لتأثير وسائل الإعلام عبر مناخين متناقضين السلبي والإيجابي.

(1) المناخ الأول الإيجابي: ويتضمن ما أسماه عزي، بتعزيز القيم، وهذا التعزيز يكون مشروطا بالتوافق العاملين الاجتماعي والإعلامي، بحيث يكون الإعلامي داعما للاجتماعي، أما إذا كان الإعلامي غير متكامل مع الاجتماعي، فإن التأثير يكون عكسيا، أي يظل الجمهور متمسكا بما تفرزه العلاقات الاجتماعية، ويزيل الصرفية في تعامله مع وسائل الاتصال (عزي، 2003، 112).

(2) المناخ الثاني: السلبي: وما سماه عزي بتحييد القيم، ويقصد عزي بتحييد القيم إبعادها كعوامل مؤثرة، ويتمثل ذلك في تغييب القيم في المحتويات، وبخاصة الترفيهية إذ لا تتقيد هذه الأخيرة بنظام من القيم، إنما تتبني على مبدأ ما يمكن أن يسوق إلى الجمهور الواسع. (عزي، 2003، 122).

وخلاصة القول، أن صاحب النظرية يرى أن تأثير وسائل الإعلام لا تتم دون مرجعية تربط محتويات هذه الوسائل بالقيم، فالتأثير يكون إيجابيا إذا كانت المحتوى الإعلامي وثيق الصلة بالقيم، وبالمقابل يكون التأثير سلبيا إذا كانت المحتويات لا تتقيد بأي قيمة أو تتناقض معها.

كما يرى أن عملية استثناء القيم في المحتويات تكون دائرية، فوسائل الاتصال تعرض ما يرغب فيه الجمهور، والجمهور مرتبط بوسائل الاتصال التي تحقق رغباته مما أدى إلى انتشار محتويات العنف والجنس، وغيرها....



والحقيقة أن اعتقادنا المكين أن العديد من الدراسات الإعلامية والبحوث قد أثبتت هذه النتائج على الأرجح ولو بصورة غير مباشرة.

ومن الواضح أن قولنا هذا من التعقيد والخطورة، بحيث يحتاج استقصاؤه إلى كتاب قائم بذاته، لذلك فصفحاتنا القليلة هذه لا تطمح بأن تفتح آفاقه لأنها لن تفيه حقه وما قلناه لا يخرج عن دائرة لفت الانتباه والإبراز.

3.2. توظيف اللغة (عنف اللسان) وآلية التضاد الثنائي لخدمة أهداف البحث:

إن تطور اللغة هو الذي جعل الاتصال الإنساني أقوى على نحو خاص، وتداخل اللغة بالاتصال أدى إلى توسيع مفاهيمها، وأدى أيضا إلى انفجارها ضمن سياقين أحدهما سلبي والآخر إيجابي، وعلى الرغم من ذلك، ظلت اللغة (على المستوى الإعلامي) من المصطلحات القليلة إلى حظيت بقدر قليل من الدراسات والأبحاث ومقابل وضع كهذا جاء هذا الطرح.

إن أول ما يجب اعتباره وتسجيله هو ارتباط اللغة العربية بكيان المتلقي العربي ارتباطا لا يضاهاى، وهذا الارتباط نابع من اعتبارات دينية وحضارية ونفسية، وتندرج المسألة اللغوية عند عزي في سياق اهتمامه بالقيمة، فالأصل في اللغة عنده هو احتواء القيمة، واللغة وعاء يحوي أسمى ما يمكن أن يتعلق به الفرد من معان (إسماعيل علوي وآخرون، 2007، 13)، باختصار ربط عنف اللسان والإعلام بانكسار البنية القيمية في الكلام (www.etudiant.dz.net,10.5.2012).

وفي قراءة لنصوص عزي حول المسألة اللغوية، نجده قد أحدث مقاربة اجتماعية للغة، في محاولة منه لفهم العلاقة بين ثنائية اللغة والمجتمع، فاللغة عنده كانت بدايتها الكلمة "وأما ما أدخله الأفراد المتحدثون من ألفاظ وتعابير مستحدثة، فذلك يعتبر لغة أخرى تم إدخالها إيجابا أو سلبا على اللغة الأصلية، تبعا لحالات فردية أو اجتماعية أو تاريخية معينة، ويعني ذلك أن العنف اللساني * ظاهرة دخيلة نسبيا على

* هذا الكتاب يحوي مجموعة من الدراسات لكثير من الباحثين، منها دراسة لعبد الرحمان عزي، بعنوان، فقه اللغة وعنف اللسان والإعلام في المنطقة العربية طبع بمركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت.

اللغة، وإن أصبحت حالياً طرفاً في اللغة يفعل التداخل بين اللغة وفعل الكلام، خاصة مع تراجع مكانة اللغة تاريخياً وانتشار الحديث كظاهرة صوتية سادت مع الثقافات الشفوية وتوسع وسائل الإعلام الحديثة" (علوي وآخرون، 2007، 13).

ويرى عزي أن هناك علاقة تبادلية بين اللغة والإعلام على مستوى تكريس العنف اللساني والإعلامي، الذي أصبح جزءاً من الواقع المعاش في المنطقة العربية. هذا المستوى اللغوي المتدني أنتجه الأفراد والجماعات، والكثير من محتويات الوسائل المسموعة والمرئية، التي انحدر خطابها إلى مستوى مخاطبة الغرائز والنزعات الاستهلاكية سعياً وراء الكسب المادي، وتقليد الموضة السائدة في الإعلام الدولي عامة والغربي خاصة.

وبما أن اللغة عند عزي ترتبط بالقيمة، فقد باغته اكتشافه تراجعها عن مستوى الغرس وكمحرك للقيمة، على نحو جعلها مجرد وسيلة للكلام، بحيث يمكن للمتكلم أن ينسخ ما يستقوى به، فيصاب المتلقي بخيبة الأمل من ضحالة ما يتعرض له سواء أكان هذا في الاتصال الذاتي أو في وسائل الإعلام.

فاللغة في نظره بقيمتها ممثلة لثقافة أو حضارة متميزة، ومتى تراجعت أو تلاشت القيمة، لم تعد اللغة أداة ثقافة أو حضارة، وإنما أصوات لتحقيق بعض المنافع (علوي، 2007، 36).

هكذا تفاعل عزي مع المسألة اللغوية إلى حد أن أحدث منعرجاً طرح فيه اللغة كأساس ومرتكز مرجعي للقيمة، أي أن الترابط بين اللغة والقيمة متلازم وأبدي والألفاظ عنده والتعبيرات في سياقها تسير وفق ضوابط وقواعد محدّدة.

عرّف عزي العنف اللساني بأنه: هو الإخلال بالبنية القيمة للغة إلى جانب البنيات الأخرى، كقواعد النحو والاشتقاق وضوابط مخارج الحروف والصوت، فتحيا اللغة وتؤثر إيجاباً في المجتمع إذا كانت مشحونة بالقيم، وتتحصر أو تصبح غير فاعلة أو أداة محايدة إذا خلت وتم إفراغها جزئياً من هذا المضمون على النحو الذي يلاحظ حديثاً في لغة المحادثة اليومية والإعلام، (علوي، 2007، 13)، (الباحث الإعلامي 183).

لكن وما يلاحظ اليوم أن المنظور (العزاوي) تجاه الإعلام والقيمة، يتداعى نحو التلاشي والاضمحلال، يفعل ما تحدثه وسائل الإعلام والفضائيات في المنطقة العربية عامة، والتي قد تبعد اللغة العربية عن بنيتها الأصلية، بعدما "عملت على إشاعة نوع من العربية التي تعتبر قاسما مشتركا بين أفراد المجتمع المتحدثين بهذه اللغة، وتعرف هذه إعلاميا باللغة الصحافية، وهي أسلوب لغوي يحتل مكانة بين اللغة الأدبية العالية واللهجات العامية) (علوي وآخرون، 2007، 18).

وعلى الرغم من تنزيل عزي للغة هذه المنزلة الإعلامية التي تكيفت وفقه مع ما يريده المجتمع، إلا أن هذا التنوع في النص الإعلامي الذي برز مع ظهور الصحافة المكتوبة والوسائل الإعلامية الأخرى "قد أدى دورا إيجابيا في تقليص الفجوة بين اللغة المثقفة وغير المثقفة، لكن هذا الإسهام - وحسبه- لم يتم دون بعض الإفساد اللغوي وبخاصة فيما يتعلق ببنية اللغة القيمية، إذ تم إفراغ الجزء الأكبر من هذه اللغة من القيمة" (علوي، 2007، 19).

وتزداد خطورة المرسلّة أو المضمون الإعلامي عند عزي عند إدخال العامية في لغة بعض الوسائل، بما فيها الصحافة المكتوبة لأن إدخال العامية هو مقدمة لإفساد البنية القيمية للغة نظرا للترابط القائم بين القواعد والقيم (علوي وآخرون، 2007، 28).

وعليه، فإن عزي يُحاول من خلال نظريته تنزيل اللغة منزلتها الإعلامية التي تليق بها، بل إنه يروم أكثر من ذلك بأن أراد أن يقف وأثر الألسنيين في الدراسات الألسنية، بجعل الإعلاميين يتدارسون اللغة الإعلامية بنفس الاهتمام بعدما ارتطم بهذا الانهيار اللغوي* للغة كان من المفروض أن يضطلع بمسؤولية تطويعها لمواكبة العصر ضمن كل الحقول المعرفية وعلى رأسها الإعلام الذي يشكو عقبات حقيقية.

* للاطلاع أكثر حول هذا الموضوع، انظر ما كتبه نسيم خوري: الإعلام العربي وانهيار السلطات اللغوية (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2005).

وتقودنا الملاحظات السابقة إلى القول بأن نظرة عزي إلى اللغة كانت من زاوية اختصاصه الدقيق، وهو المقاربة القيمة للغة فاستحضر ما يناسب ذلك (القيمة) وغيب ما دون ذلك (عنف اللسان)، وبالتالي يمكن القول أن رؤيته ووفق معيارية القيمة تفاضل بين مستويين للغة الإعلامية.

- مستوى قيمي.

- مستوى (لاقيمي) (عنف اللسان).

ويعد عنف الإعلام جزءاً من العنف اللساني، وإعلامياً فقد ارتبطت ظاهرة العنف بالأفلام والمسلسلات كأفلام العنف وغيرها وحديثاً ظهر تعبير "العنف الترفيهي" و"العنف الإخباري" على مضامين هذه الوسائل، وتشير دراسات عدة بأن العنف المشاهد على التلفزيون مثلاً يسهم جزئياً في العنف الملاحظ في الواقع فعنف الألفاظ مقدمة لعنف السلوك، وقد لا تظهر هذه الردود بشكل كبير فتختزنها الذاكرة في شكل شحنات كامنة يمكن أن تبرز لاحقاً في شكل عنف لساني آخر، فيولد العنف اللساني عنفاً لسانياً آخر "معادي له في الاتجاه" (الباحث الإعلامي، 184).

ووفق هذا المنظور، فقد انحدرت اللغة العربية وتراجعت عن دورها كغارس ومحرك للقيمة، وأصبحت مجرد وسيلة كلام، ومتى تراجعت القيمة، لم يعد اللغة أداة ثقافة وحضارة، وإنما أصوات لتحقيق مآرب أخرى، لكن ومادامت المرجعية القيمة للغة العربية ثابتة، فهي قادرة على الانبعاث من جديد. (الباحث الإعلامي، 185).

ومن هنا، يمكن القول أنه كلما ابتعدت اللغة الإعلامية - والصحفية - على عنف اللسان* كلما كانت أكثر تلاصقاً مع القيمة والعكس صحيح، فكلما ارتبطت بعنف اللسان، كلما زاد تخليها عن القيمة، إما قصداً أو ضمناً، ولعل هذا يقيم جدلاً متواصلاً بين ثلاثية الإعلام والقيمة واللغة.

* سنلاحظ ذلك في الافتتاحيات للصحيفتين المدروسين، حيث لاحظنا كثرة استعمال العامية وعنف اللسان، باستعمال كلمات (شعبوية) وعنيفة من طرف بعض الصحفيين. (انظر نماذج من ذلك في الفصل السادس).

وما يجب لفت الانتباه إليه، أن طرح موضوع "اللغة القيمية" الذي دعى إليه عزي ومنتباه في بحثنا ليس دعوة إلى اللغة الفصحى لأن ذلك موضوع آخر مدروس وإنما هو «توجه نحو إعادة البنية القيمية إلى اللغة، وما تشهده المنطقة العربية من تطرف أو عنف لساني أو إعلامي، يعود إلى متحدثيها، وليس اللغة التي ما تزال تحتفظ بطريقتها الخاصة وبمرجعيتها القيمية. وبتعبير آخر، فإن العنف لساني وليس لغوي ومنشأة الظروف التاريخية والاستعمارية وحالة المتكلمين أنفسهم» (الباحث الإعلامي 185).

ونخرج من هذا كله إلى القول: أن الحاجة أصبحت ملحة (لتنظيف) الخطاب الإعلامي المسموع والمقروء على حد سواء من عنف اللسان وإصلاح الكلام خصوصا وأن المجتمع الحالي غير محض بالقدر الكافي، وسط هذا الاجتياح الإعلامي العولمي، وعلى القائمين بالاتصال مسؤولية ذلك.

هذا، وقد ارتبطت نظرية الحتمية القيمية أيضا بمبدأ آخر استند إليه الدكتور عزي، ويتمثل هذا المبدأ في أداة منهجية من الفكر الاجتماعي البنيوي في الكشف عن التأثيرات الإيجابية والسلبية انطلاقا من التقيد بالقيمة، كما سبق الحديث عنه. ويتعلق الأمر بأداة التضاد الثنائي والتي ترى بأن الإيجابي لا يفهم إلا عند مقابلته بالسلب، فتعزيز القيم يقابله تجديد القيم، وتوسيع دائرة الاستفادة يقابلها تبسيط وتشويه الثقافة، وتحقيق الانسجام، وتعزيز الترابط الاجتماعي يقابلها إضعاف نسيج الاتصال الاجتماعي، ونقد الذات يقابله منع الفرد من نقد ذاته. ([http : www.etudiant.dz.net](http://www.etudiant.dz.net), 10.5.2012).

وكتوضيح أكثر لأداة التضاد الثنائي يمكن التأسيس على النحو التالي:

إن النص الصحفي كمحتوى إعلامي وعند تعرضه للقيم الإيجابية يكون تأثيرها إيجابيا في المجتمع، لأن القيم تحمل مدلولات حضارية وثقافية، أما إذا لم يتقيد النص بأي قيمة أو تقيد بالقيم السلبية أو تناقض مع الإيجابية منها كان التأثير سلبيا، ويصبح النص الصحفي هادما، ممسوخا.

أكثر من ذلك نقول: أنه يمكن دراسة النص الصحفي كمدخل نظري للنظرية من زاوية التضاد الثنائي، ودراسة النص بهذه الصورة هو قراءة في مدى الارتباط بين القيمة والنص الصحفي التقاء وارتقاء، وعليه فقاعدة النص هنا قيمة محضة تفاضل بين النصوص حضورا وغيابا.

وأخلص من ذلك إلى القول: بأن مقاربتنا النظرية تحاول ردم الفجوة ما بين الإعلام والقيمة، خصوصا النص الصحفي* وذلك كله على مستوى القيم المتضمنة في هذه النصوص والتي ربطناها بهذا الفضاء الحضاري الذي يرتبط بتوجهات عدة لا تخرج من دائرة السياسة والاقتصاد والثقافة والاجتماع والدين... الخ.

إذن ثمة منطوق جديد، نحاول من خلاله استنتاج النصوص الصحفية من زاوية غير الزوايا المعهودة، وهذا ليس من باب تحميل الفكر (العزاوي) أو النظرية أكثر مما ينبغي، لكننا نرى أنه حين تتراكم وتتهطل الرؤى شرحا ونقدا حول الظاهرة الإعلامية، تزداد الحاجة للعودة إلى تبعها الأول... هذا النبع نراه يتحقق لا محالة في سؤال القيمة؟! !

4.2. تقييم الواقع العلمي لنظرية الحتمية القيمية:

سنتناول في هذا المبحث تقييم الواقع العلمي لنظرية الحتمية القيمية بعد قراءة حية لها، ومنطوق في هذا التقسيم أساسين هما:

1. تقييم النظرية من حيث انتشارها وتغلغلها ضمن البحوث الأكاديمية المعاصرة، أي دراستها من منطلق الدراية والدراسة.
2. تقييم النظرية علميا - على الرغم من قلة الدراسات فيها- أي تقييمها من منطلق النقد والتقويم.

1.4.2. تقييم النظرية من منطلق الدراية والدراسة:

* هناك دراسات إعلامية تقاربت نظريا مع الحتمية القيمية في دراسة تأثير الصورة من زاوية التضاد الثنائي.

تعتبر نظرية الحتمية القيمية من آخر النظريات العلمية التي برزت أواخر القرن الماضي، وقد زاد التقارب المعرفي معها شيئاً فشيئاً من طرف الدارسين والباحثين في بلدان عربية متعددة، ولنبدأ من الجزائر، وعلى مستوى الجامعات، نجد جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية السبّاقة في دراسة والاهتمام بهذه النظرية، ويرجع الفضل الأكبر للدكتور نصير بوعلي الذي أدرج محاورها ضمن مادة الإعلام الإسلامي المقررة لطلبة السنة الرابعة أثناء الموسم الدراسي 1996 - 1997 فتفتح الطلبة على كتابات عزي التي أصبحت مراجع أساسية يعتمدون عليها في بحوثهم، بل تعدى الأمر إلى اعتماد النظرية كأساس لبعض الدراسات (عزي وآخرون، 2010، 74).

هذا في الجزائر، أما في الجامعات العربية الأخرى فقد أصبحت النظرية تدرس ضمن ميثاق عربي بجامعة الملك آل سعود بالرياض، وفي جامعات ليبيا لوحظ ضمن المناهج إشارات لهذه النظرية، كما ساهمت البوابة العربية لعلوم الإعلام والاتصال بالترويج لهذه النظرية، وكذا موقع الدكتور عبد الرحمان عزي (عزي وآخرون، 2010، 75) الموسوم ب: موقع الحتمية القيمية في الإعلام*.

أما على المستوى الشخصي، فقد اهتم العديد من الباحثين في العالم العربي والإسلامي بهذه النظرية دراسة ودعاية، نذكر على سبيل المثال لا الحصر: د. زهير احدان ود. السعيد بومعيزة، ود. نصر بوعلي، ود. رشيد ميمون من الجزائر، ود. جمال جابر من جامعة طرابلس ليبيا، ود. إبراهيم رجب من جامعة الأزهر، ود. تركي باحشوان، ود. عبد العزيز الزهراني، ود. رضوان المعروف من السعودية، ود. أحمد حلواني من جامعة دمشق بسوريا، ود. نصر الدين لعياضي، ود. الرشيد بوشعير وعائشة العيني، ود. خالف نصار من الإمارات، ود. إدريس مقبول من المغرب، ... وغيرهم كثير. (عزي، 2009، 16).

* موقع عبد الرحمان عزي: http://www.sites.google.com/site/valuemadie_theory/home
 (06.01.2013)، عن موقع البوابة العربية لعلوم الإعلام والاتصال.

وكل هؤلاء يتبنون فكرة طرح هذه النظرية كبديل للنظريات الغربية المنتشرة أو على الأقل أن توضع على المحك النظريات الإعلامية الأخرى، بل وبشيء من الشجاعة العلمية فقد حان الوقت لأن توضع هذه النظرية ضمن مناهج الدراسات الإعلامية بكليات الإعلام والاتصال بالجامعات العربية والإسلامية لأن الاعتراف يبدأ دائما بأهل البيت قبل الآخرين.

وعلى ذكر الاعتراف ونحن بصدد الانتهاء من هذا المبحث نشر موقع عزي عبد الرحمان بأن نظرية الحتمية القيمة قد أعترفَ بها من طرف الغرب، حيث اعتمدها صحيفة AEJME news في عددها لجويلية 2012 ضمن قائمة الأفكار الكبيرة في نشرة الجمعية الأمريكية لأساتذة الصحافة والاتصال الجماهيري* وفي هذا انتصار لهذه النظرية رغم إنكارها من طرف أغلبية المفكرين العرب، فهذا هو الغرب يعترف بنظرية الحتمية القيمة ضمن قائمة الأفكار الكبيرة مع نظريات أخرى كنظرية تحديد الأولويات، ونظرية الإشباع... الخ. (http.sites.google.com، 2013/11/6).

كما انعقد ملتقى وطني حول الحتمية القيمة في الإعلام (الواقع والاستشراف) تكريما للمفكر الجزائري د. عبد الرحمان عزي بتاريخ 6 مارس 2012 بجامعة مستغانم وحضره صاحب النظرية وألقى كلمة به، وهذا ما نعهده خطوة فاعلة على طريق الاعتراف بالنظرية*، وتطبيقها على المستوى البحثي. (http.tedray.com، 2011/02/15).

* موقع النشرية الأمريكية هو <http://www.aejmc.com>، أطلعت الباحثة على موقع الصحيفة بتاريخ 2013/1/6، وتحصلت الباحثة على العدد الذي نشرت فيه المعلومة ونسجلها كما وردت بالإنجليزية وترجمتها:

Value Determinism : this new idea views "values" whose essence ere "Morales" asa.besi to measure media's impact on society. The theory draws on communication theoretical heritage to both western and non western context. This is claims universality .

نظرية الحتمية القيمة: هذه الفكرة الجديدة "القيم" والتي تعد الأخلاق جوهرها لها لقياس تأثير وسائل الإعلام على المجتمع. وتعتمد هذه النظرية على التراث النظري الاتصالي الغربي وغير الغربي، وهذه مطالبات عالمية.

* أطلعت الباحثة في هذا التاريخ على الإعلان ومحاور الملتقى الذي طرحته جامعة مستغانم، ونشر موقع الجامعة بعد انتهاء الملتقى تقريرا مفصلا عنه بما فيه الكلمة التي ألقاها د. عبد الرحمان عزي.

2.4.2. تقييم النظرية من منطلق النقد والتقويم:

بعد اطلاعنا وبحثنا عن البحوث والدراسات التي تناولت نظرية الحتمية القيمية إما بتبني النظرية كمقاربة للبحوث، أو على مستوى التقويم والنقد، وجدناها شحيحة، وكأن الواقع البحثي على المستوى العربي الإسلامي لا يعترف بهذا المجهود العلمي أو المعرفي إما علنا أو ضمنا، أو بطريق مباشر أو غير مباشر. وقد تكون حكمة وحجة هؤلاء أننا - كباحثين- لسنا في حال من الحضور المعرفي والوجود الحضاري ليقودنا لمقارعة الغرب باستصدار نظريات نجابهه ونواجهه بها..؟!

وها هو الغرب الذي استأسدناه علميا يعترف أخيرا بهذه النظرية كما سبق وذكرنا، لأن الغرب لا يعترف إلا بكل ما هو موضوعي وقابل للإسقاط والدراسة دون النظر إلى المصدر.

إذن، اليوم ثمة منطقتان جديدتان يجب الانطلاق منه، وعلى النخب المثقفة اليوم أن تغير من مفاهيمها -الانهزامية- السابقة، لأن هذا التغيير سيفضي حتما إلى تغير النظرة نحو منتجنا المعرفي الذي أصبح يتراكم في الظلام. أكثر من ذلك نقول أن هذه النظرية لم تعد الآن في مرحلة التعريف والشرح والتفسير وضبط ركائزها ومقوماتها ومفاهيمها، كما سبق وأن كتب د. نصر بو علي وأن مرحلة التقويم لازال وقتها (عزي، 2009، 75)، بل إننا اليوم نعيش في زمن نفض الغبار عن هذه النظرية وإعادة قراءتها قراءة الباحث والناقد الواثق، لأن العمل الإنساني دائما ليس ببعيد عن النقد والمساءلة، ولأن القراءات الخصبة تحي النصوص الجامدة، فالأجدى أن نقرأ ما هو منبثق من مرجعياتنا لأن غالبية المجهود البحثي العربي والإسلامي لم يخرج من دائرة اجترار الموروث الغربي - بكل سلبياته وحسناته- خصوصا في مجال البحوث الإعلامية المعاصرة، وهذا ليس رفضا مطلقا لهذا الموروث. وإن كان في عمومها لا يعبر عن الواقع العربي والإسلامي، وحتى

نكون باحثين موضوعيين، يجب أن تكون دراستنا -على الأقل- حقا للمقاربات النظرية لجميع النظريات الإعلامية لكن ليس باعتبارها مطلقة أو نهائية. وما لفت انتباهي في نظرية عزي أنه استلهمها من ضروب عدة ومختلفة من المعارف، لتستوعب المجتمع الذي حاول فهمه، فأحدث بذلك منعرجا جديدا في عالم النظريات.

فركيزة عزي الأولى هي قيم المجتمع معتبرا الدين منبعاً أساسياً لها، لتبني عليه كافة أشكال التطور للسلوك الاتصالي. ثم نجده قد رفض في مسار بنائه للمقاربة القيمية لبعض المفاهيم الاتصالية، كالاستناد على المفهوم الغربي للرأي العام، ودعا إلى التعامل مع منظور قيمي إسلامي لظاهرة الرأي العام يأخذ أبعاده من الفكر السياسي والاجتماعي الإسلامي، فيأخذ مفهوم الشورى في العمل السياسي الإسلامي كفكرة أصيلة لا يمكن مطابقتها مع مفهوم الديمقراطية لأنها فكرة تستند على الفهم النوعي لدور الجماعة في المجتمع الإسلامي، ثم بعد ذلك يعتمد البعد السياسي والاجتماعي فيستدعي مفهوم العصبية الخلدونية لتكون ركيزته الثانية في عملية بناء منظور اتصالي مستند على القيم الأصلية مستوحيا منها أساساً لبناء الأمة وتماسكها. ويضع أخيراً بالمقابل مسمى المخيال الإعلامي مقابل الرأي العام في المنظور الغربي ليجسد حسب رؤيته حالة تضمن المشاعر التقييمية الاجتماعية... فهي حالة تفاعل بين واقع نفسي واجتماعي تكون من مخزون معرفي ثقافي وقيمي وبين ناتج التعرض لوسائل الاتصال (نصير بوعلي وآخرون، 2009، 34 - 36).

إذاً، وفي ضوء كل هذه المعطيات المعرفية والتاريخية التأصلية أسس عزي لنظريته، وهذا ما يختلف به عن المنظرين الغربيين الذي عرفت مقارباتهم النظرية ضمن الأطر المادية البحتة، وإذا كان الإعلاميون العرب قد انخرطوا في عملية تسويق النص المادي، فإن الحاجة اليوم ملحة لتأسيس وتنظير ضمن منطقتنا العربية والإسلامية بخصوصياتها الحضارية والقيمية والتاريخية أكثر من أي وقت مضى.

هذا، أما فيما يخص المحاولات النقدية، فنراها أكثر شحاً، وما وجدناه هو قراءات في النظرية أكثر منه نقداً واضحاً وأهمها: دراسة محمود محمد قلندر* الذي كانت له بعض المآخذ على النظرية منها قوله: بأن أحد أهم أسباب عدم تناول النظرية بالدراسة من قبل الدارسين هو علو مستوى أفكارها، واستعمالها لبعض المصطلحات الرمزية، كما يرى الباحث أن الدكتور عزي أخطأ بين مفهومي الإعلام والاتصال على الرغم من أن الاتصال دائماً أعم من الإعلام. وهذا - حسبه - حتى يسهل فهم النظرية على الطلاب والباحثين (نصير وآخرون، 2009، 37 - 38).

ونقول: أن قضية المصطلح قد لا تشكل عقبات حقيقية لأنها من الأمور التي أولتها اللسانيات أهمية كبرى وخاصة بالنظر إلى أهميتها في تسيير العلوم، ما خلق نوعاً من التقارب بين الباحثين لتقليص الخلاف بينهم، كما أن سنوات البحث القادمة في مختلف العلوم ستشهد ميلاد العديد من المصطلحات الجديدة، والتي نرى فيها ظاهرة صحية خصوصاً إذا كانت على مستوى التنظير والتأصيل.

أما الدراسة النقدية الثانية التي أمكننا الحصول عليها ما نشرته مجلة الباحث الإعلامي* والتي اعتبرت الدراسة التي نشرها عزي ضمن كتاب اللسان العربي وإشكالية التلقي والذي نشره مركز دراسات الوحدة العربية بيروت، 2007. هذه الدراسة الموسومة بـ (فقه اللغة وعنف اللسان والإعلام في المنطقة العربية)، دراسة مثيرة للجدل من حيث طرحها الجديد لإشكالات علاقة اللغة والإعلام من جهة، واللغة والقيمة والإعلام من جهة أخرى.

* محمود محمد قلندر: اتجاهات البحث في علم الاتصال نظرية تأصيلية، دار الفكر، دمشق، سوريا، 2009.
* مجلة الباحث الإعلامي، قراءة في بحوث إعلامية مثيرة للجدل، العدد 14، 2011. انظر موقع عبد الرحمان عزي.

الملاحظ أن المقال المذكور قد استعرض الدراسة أكثر من انتقادها باعتبار أن ما نشر هو خلق لفضاءات نشر جديدة تعرّف ببحوث الإعلام والاتصال للباحثين العرب - كما جاء في مقدمة المقال المنشور**.

وهناك بعض الدراسات المتفرقة هنا وهناك، منها ما نشر في مجلة الدراسات الإعلامية القيمة المعاصرة***، وما نشر ضمن موقع د. عبد الرحمان عزوي، ولكن لا يتسع المجال لتحليلها ودراستها كلها، ولكننا نعتبرها على الأقل نصوصاً قارئة لفحوى هذه النظرية، وتبقى حادة الصواب والموضوعية العلمية هي مبتغانا، لكن هذا المبتغى يظل نسبياً في كل البحوث المتعلقة والعلوم الإنسانية.

وأخيراً، إن أهم ما يقال في مجال تقييم هذه النظرية، أن ما ذكرناه يعد موقفاً قائماً على نبذ التقاعس على مشروع استنهاض أفكار الأنا، وفرضه على الواقع العلمي، وهذا لا يؤدي بالضرورة إلى سوء فهم الآخر أو رفضه مطلقاً، وإنما هو محاولة لإيجاد واقع علمي عقلائي على المدى الطويل، يقبل إنتاجنا على الأقل كأمر واقع، وفي هذا مقاومة

أو مجابهة فكرية نقارع بها الثقافات الوافدة، ونكسر بذلك طوق العزلة أو استصغار منتوجنا الفكري والتنظيري، على الأقل من قبيل المثاقفة التي طالما نودي بها كمنطلق في التعامل بين الأنا والآخر.

** غير أن اعتبار موضوع النظرية مثير للجدل، نراه ظاهرة صحية في مجال النشر الأكاديمي علّه يستفز الباحثين للرد وتبادل الأفكار.

*** تحصلت الباحثة على العدد الثاني والثالث لسنة 2012 لهذه المجلة، وهي دورية محكمة، الناشر، دار الورسم للنشر والتوزيع، الجزائر.

الفصل الثالث: الصحافة المكتوبة في الجزائر

3. نشأة الصحافة المكتوبة في الجزائر
- 1.3. صحافة فترة الاحتلال
- 2.3. صحافة الاستقلال
- 3.3. مرحلة التعددية الإعلامية
- 4.3. سمات الصحافة المكتوبة في الجزائر
- 5.3. علاقة المجتمع الجزائري بالصحافة المكتوبة

تمهيد:

تعتبر الصحافة المكتوبة أولى وسائل الإعلام، وأهمها على الإطلاق، إذ احتكرت الفضاء الإعلامي والاتصالي لأربعة قرون متتالية، وكانت عنوانا للخطاب السياسي والثقافي والاجتماعي.

وعند الحديث عن الجذور التاريخية للصحافة المكتوبة، يذهب البعض في أطروحاتهم إلى حد اعتبار المراسيم والقرارات التي يصدرها الإمبراطور الروماني يوليوس قيصر بدءاً من عام 59 ق.م هي نقطة البداية، خصوصاً وأنها كانت تصدر بشكل دوري وتعلق على جدران بيوت روما (أديب خضور، 2009، 7).

والحقيقة أن هذا النوع من التعاطي مع هذه الفكرة مبالغ فيه، قد نعتبره تلفيقاً مدهاناً للحقائق العلمية، كون الفكر الصحفي آنذاك لم يتشكل، وعليه فإننا نرى ضرورة ربط هذا الموضوع بالبدايات الحقيقية التي من خلالها تشكلت الرؤى الصحفية والتي نراها ترتبط أصلاً بأوروبا موطن الطباعة التي ولدت حافزية الكلمة الصحفية. وحديثنا على الصحافة في الجزائر، سيكون فسيفسائياً معرفياً وتاريخياً باعتبار ما انطوت عليه الفترة الواقعة ما بين الاستعمار وحتى الاستقلال بسنواته المتلاحقة من صيرورة في الأحداث والظروف ما أثر سلباً وإيجاباً على الصحافة المكتوبة بتداعياتها المختلفة.

وعليه، سنتناول عبر هذا الفصل مباحث هي:

أولاً: سنتطرق لنشأة الصحافة المكتوبة في الجزائر مروراً بحقب تاريخية ومحطات سياسية مختلفة.

ثم بعدها سنبحث في أنواع الصحافة المكتوبة في الجزائر راهناً، خصوصاً بعد التعددية الإعلامية.

وفي الأخير سنتحدث عن علاقة المجتمع الجزائري بالصحافة كوسيلة إعلامية رافقته منذ دخول الاستعمار الفرنسي وحتى يومنا هذا.

3. نشأة الصحافة المكتوبة في الجزائر

ليست الصحافة واحدة في كل العالم، فكل منطقة عاشت صحافتها الخاصة والجزائر دخلت الساحة الإعلامية بدءاً من دخول الاستعمار الفرنسي، فمنذ ذلك التاريخ بدأ كيان الإعلام والصحافة المكتوبة تحديداً في النشأة على الرغم من أن النواة الأولى قد زرعت مشوهة بفعل عامل الاستعمار.

وتبرز أهمية دراسة الصحافة الجزائرية المكتوبة للاعتبارات التالية:

- ◆ باعتبارها الوسيلة الوحيدة التي واكبت تاريخ الجزائر منذ دخول الاستعمار وحتى الآن، وعليه فهي بشكل أو بآخر تسجيل عفوي لكل الأحداث.
- ◆ باعتبارها الوسيلة الأقرب للقارئ الجزائري لعقود من الزمن، وقد حافظت على مكانتها على الرغم من انتشار الوسائط التكنولوجية الحديثة.
- ◆ باعتبارها الوسيلة الوحيدة التي استفادت من إجراءات التعددية محققة نسبة من الحرية في ظل احتكار السلطة للسمعي البصري*.

ولقد تبيننا من خلال التأريخ للصحافة المكتوبة في الجزائر أنها لا تخرج عن دائرة مراحل ثلاثة أساسية تتداخل وتتكامل لتشكل تاريخها الإعلامي الطويل والمميز والذي نراه ينقسم بدوره إلى مراحل وفترات تتميز كل مرحلة عن الأخرى بميزات وأحداث وتفصيل، وعليه فإننا نراها مقسمة كما يلي:

(1) صحافة فترة الاحتلال : حين نستقرئ تاريخ هذه الفترة، تبدو أمامنا ثلاثة معالم صحفية كبرى نستوضحها فيما يلي:

صحافة المستعمر : وهي الصحافة التي أنشأها الاستعمار، وخدم بواسطتها مصالحه ونفوذه.

* كتبنا هذه المعلومات قبل صدور قانون الإعلام لسنة 2012 الذي منح الضوء الأخضر لإنشاء القنوات الخاصة، أنظر المادة 58-63.

الصحافة المطالبة: وهي الصحافة التي أنشأها الفرنسيون أو الجزائريون أو الفرنسيون والجزائريون معا للمطالبة بحقوق الجزائريين ومساواتهم بالفرنسيين، وكان هذا الغالب فيها.

الصحافة الثورية النضالية: وهي المرحلة التي سبقت وتلت الثورة المسلحة، وقد انبثقت بعد أن استيقن الجزائريون بمدى قدرة الصحافة على إيصال صوت الجزائريين للمستعمر وغيره ثم خدمة الثورة بعد ذلك.

(2) صحافة الاستقلال: وقسمناها بدورها إلي مرحلتين أساسيتين تختلف الواحدة عن الأخرى وهما:

الصحافة الأحادية: (1962- 1988) وتبدو هذه الفترة موحدة وهادئة على الرغم من بعض المتغيرات والقوانين الصادرة لكنها لم ترق لإحداث التغيير، وبقيت تحت عباءة الحزب الواحد.

صحافة التعددية الإعلامية: (1989- 2000 وما بعدها) وهي المرحلة التي كانت نقطة تحول بارزة وتاريخية في مسار الصحافة المكتوبة في الجزائر على الرغم من السقطات والأحداث السياسية التي واكبتها والتي جعلتها بين مد وجزر وقياسا على ذلك نقسمها بدورها إلى فترات هي:

(1) فترة التعددية الفوضوية (1989 - 1992)

(2) فترة التعددية المكبوتة (1992 - 2000)

(3) فترة التعددية وسطوة القوانين (2001- إلى يومنا هذا)

والواقع أنه ومهما اختلفت وجهات نظر الباحثين في الصحافة الجزائرية المكتوبة، فإن هذه المحطات التاريخية المذكورة نعتبرها تغطي التاريخ الحقيقي للواقع

الصحفي الجزائري إلى حد كبير* ، وقبل الولوج إلى هذه المحطات التاريخية لا بد من التأكيد على اعتبارات هي:

1. إن الحديث عن الصحافة المكتوبة في الجزائر مرتبط بتاريخ هذا البلد، باعتباره مخزونا تلقائيا لكل الأحداث، خصوصا وأنها - أي الصحافة- برزت إلى الوجود مع وصول الاستعمار الفرنسي واحتلاله البلاد في النصف الثاني من القرن التاسع عشر حيث كانت حركة التأليف آنذاك شبه منعدمة.**
2. بدت الصحافة الجزائرية بعد الاستقلال ضيقة التوجه نظرا لضيق التوجه السياسي والسلطوي، وعلى الرغم من ذلك فهي الصورة الواقعية والحقيقية وتكاد أن تكون الوحيدة التي تحكي توجهات وتحركات السياسة الجزائرية بعيدا عن أي تأويل أو تلفيق أو مساجلات لا منطقية تحاول أن تتأى بنا عن الحقيقة.
3. إن الإمعان في فسحة الحرية -غير المسؤولة- التي توجت بها الصحافة في نهاية المطاف، وعلى الرغم من كل ما شابها، فهي متنفس منطقي عن مكنون ومخزون صحفي ثبط لعقود من الزمن، فأفرز صيرورة عرجاء سرعان ما تراجعت لكون منطلقاتها كانت ردود أفعال متسرعة ومتسارعة وغير مدروسة فعلها التنافس السياسي أكثر من التنافس الإعلامي*** .

* هناك تقسيمات أخرى لهذه المرحلة على أساس السنوات، لكننا نأينا بحثنا عنها وارتأينا بأن هذا التقسيم ملائم أكثر لموضوع بحثنا على الرغم من سلسلة انهياراته وقفزاته وكبواته وخصوصياته.

** تعددت تقسيمات الصحافة الجزائرية وتنوعت لدى الباحثين، وكلها تصب في مصب واحد. والتقسيم الذي اتبعناه في بحثنا من وحي قراءتنا وتأملنا في واقع تاريخ الصحافة الجزائرية منذ بدايته مع دخول الاستعمار الفرنسي وحتى السنوات الأخيرة، ولا ندعي أنه الأحسن ولكنها وجهة نظر نراها تضيف في عملية التأريخ للصحافة الجزائرية وتزيد في عملية الفرز والتدقيق، وعليه فقد قسمنا هذا الفصل وفق الفواصل التاريخية بمتغيراتها السياسية والثقافية وليس حسب تنوع الصحافة ووجهاتها السياسية.

*** ظهرت في الجزائر ما بين عام 1988 تاريخ ظهور قانون الإعلام الجديد وما بين 1992 تاريخ توقيف المسار الانتخابي حوالي 130 عنوان صحفي ما بين حكومي، خاص وحزبي.

4. بدا النص الصحفي الجزائري متأرجحا ما بين الفرنسية المزاحمة بقوة - السلطة وبسلطة القوة، والعربية الحاضرة الغائبة المحتضرة بدءا بمحاربة الاستعمار لها وانتهاءا بالوضع الإعلامي الرسمي الذي لم يبيث بعد في لغة الإعلام. وعليه فقد جاء الوضع الصحفي الجزائري ماضيا وراهنا وضعا غير سليم أو على الأقل غير واضح لا من النواحي المادية أو المهنية أو حتى اللغوية، على الرغم من بروز الصحافة الجزائرية المكتوبة لدى الآخر كصورة معبرة عن الديمقراطية تعكس كل الميول والاتجاهات السياسية والفكرية بكل موضوعية وحرية ! وفيما يلي سنتطرق لتجليات الصحافة الجزائرية انطلاقا من الأطر التي استوضحناها سابقا.

1.3. صحافة فترة الاحتلال:

1.1.3. صحافة المستعمر:

يقود الاطلاع على صحافة الاستعمار تصور البدايات الأولى له، إذ واكب دخوله إلى الجزائر مع ظهور الصحافة وعليه تعتبر الجزائر ثاني بلد عربي عرف الصحافة عن طريق الاستعمار بعد مصر (زهير إحدان: 1991، 91)، كما تعتبر أول بلد من المغرب العربي عرف الإعلام المكتوب، حيث عازمت الحكومة الفرنسية عندما أعدت العدة لغزو الجزائر سنة 1830 أن تضم حملتها العسكرية إضافة إلى خبراء الحرب والمقاتلين بعض رجال الإعلام والثقافة لاستخدامهم في إصدار أول جريدة ظهرت وهي (L'estafette d'Alger) والتي كانت بمثابة الناطق الرسمي للاستعمار الفرنسي في الجزائر (عواطف عبد الرحمن، 1985، 25).

وبدأت هذه الجريدة تظهر مع نزول الجيش الاستعماري، ووزعت على الجنود الفرنسيين فكان هذا بمثابة ميلاد للصحافة الفرنسية على أرض الجزائر والتي عرفت انتشارا كبيرا لم يفتر حتى سنة 1962. (إحدان، 1991، 91) وانظر (الزبير سيف الإسلام، 1984، ج5، 11).

ولا نفترض الجدل الكبير حول أهمية إصدار الصحيفة بهذه الصورة الاستعجالية المنظمة سوى بغية الإسفاف، والتجني، وتظليل الرأي العام الجزائري والفرنسي على حد سواء، أو إثارته والتلاعب بالحقائق، بهدف إقناع الجيوش الفرنسية بقبول الغزو والحرب وسط ارتفاع حدة المقاومة الجزائرية خصوصا وأن فرنسا لم تنظر إلى الجزائريين نظرة الند للند، بل نظرت إليهم باعتبارهم خصما أو عدوا أو طرفا متخلفا ! وقد استمر المستعمر في إصدار صحافته والتي كانت في حقيقتها عبارة عن نشرات عامة وقرارات الحكومة للشعب الجزائري، حيث أصدرت جريدة (بريد الجزائر)، ثم صحيفة (المرشد الجزائري) في 27 يناير 1832 وكل ذلك باللغة الفرنسية، وتوالت الإصدارات على نفس المنوال حتى جاءت سنة 1848 لتحمل بين طياتها فكرة مقارعة الصحافة التي تصدر باللغة الفرنسية بمثيلاتها باللغة العربية بعدما رسا في الوجدان الاستعماري عدم إمكانية التأثير في أبناء الوطن بلغة دخيلة عليهم فكانت جريدة المبشر والتي تأسست في العام نفسه همزة الوصل بين المستعمر وأهل البلد (الزبير، 1984، 12). تذكر جل المراجع أن صدور صحيفة المبشر كانت بأمر من الملك لويس فيليب، فتمثلت كأول صحيفة عربية ناطقة بالعربية في المغرب العربي، وثاني صحيفة في العالم العربي، استعملتها السلطات الفرنسية للتأثير على الرأي العام خصوصا الجزائري ما أدى إلى استمرارها بالصدور إلى غاية 1928 أي حوالي 80 عاما وبشكل منتظم. (الزبير، 1984، 35) (zohir Ihdaden.1989, 36).

وعلى الرغم من المرامي الهدامة لصحافة المستعمر إلا أنها لم تخل من مزايا نراها إيجابية نستوضحها كالتالي:

أ) تعريف الجزائريين بفن الصحافة مبكرا وبصورة مباشرة، أدى إلى نوع من الإشباع التراكمي والمعرفي لهذا الفن فجعل بظهور صحفيين جزائريين خدموا الصحافة وخدمتهم الصحافة*.

ب) إن إصدار صحافة استعمارية بلغة عربية خدم اللغة العربية على الرغم من أن الدواعي والنيات لم تكن كذلك، فكان هذا الإصدار متنفسا ومنفذا لانتشارها، وفي هذا الوضع مفارقة عجيبة لأن دور المستعمر آنذاك هو تقزيم وتحجيم دور اللغة وسط المجتمع الجزائري.

ج) ما يلاحظ أن تاريخ صدور جريدة المبشر سنة 1848 يتوافق مع نهاية المقاومة العسكرية التي قام بها الأمير عبد القادر (عزي، 1992، 99) وفي هذا إشارة إلى تبني المستعمر لأسلوب المداينة بغية التغلغل داخل المجتمع الجزائري عن طريق الصحافة خصوصا وأنها كانت تصدر باللغتين العربية والفرنسية، وكانت تقوم بنشر البلاغات والنصوص والقوانين والترقيات، ولم يقتصر الأمر على ذلك بل تناولت مواضيع أخرى سياسية عبر مخطط التخدير النفساني وتبرير السياسة الاستعمارية بالجزائر (مفدي زكريا، 2003، 34). *

2.1.3. الصحافة المطالبة:

ونقصد بها الصحافة التي أنشأها جزائريون سواء بإشراف المستعمر أو دونه وسواء أكانت ناطقة بالعربية أو بالفرنسية، "على أن صحفا كثيرة صدرت باللغة العربية بعضها عن السلطة الفرنسية الحاكمة نفسها كما سبق وأن أشرنا وبعضها

* أنظر عينات من هؤلاء في كتاب الزبير سيف الإسلام، تاريخ الصحافة في الجزائر.

* هذا الكتاب عبارة عن جمع لنصوص من المقالات الإذاعية أذاعها الشاعر مفدي زكريا بتونس ما بين سنتي 59 — 61 ونرى أنها أولى محاولات التأريخ للصحافة المكتوبة، وما لاحظناه دقة المعلومات كون الكاتب من المعاصرين لتلك الفترة فاعتمدها في بحثنا).

الآخر بإيعاز منها، ومن بينها صحف أصحابها جزائريون ولكنهم ارتضوا التسريح بحمد فرنسا، والسير في ركابها والتملق لسياستها". (محمد ناصر، 2007، 34).

وعلى الرغم من أن الكثير من الباحثين قد قسموا الصحافة الجزائرية آنذاك إلى أنواع ثلاثة انطلاقا من التوجه السياسي، وقياسا على قربها أو بعدها من المستعمر فنصنفوها اعتبارا على ذلك كالتالي:

➤ الصحافة الحكومية.

➤ صحافة أحباب الأهالي

➤ الصحافة الوطنية (الاستقلالية) (عزي، 1992، 99).

وقد أشرنا فيما تقدم إلى أن صحافة الجزائريين نوعان: صحافة أحباب الأهالي وهي صحافة تقر بالوجود الفرنسي بالجزائر وتطالب فقط بحقوق الجزائريين وقد سميناها بالصحافة المطالبة، وصحافة مقاومة للاستعمار وقد أطلقنا عليها تسمية: الصحافة الثورية النضالية سواء منها ما كان قبل الثورة أو بعدها. وأول جزائري استعمل القلم في الدفاع عن حقوق الجزائريين هو السيد حمدان عثمان خوجة الذي أوفده أهل مدينة الجزائر سنة 1832 على رأس وفد يطالب حكومة فرنسا:

➤ بالإقلاع عن مظلماها وشرورها

➤ إرجاع ممتلكات المسلمين إلى أيديهم

➤ الاعتراف لهم بحق الحياة

ولقد ألف كتابا ضخما سماه مرآة الأحوال نقله إلى الفرنسية أحد الكتاب اللبنانيين وطبع في مجلد ضخم سنة 1833 (مفدي زكريا: 2003، 51-52)، وربما يعد هذا الكتاب بداية للصحافة النضالية المقاومة التي توالى فيما بعد تباعا*.

* هناك من عد هذا الكتاب بداية للصحافة الجزائرية وهناك من الباحثين من عدها صحيفة.

وإذ ذاك فإننا نقسم هذه المرحلة إلى نوعين من الصحافة: صحافة جزائرية ناطقة بالفرنسية، وأخرى ناطقة بالعربية، ولكل نوع عناوين اشتهرت وغابت نظرا للظروف السياسية السائدة آنذاك.

أ. الصحافة الناطقة باللغة الفرنسية:

- لقد أفردنا هذا المبحث للصحافة الجزائرية الناطقة باللغة الفرنسية، لنبين أن ممارسة هذا الفن من طرف الجزائريين كان أيضا بلغة المستعمر، ولقد غطى هذا الاستعمال مجموعة لا يستهان بها من الصحف وذلك هي:
- انتشار اللغة الفرنسية، وتكون الكثير من المثقفين الجزائريين بها - على قلتهم -.
 - تفادي إزعاج السلطات الفرنسية.
 - عدم إدراك أو عدم تبلور فكرة نصره اللغة العربية لديهم.
 - إرسال الرسائل السياسية للمستعمر بلغته.
- وفيما يلي نستعرض بعض العناوين التي استمرت لسنوات وكان لها التأثير المباشر للصحة السياسية الجزائرية منها:
- الإقدام: أنشأها حفيد الأمير عبد القادر ورفاقه وكانت تصدر بالجزائر العاصمة من 1919 إلى 1923 وقد صدرت بعناوين أخرى: (السلام، الراشدي)
 - صوت البسطاء: صدرت بالجزائر من 1923-1931 وهي جريدة نصف شهرية تربوية اجتماعية
 - التقدم: صدرت بالجزائر من 1923 إلى 1931 وهي جريدة نصف شهرية لسان حال اتحاد الجمهوريين المسلمين الفرنسيين.

- صوت الأهالي : صدرت بقسنطينة ما بين 1929 - 1933 للدفاع عن مصالح الجزائريين المسلمين.

- الوفاق الفرنسي الجزائري: وهي مجلة أسبوعية صدرت بقسنطينة من 1934 - 1939 للدفاع عن مصالح الجزائريين المسلمين.

ب. الصحافة الناطقة باللغة العربية:

إن النص الصحفي باللغة العربية قد سار بالموازاة مع النص الصحفي باللغة الفرنسية إبان الفترة الاستعمارية والملاحظ أن جل الصحف التي استخدمت العربية إما صحف تابعة للحركات الصوفية، أو الصحف الإصلاحية خصوصا صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وهذا لاعتبارات نراها كالتالي:

- الوعي بارتباط مصير اللغة بمصير الوطن؛ لأنها جزء أساسي من مقومات وهوية الشعب الجزائري.

- تكون أغلب مؤسسيها والعاملين فيها باللغة العربية.

- التصدي للمستعمر إثر محاولاته طمسها - أي اللغة - والقضاء عليها.

وإزاء ذلك نرى أن تقسيم هذا النوع من الصحافة يكون عبر المراحل التالية:

مرحلة الظهور والانتشار: (1848 - 1939):

بدأت الصحافة العربية في الجزائر بداية استعمارية بحتة، ولقد سبق وأن أشرنا أن أول صحيفة ظهرت باللغة العربية هي جريدة المبشر الصادرة سنة 1848، ولقد ظلت هذه الجريدة الضعيفة شكلا ومحتوى وحيدة في الميدان لا يعرف الجزائريون غيرها حتى 1882 (محمد ناصر، 2007، 31).

ومنذ ذلك التاريخ بدأت الصحف المعربة في الظهور تباعا، ومن أشهر الجرائد

التي يمكن تصنيفها ضمن هذا الإطار ما يلي:

- النجاح: صدرت عام 1920 بقسنطينة على يد عبد الحفيظ بن الهاشمي.

– **الشهاب:** وهي مجلة أصدرها العلامة الجزائري عبد الحميد بن باديس بقسنطينة عام 1924.

– **صدى الصحراء:** أصدرها أحمد العابد القصبي ببسكرة عام 1925

– **البلاغ الجزائري:** وهي جريدة أسسها عام 1926 حدوني محمد محي الدين.

– **الأخلاق:** وقد صدرت بالجزائر ما بين 1932 - 1933 وهي لسان حال الطرق الصوفية.

– **البصائر:** صدرت بقسنطينة ما بين 1936 - 1939 وقد عادت للظهور سنة 1947 وتوقفت نهائيا سنة 1956 وهي الصحيفة الرسمية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين (عزي: 1992، ص10).

وفي ضوء هذا التسلسل التاريخي الذي باشرناه للصحافة الجزائرية، نرى وباختصار شديد أنها شكلت انتفاضات متتالية ومتكررة كونت صحافة مقاومة لسياسية المستعمر، يمكن اعتبارها بؤادر وإرهاصات الثورة فيما بعد.

مرحلة البروز والتحزب: (1939 - 1954):

ويُظهر استنادنا لهذا التاريخ 1939 ما لوحظ من تأثر الصحافة الجزائرية بأحداث الحرب العالمية الثانية، حيث تركت هذه الظروف آثارا واضحة على الصحافة يمكن تحديدها في النقاط التالية:

1. تبلور الاتجاهات السياسية الجزائرية ووضوحها ضمن كتابات حزبية، وكان هذه الأحزاب كانت بمثابة مجموع تجربة طويلة من المقاومة السياسية الصحفية.
2. تبني هذه الأحزاب للصحافة كأسلوب للتعريف بنفسها واقتراح إستراتيجيتها ضمن العمل السياسي الذي كانت تمارسه آنذاك.
3. تطورها على مستوى الطباعة والإخراج والأسلوب، مستفيدة من التطورات العالمية التي صاحبت المجال الصحفي.

4. تميز هذه الفترة بقلّة العناوين الصحفية، وإن كانت أكثر تأثيراً من سابقتها لأن تعاطي الجزائريين مع الصحافة ازداد عمقا بفعل تضافر عدة عوامل منها العمق الفكري والتجدر السياسي.

5. انتماء هذه الصحف لمنظمات حزبية ما وفر لها ميزة انتظام الصدور ونوعا من الاستقرار.

ومن بين الأحزاب التي أنشأت لنفسها صحفا:

- حركة أنصار البيان والتي يتزعمها فرحات عباس سنة 1944، والذي كان يسعى لتحقيق المساواة بين الجزائريين والفرنسيين.

- حركة انتصار الحريات الديمقراطية الذي شكلها مصالي الحاج في أكتوبر 1946 ومن أهم صحفه:

+ الأمة الجزائرية 1946 - 1948

+ المغرب العربي 1947 - 1949

+ الجزائر الحرة 1949 - 1957

- الحزب الشيوعي الجزائري: والذي أصدر صحيفة "ألجي ريبليكان" Alger

Républicain وكانت صحيفة أسبوعية ثم أصبحت يومية، حتى صادرها الاحتلال الفرنسي عام 1957 بعد انضمام أعضاء الحزب الشيوعي إلى الثورة التحريرية (عواطف عبد الرحمن، 1985، 43 - 45).

3.1.3. الصحافة الثورية النضالية (1956 - 1962):

قبل المباشرة بالحديث عن هذه الفترة، نشير إلى أن ثورة التحرير الجزائرية التي انطلقت في 1954 لم تفكر بإنشاء صحافة خاصة بها حتى سنة 1956، وكل ما كان ينشر بها عبارة عن منشورات يوزعها الأتباع والمناضلون.

ونرجع أسباب هذا التأخر إلى المناخ المتشنج السائد آنذاك، خصوصا وأن

الثورة في بداياتها الأولى.

كما نرجح أن السبب الأساسي كون الثورة لم تعد تؤمن بمبدأ الحوار أو التعاطي الإعلامي مع الاستعمار الذي خاضه الجزائريون ردحا من الزمن، وبالتالي سطرت لنفسها مبدأ القوة والسلاح لاسترجاع البلاد (زهير إحدان، 1991، 107).

إذا؛ وبدءا من شهر جوان 1956 بدأت جبهة التحرير تفكر في تأسيس صحافة خاصة بها، تنطق باسمها وتدافع عن مبادئها بعدما التف كل الشعب الجزائري وراءها فتم إنشاء عدة صحف أشهرها صحيفة "المقاومة الجزائرية" بطبعاتها الثلاث في كل من المغرب وفرنسا وتونس (أحمد حمدي، 2000، 15).

وبعدها أنشأت أشهر صحيفة تابعة لها وهي صحيفة "المجاهد" El modjahid التي أصبحت لسان حال جبهة التحرير الوطني إثر القرار الذي اتخذته مؤتمر الصومام يوم 20 أوت 1956 غير أن ظهورها كان غير منظم حتى سنة 1957 حيث ظهرت المجاهد في شكل جديد، ويشهد الكثيرون لها بالدور الكبير والفعال في نجاح الثورة واستمرت في الظهور حتى بعد الاستقلال (عزي: 1992، 20).

ويمكن القول أن صحافة الثورة قد تميزت بتقلصها العددي الواضح، ونرجع أسباب ذلك خاصة تحقيق هدف الصحافة النضالية وهو إشعال فتيل الثورة على الاستعمار.

وما لاحظناه على صحافة الثورة ما يلي:

- كونها صحافة دعائية أكثر منها إعلامية، ونجد هذا متحققا خصوصا في صحيفة المجاهد التي اتبعت أسلوب الاستمالة وإثارة شعور الالتحام والتضامن. (إحدان: 2007، 114)
- اختزال دورها وهدفها عند نقطة انتصار الثورة وخروج المستعمر، فجاءت المضامين ثورية نضالية بعيدة عن صفة - الموضوعية- نظرا لما يفرضه ظرف الكفاح والثورة التحريرية (إحدان، 2007، 116).
- كانت خالية تماما من كل فنون الطباعة والإخراج، والوظيفة الاتصالية عبرها كانت تؤدي عبر الكلمة المكتوبة لا غير (أحمد حمدي، 2000، 15).

ونخلص من كل ما سبق إلى القول بأن صحافة الثورة لم تضع اللبنة الأساسية لصحافة جزائرية حقيقية بضوابطها الموضوعية والفنية المتعارف عليها، بقدر ما استغلت هذه الأخيرة لإيصال صوت الثورة موضوعا لا شكلا، وهذا وإن عده البعض ظرفيا فرضه الواقع السياسي والعسكري آنذاك، إلا أنه لا يمكن أن ننفي تأثيره السلبي على واقع الصحافة الجزائرية بعد الاستقلال التي بقيت تجتر نفس النقائص لسنوات طويلة أعقبت الاستقلال.

2.3. صحافة الاستقلال (1962 - 2000):

اتسم المناخ الإعلامي الذي ساد الجزائر غداة الاستقلال بخوائه من أي جديد سواء على المستوى الفني أو القانوني، فقد استمرت المؤسسات الصحفية المتواجدة سائرة على ذات القوانين التي عبأت العهد الاستعماري، واستمر الوضع على ذات الحال ولم تتضح معالم التغيير إلا بعد عام 1967 (زهير إحدان: 1993، 95 - 96).

والمتمثل في تاريخ الصحافة الجزائرية بعد الاستقلال يستطيع تلمس وبكل يسر مرحلتين أساسيتين تفصل زمنين يتناقضان سياسيا وفكريا ثم إعلاميا ما دام الإعلام هو الإسقاط الواقعي لسلطة السياسة والفكر.

وعليه، يمكن تقسيم هذه المرحلة إلى مرحلتين:

(1) مرحلة الحزب الواحد (أحادية الاتجاه)

(2) مرحلة التعددية الإعلامية

ولا جدال في أن لكل مرحلة سياقها الإيجابي والسلبي على حد سواء، خلافا لوجهة نظر الكثيرين الذين أرسوا بضلال السلبية على المرحلة الأولى، وبضلال الإيجابية على الثانية.

ورفعا لكل لبس أو أفكار مسبقة، فإننا سنستوضح هذه الفكرة بتتبع مسار الصحافة الجزائرية خلال المرحلتين.

1.2.3. مرحلة الصحافة أحادية الاتجاه (62-88):

قبل المباشرة بالتطرق إلى الإصدارات الصحفية إبان تلك الفترة، لا بد من الإشارة إلى سيطرة الحزب الحاكم على الإعلام المكتوب بشكل عام، بحيث لا نجد صحيفة خرجت عن هذا الإطار إلا فيما ندر، والملاحظ بالنسبة لتلك الفترة أن السلطة السياسية قد احتوت الصحافة وفق شعارات مختلفة منها خاصة أن حرية التعبير يجب أن لا تخرج عن إطار المحافظة على مكتسبات الثورة باسم الشرعية الثورية، فعاشت الصحافة كمجرد قناة لتمير خطاب السلطة للمجتمع.

ولقد قسمنا هذه المرحلة إلى مراحل تختلف وتتباين مواصفاتها باختلاف وتنوع الأحداث والتطورات السياسية التي صاحبها، ونرى أن هذه المرحلة مهمة جداً؛ لأنها غنية بالأحداث السياسية التي شكلت تداعيات المرحلة التي تليها، ولا يمكن لأي باحث أن يفهم أي مرحلة منهما إلا بربطهما مع بعضهما البعض.

هذا ما نراه بالنسبة لهذا الموضوع، وإذ ذلك فالمراحل ستكون كالتالي*:

1.1.2.3. الصحافة وسلطة الدولة (62-65):

منذ الأيام الأولى للاستقلال حددت الحكومة الجزائرية منهجا لتحقيق غرض

السيطرة التامة على الصحافة وكان أن رتب ذلك ضمن أطر ثلاثة:

(أ) تأسيس يوميات جزائرية.

(ب) القضاء على الصحافة الاستعمارية بتأميم اليوميات الاستعمارية لأنها تذكر بالعهد

الاستعماري حسب القرار الذي صدر في 18 سبتمبر 63.

(ج) القضاء على الصحافة المعارضة، قضية Alger Républicain بالذات التي كانت

تابعة للقطاع الخاص.

وتأسيسا على ذلك، عززت الدولة جهودها الرامية إلى إحكام السيطرة على قطاع الإعلام، وذلك من خلال إقامة نظام اشتراكي للإعلام واحتكار التوزيع والسيطرة على كل الجرائد التي كانت قبل الاستقلال، وأهم الصحف التي راجت آنذاك:

- * الجمهورية في 2 مارس 1963.
- * Ennassr في سبتمبر 1963.
- * Alger le soir في أبريل 1964.
- * مجلة الجيش في جانفي 1963 وبالعربية في مارس 1964.

2.1.2.3. مرحلة الصحافة وسلطة التعريب (65 - 79):

نظرا للاعتبارات المذكورة آنفا شهدت هذه المرحلة اختفاء بعض الصحف كصحيفة "ألجي ريببليكن" « Alger Republicain » ويومية "ألجي لوسوار" « Alger le soir »، وفي ذات المرحلة ظهرت صحف أخرى سيطرت على ساحة الإعلام المكتوب سيطرة شبه كلية، كصحيفة "المجاهد" وأسبوعية "ألجيري أكتولياليتي" « Algérie Actualité » وصحيفة الشعب « le peuple » التي تعد أول صحيفة ظهرت بعد الاستقلال في 19 سبتمبر 1962، وصحف أخرى رياضية ووزارية كمجلة الثقافة، والفلاح، والشرطة... إلخ. (دليو: الصحافة المكتوبة في الجزائر بين الأصالة والاعتراب، 50).

وإذ ذلك، فالمناخ الصحفي إبان هذه المرحلة كان مشلولا من ناحية الخصوصية، ولعل ما يثير الانتباه أن إلغاء الملكية الخاصة لم يتم باستحداث قانون خاص، لأنه ومن الناحية القانونية يسمح لأي مواطن بإصدار جريدة دون أن يتعارض مع القانون، لكن هذا الحق لم يطالب به أحد خلال هذه الفترة، بل إنه لا جدوى من هذا الحق، لأن إصدار جريدة لا معنى له ما لم يكن مصحوبا بالحق في التوزيع، هذا التوزيع الذي كان تحت رقابة الدولة وبشكل مباشر وكلي ما عزز النظام الاشتراكي للإعلام في الجزائر قانونيا وعمليا. (إحدادن: 131، 1991).

ويمكن ضبط معالم هذه المرحلة ضمن النقاط التالية:

- احتكار السلطة للصحافة المكتوبة بشكل رسمي وكلي وضمن حدود قانونية أصدرتها الدولة وذلك بعد 19 جوان 1965 حيث توقفت صحيفة Alger Républicain بإرادة من مسيرها !

- عدم إصدار قانون يمنع الصحافة الخاصة بشكل مباشر لإضفاء نوع من الحرية ولو كانت حرية هلامية.

- تعريب العديد من الجرائد التي كانت تصدر بالفرنسية كمبدأ ثقافي وإعلامي صاحب سياسة التعريب آنذاك والتي حاولت الدولة من خلالها نبذ السيطرة الاستعمارية بنزلة المستعمر منها النصر والجمهورية سنة 1972 و 1973 على التوالي، كما أن معظم الجرائد التي ظهرت خلال هذه الفترة صدرت بالعربية.

3.1.2.3. الصحافة و تراجع التعريب (79-88):

شهدت هذه المرحلة سيطرة الإعلام الحزبي الموجه بشكل ملحوظ، خصوصا بعد انعقاد المؤتمر الرابع لحزب جهة التحرير الوطني الذي أظهر اهتماما واضحا بالحقل الإعلامي، وإظهار مدى سيطرة الحزب عليه.

هذا المؤتمر الذي حاول إضفاء نوعاً من التطور على الإعلام المكتوب من

خلال التنويه بإصدار صحف أخرى متنوعة بالعربية والفرنسية على حد سواء.

فظهرت "المساء" بالعربية وفي ذات السياق ظهرت أوريزون Horizons بالفرنسية وذلك سنة 1985 ما يؤكد عودة الإعلام المكتوب بالفرنسية إلى الساحة وبصفة رسمية.

(إحدان، 1991، 136-138)*. وكانت هذه الأخيرة تطبع بطرق حديثة أكثر من الصحف

المعربة (عزي وآخرون، 1994، ص61).

* أظهرت نتائج دراسة قام بها أحد الباحثين على إحدى المدن الجزائرية أن أحد عوامل انحسار الصحافة المكتوبة باللغة العربية هو تشجيع الصحافة باللغة الفرنسية كصحيفة المجاهد التي كانت تصل إلى هذه المدينة قبل الصحف المعربة (النصر والشعب خصوصا).

وأمام استنتاج كهذا، لا مرأى في أن التعامل الرسمي مع الصحف العربية والصحف الصادرة بالفرنسية قد ساهى نوع من التمييز الملحوظ خصوصا بعدما أقصت هذه الوزارة ذاتها العربية من قاموس تعاملاتها ومراسلاتها (دليو: 2003، 219 – 220). وما نلاحظه على هذه الفترة تميزها بالقرارات الوقائية التي من شأنها وقف أي توجه نحو الخصوصية أو أي نوع من الحرية الإعلامية، فبدأ الإعلام الجزائري إذ ذاك ضيق التوجه، وذو انحياز كامل للسلطة، مما أفرز نوعا من العراقيل والتحديات التي كانت عاملا ممهدا لإحداث تغييرات أدكأها هذا الوضع.

3.3. مرحلة التعددية الإعلامية:

وتميزت هذه المرحلة بتداعيات سياسية وأيديولوجية أثرت سلبا وإيجابا على الصحافة، إلا أن السمة الغالبة عليها هي السرعة والتسارع في إصدار العناوين الصحفية سواء الحكومية أو الخاصة أو الحزبية، والسرعة أيضا في توقفها أو تراجعها باعتبار أن القوانين الخاصة بها أيضا غير مدروسة وغير منظمة، فنتج عن كل هذا عالم من الفوضى الإعلامية، وعليه فإننا نقسم هذه المرحلة إلى:

1.3.3. الصحافة والتعددية الفوضوية (1988 – 1992): إذا كانت أحداث أكتوبر

1988 بمثابة الزلزال الذي غير ملامح الخارطة السياسية والاقتصادية السائدة في الجزائر، فإن المجال الإعلامي قد عرف انقلابا جذريا، خصوصا بعد صدور دستور 1989 الذي أقر بتعددية سياسية مهدت لظهور حرية وتعددية إعلامية.

وعلى الرغم من تجلي الروح الديمقراطية ومظاهر الحرية على مضامين هذا الدستور خصوصا بالنسبة للصحفي، إلا أن الواقع غير متهبئ لتطبيقه باعتبار وجود مشكلين أساسيين:

- **المشكل الأول:** ويتعلق بالجانب التقني لقلّة وسائل السحب وسوء استعمالها ما أدى إلى ظهور الفوضى في سحب بعض الجرائد أو إرغام أخرى على الاختفاء.

- **المشكل الثاني:** استمرار الصحافة العامة أو بعبارة أخرى الحكومية ما يتنافى والروح الديمقراطية التي تأسس لأجلها الدستور الجديد. (زهير إحدان: 1991، 160).

وبدءاً من هذا التاريخ وحتى يومنا هذا مرّ الإعلام المكتوب بفترات سادها الانتعاش أحيانا، كما عرفت الانتكاس وهذا راجع للتداعيات السياسية والأمنية التي عرفت المرحلة، حتى أصبحت الجزائر ظاهرة إعلامية فريدة على مستوى العالم العربي.

ولن نطيل في تحديد معالم وحيثيات هذه المرحلة كثيرا، وإنما سنركز على الجوانب التي نراها متغيرات أساسية أسست لهذه المرحلة حتى عبّر عنها بعبارة الانفجار الإعلامي، لما شهدته من اندفاع إعلامي غير مسبوق بظهور عشرات العناوين الصحفية دفعة واحدة، سواء في حقل الإعلام العمومي أو الخاص أو الحزبي حتى بلغ عدد العناوين الصادرة حوالي 140 عنوانا في فترة لم تتعد السنتين، وقد أفرز هذا التسارع في وتيرة إصدار الجرائد فوضى ومشاكل برزت بسرعة إلى السطح على شاكلة السرعة في إصدار القوانين والعناوين*.

كما أدى التمييز المفرط بين الصحف في التعامل الإعلامي على مستويات عدة المالي والسياسي والإداري إلى غياب وتغييب العديد من العناوين خصوصا المعرّبة منها، كون المفرنسة قد استفادت من مساعدات ضخمة من الدولة على رأسها "الجي ريببيليكان Alger REP، والوطن El Watan، وبعدهما صحيفة الخبر وإن كانت تصدر بالعربية لاعتبارات فكرية - ساسوية سادت تلك الفترة (دليو، 2003، 221-222). أما أهم صحف هذه الفترة، والتي ظهرت واختفت بقرارات سياسية وأحيانا قضائية.

* عرفت هذه الفترة سيطرة خمسة عناوين كبرى هي: (الخبر، Liberté، Le matin، Le soir، El watan).

- **الشروق العربي:** وتعتبر أول صحيفة جزائرية ناطقة بالعربية تتفوق على الصحافة الفرنسية من حيث السحب والمقروئية، توقفت سنة 1997 وعاودت الصدور في شكل يومية سنة 2000، وهي تصدر حتى الآن باسم: الشروق اليومي.
- **الخبر:** وتعتبر أول يومية جزائرية ناطقة بالعربية خاصة، وتعتبر الصحيفة العربية الوحيدة التي استمرت في الركب الصحفي بعد أن أدمجت في السياق العام الذي أصبح غالبا في الساحة الإعلامية في الجزائر. (دليو: 2003، 110).
- **الصح آفة:** وتعتبر أول صحيفة سياسية ساخرة في الجزائر، ظهرت سنة 1991 واستطاعت أن تكون مدرسة إعلامية جديدة ذات مقروئية عالية، وقد علقت بقرار إداري في أوت 1992. (دليو: 2003، 110).
- **النور:** وهي أسبوعية ناطقة بالعربية معبرة عن التيار الإسلامي المعارض صدرت بقسنطينة في فيفري 1991، وعلقت بقرار إداري في أكتوبر 1992 (دليو: 2003، 110)، محققة لنفسها أعلى نسبة مقروئية لمثل هذا النوع من الصحافة.
- 2.3.3. الصحافة والتعددية المكبوتة (1992-2001):**

وتعد هذه المرحلة من أهم المراحل على الإطلاق لما شهدته من أزمت متتالية شكلت بدورها إرهابات خطيرة كادت أن تعصف بالصحافة المكتوبة لتتراجع بها خطوات للوراء لولا تمسك هذه الأخيرة بجذور البقاء بإتباع سياسة إصدار عناوين أخرى وبشكل تتابعي بشيء من الإصرار، خصوصا وأن قانون الإعلام الصادر فيه الكثير من الثغرات وتشمل هذه المرحلة فترة حالة الطوارئ أو الأزمة السياسية، وقد ميزتها حالة من الفوضى وتردي الأوضاع الأمنية والاجتماعية والتي انعكست سلبا على الصحافة المكتوبة وقطاع الإعلام بصفة عامة، كالاتقالات، المصادرات التوقيفات المفاجئة، المتابعات القضائية وإنشاء محاكم خاصة. (معارف قالية: 1999، 59-61).

فأحداث العنف الخطيرة التي شهدتها الجزائر بعد 1992 تاريخ توقيف المسار الانتخابي دفعت بالدولة إلى العودة إلى سياسة تقييد حرية الصحافة من جديد بإصدار قوانين تؤسس لذلك.

واعتمادا على ذلك عادت الصحافة المكتوبة في الجزائر إلى الباب الضيق بعد خروجها منه لكن لفترة جد قصيرة.

فكانت هذه الفترة وبالا على الصحافة المكتوبة، "خصوصا المعربة منها، إذ نجد أغلب الإعلانات تمنح للعناوين الصادرة باللغة الفرنسية، بينما لا تتلقى العناوين الصادرة بالعربية إلا القليل، أو لا تتلقى إعلانات إطلاقا، وهذا يتنافى مع المنطق المتعارف عليه دوليا في توزيع الإعلانات وهو عدد قراء الجريدة" (المجلة الجزائرية للاتصال: ع 17، 19948).

كما تعرضت لصعوبات وتحديات أخرى، فكانت بين الأمرين: إما استتباع لغة الصراحة والجرأة مع قرائها وبالتالي تكون عرضة للتوقيف والتعليق، وإما التغيير في لغتها ونهجها فتكون محل شك من طرف قرائها وحدث أن اختار البعض الخيار الأول وتوقف فعلا مثل (الصح آفة) والتي بلغ سحبها في أيامها الأخيرة 300 ألف نسخة وعلقت بقرار إداري في أوت 1992، والبعض الآخر اختار الخيار الثاني فاستمر في احتشام مثل صحيفة الخبر (حسين قادري 20، 2004) فتراجعت بذلك حرية الصحافة أشواطاً وتدهورت وضعية الممارسة الصحفية بشكل ملحوظ في ساحة سيطرت عليها إرادة السلطة الحاكمة بمختلف الطرق المشروعة وغير المشروعة.

وبما أننا قد أشرنا في المراحل السابقة إلى مدى ارتباط السياسة مع الإعلام وتأثر أحدهما بالآخر سلبا وإيجابا، فقد شهدت سنوات ما بعد 1997 نوعا من التهذئة السياسية بظهور سياسة المصالحة الوطنية ما أدى إلى وقف أو الإقلال من الحملات الإعلامية التي كانت تغذي الأزمة ضمن صراعات سياسية وثقافية وفكرية بين السياسيين والإعلاميين والمنقذين.

وأصبح ما يلاحظ على هذه الفترة خصوصا خفوت ظاهرة تدعيم العناوين المفرسة على حساب المعربة ما أدى إلى انتعاش الصحافة المعربة التي فرضت نفسها على الساحة الإعلامية بفضل معايير قوة الطرح، والاقتراب من المجتمع وقيمه وثوابته، بظهور العديد من العناوين الخاصة منها "الشروق اليومي" سنة 2001 كأول يومية خاصة تنافس يومية "الخبر" التي استحوذت على الإعلام اليومي المكتوب لعقد سابق من الزمن، إضافة إلى عناوين أخرى توالى تباعا على ساحة الإعلام المكتوب المعرب إلا أنها لم تلاق النجاح نفسه لاعتبارات قد تكون أيديولوجية أو سياسية أو حتى اقتصادية.

وخلاصة القول أن الصحافة إبان هذه المرحلة قد شهدت انتعاشا ملحوظا بعد فترة الخناق والتراجع التي شهدتها فيما سبق بسبب القوانين الصارمة والمجحفة في حق الصحافة والصحفيين والتي حاولت السلطة من وراءها كبت صوت الحرية التي أطلقتها بعد أحداث 1988 والتي ربما - وفي اعتقادنا - رأت أنها تسرّعت في الإعلان عنها، فكان أن عاشت الصحافة المكتوبة مخاضا آخر وسط تجاذبات سياسية وأمنية خطيرة كادت أن تعصف بها من جديد .

3.3.3. الصحافة بين الهدوء وسلطة القوانين (2001 - إلى يومنا هذا):

بعد إرساء قانون وقواعد المصالحة الوطنية، بدأت الضغوط الممارسة على الصحافة والصحفيين بقطاع الصحافة المكتوبة الخاصة تنحسر شيئا فشيئا، ما أعاد الهدوء النسبي للقطاع، وترك الفرصة للصحفيين لإعادة ترتيب أوراقهم لتأسيس جرائد على أسس ثابتة ومركزة ومعتبرة مما حدث خلال سنوات الأزمة. فكان أن وجدت بعض الجرائد سبيلها إلى النجاح والاستمرارية، في حين وجدت أخرى طريقا للزوال بفعل الضغوطات السياسية والقانونية، وإصدار القوانين التعسفية فقد شهد عام 2001 تعديل قانون العقوبات الذي كرّس إحكام السلطة على الصحافة

بموجب أحكامه الرامية لحماية مؤسسات الدولة ومختلف الهيئات النظامية من - السب والشتم والقذف وما إلى ذلك...

ولقد اعتبر الصحفيون هذا القانون بمثابة الرجوع خطوات إلى الوراء قياساً بقانون 1990، نظراً للعقوبات المفروضة على الصحفي أو المؤسسة الإعلامية. (نور الدين تواتي: 2009، 49).

وعلى الرغم من هذا؛ فإننا نعد هذه الفترة فترة هادئة عموماً سادها نوع من الاستقرار النسبي، ولم تشهد تحولات فاصلة أو مهمة، فاستطاعت معظم الجرائد التي ظهرت الاستقرار والتواجد والصدور بصفة منتظمة، وكأن الصحفيين قد اعتادوا على سياسة صدور القوانين*، وفهموا لعبتهم مع السلطة، فتعايشوا معها بهدوء حذر قصد الاستمرارية في مهنة المتاعب، فعاد بريق الحرية يلمع في طريق الصحافة من جديد.

4.3. سمات الصحافة المكتوبة في الجزائر:

بعد هذه الجولة السريعة في حقل الإعلام المكتوب في الجزائر، يمكن حصر هذا الملف ضمن الملامح التالية:

- 1- كثرة العناوين الصحفية وتعدد مضامينها ومشاربها واتجاهاتها ما شتت فكر وفهوم وذهنيات المجتمع أكثر من جمعها، خصوصاً وأنها كانت تتأرجح عموماً ما بين الصحافة الشيوعية، والوطنية والإسلامية والسلطوية.
- 2- تأرجحها - أي الصحافة - مابين الرسمية والخاصة وتجدد الصراع فيما بينهما في كل مرة أدى في النهاية إلى ثبات الإعلام المكتوب الخاص على الرغم من التداخيات والسقطات المتوالية.

* لقيت معاملة السلطة للصحافة ردود فعل عنيفة داخليا وخارجيا، ومن بين ردود الأفعال ما قام به البرلمان الأوروبي سنة 1999 الذي قدم توصيات بخصوص وضعية حرية التعبير بالجزائر (انظر: نورالدين تواتي: سابق،

3- طرح إشكال اللغة من جديد، حيث أصبحت الصحافة باللغة الفرنسية تزامم إن لم نقل أنها تحاول أن تزيج الصحافة باللغة العربية، وأضحت الصحافة باللغة الفرنسية تتنامى بشكل لم يسبق له مثيل (فضاء الإعلام: 1994، 74) وربما نرجع سبب هذا التنامي لسيطرة الطبقة المفرنسة على سدة الحكم التي كان من آثارها السلبية سواء على الصحافة أو غيرها تجميد قانون التعريب.

4- كون الصحافة الجزائرية قبل الثورة وبعدها صحافة دعائية، وإذا كانت الأولى دعاية للثورة فإن الثانية دعاية لحزب جبهة التحرير الوطني وفق نسق براغماتي أعاد المستوى الفني والفكري للصحافة الجزائرية خطوات إلى الوراء.

5- تميز الصحافة الخاصة بالفعالية والتفاعل مع الجمهور والانتشار والتوسع المستمر لتكريزها على أفكار واهتمامات وتلمسها لقيم يحتاجها المجتمع بعد عقود من الإعلام الموجه أحادي النظرة الذي أضفى على الصحافة المكتوبة خاصة نوعا من الاغتراب والانزواء والتبعية اللامتناهية، والبعد عن الذات.

ومهما يكن فإن المؤشرات السلبية التي سادت الوسط الإعلامي، نعدها دافعا

لروح التنافس بين الجرائد، هذا التنافس الذي طوّر لا محالة من مستوى تجربة الصحافة المكتوبة في الجزائر خصوصا في السنوات الأخيرة.

كما نرى أن هذه المرحلة لازالت تعيش صيرورتها التي لم تكتمل بعد.

6- بالنظر لتاريخ الصحافة المكتوبة في الجزائر، فإننا نميز ثلاثة أنواع أساسية هي:

الصحافة الحكومية، والصحافة الحزبية، والصحافة المستقلة، ولكل واحدة من هذه

الأنواع خصوصيتها وأهدافها:

1.4.3. الصحافة الحكومية:

وهي الصحافة التي تصدرها وتشرف الحكومة عليها عن طريق وزارة الإعلام

ومن هذه الصحف: الشعب، النصر، الجمهورية وهي يوميات صباحية ناطقة بالعربية

والمساء وهي يومية مسائية بالعربية، المجاهد يومية صباحية بالفرنسية، وآفاق وهي

يومية مسائية بالفرنسية. وهناك أعضاء والمنتخب الرياضية وكتاهما أسبوعيتان بالعربية، ثم الجزائر الأحداث وهي أسبوعية بالفرنسية. ومنها من مازال يصدر حتى الآن كصحيفة النصر، ثم الجزائر الأحداث وهي أسبوعية بالفرنسية. (المجلة الجزائرية للاتصال: ع5، 64).

والملاحظ على هذا النوع من الصحافة عددها الضئيل مقارنة بإشراف وزارة كاملة عليها، ونعتقد أن مسألة الضالة مقصودة من قبل الجهة الوصية لاعتبارين: الأول: لتحقيق القدرة على التحكم في مسارها. الثاني: اعتماد الحكومة على هذا النوع من الصحافة بالقدر الذي يستوعب فكرة الاتصال بال جماهير وإقناعهم بسياسة الحكومة لا غير.

2.4.3. الصحافة الحزبية والمنظمات الجماهيرية:

إذا كانت الصحافة في الجزائر وإلى غاية 1989 تابعة للنظام الحاكم، فإن دستور فيفري 1989 الذي يسمح بتشكيل جمعيات سياسية، ويقر بحرية التعبير والنشر قد سمح على حد سواء للأحزاب بامتلاك صحف خاصة بها، وحتى للأشخاص الاعتباريين.

وبناء على ذلك ظهرت العديد من الصحف التابعة للأحزاب والمنظمات الجماهيرية، ومنها:

المجاهد الأسبوعي بالعربية، والثورة الإفريقية أسبوعية بالفرنسية وتعتبر الصحيفتين لسان حال حزب جبهة التحرير الوطني. (المجلة الجزائرية للاتصال: 66).

أما ثاني حزب سياسي تصدر له صحيفة هي الجبهة الإسلامية للإنقاذ بعنوان المنقذ، ثم ظهرت بعد ذلك جرائد حزب التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية بعنوان: R C D. (المجلة الجزائرية للاتصال: 67) وتعد هذه الصحف من أشهر الصحف الحزبية.

أما صحف المنظمات الجماهيرية فهي كآتي:

- أول نوفمبر وهي شهرية بالعربية ولسان حال منظمة المجاهدين.

- الوحدة أسبوعية بالعربية وهي لسان حال الشبيبة الجزائرية.
- الجزائرية شهرية بالعربية وهي لسان حال اتحاد النساء الجزائريات.
- الثورة والعمل شهرية بالعربية لسان حال إتحاد الفلاحين الجزائريين..... إلخ (المرجع السابق: 65)

3.4.3.. الصحافة المستقلة:

تعد الصحافة المستقلة أحد دعائم الديمقراطية، فكانت بدايتها في مارس 1990 وذلك بعد صدور المنشور الخاص بها فكان نقطة البداية للصحافة المستقلة. وعليه يمكن تعريف الصحافة المستقلة بأنها الصحافة التي لا تنقيد بمذهب سياسي معين ولا ترتبط بحزب بذاته، وإنما تحتفظ لنفسها بالاستقلالية في الرأي. وعلى الرغم من صدور القانون الذي يقر بالتعددية الإعلامية وبالحرية للصحفيين، إلا أن الصحافة المستقلة في الجزائر عانت من عراقيل سلطوية وقانونية واقتصادية*.

5.3. علاقة المجتمع الجزائري بالصحافة المكتوبة:

عاش المجتمع الجزائري تحولات اجتماعية وسياسية كبيرة، وكان مساره التحولي قد أثر سلبا أو إيجابا في علاقته مع الصحافة المكتوبة الحاضرة دوما على الرغم من سنوات الجذب والتراخي التي عاشتها. إننا وعبر هذا المبحث سنتحدث عن الحضور الإعلامي في المجتمع الجزائري، أو بعبارة أوضح ما مدى علاقة المجتمع الجزائري بالصحافة المكتوبة كوسيلة إعلامية سواء على المستوى الحياتي أو الفكري؟ وهل كان لهذه الصحافة تأثير عليه أم لا؟ وإذ ذاك سنكشف تعاطي الجزائري مع الصحافة وما إذا كانت أداة فاعلة ومؤثرة أم لا؟ وهل هناك وعي جزائري بها ضمن علاقة تبادلية يمتص من خلالها كل من المجتمع الجزائري والصحافة إفرازات الواقع السياسي والثقافي الماضي والراهن.

* سبق وأن فصلنا في هذا الموضوع في المبحث المتعلق بصحافة التعددية انظر ص 84.

وبعبارة أخرى أوضح ما مدى مقروئية الصحافة المكتوبة لدى المجتمع

الجزائري وما هي العلاقة الموجودة بين الصحافة والمجتمع الجزائري؟

وهل ساهمت الصحافة المكتوبة في تركيز وتثبيت القيم وسط المجتمع

الجزائري، خاصة المثقف، ومن ثم بلورة أفكارهم وآرائهم ومواقفهم تجاه مختلف

القضايا والمسائل وكيف كان ذلك؟

إعلاميا يعتبر المرسل والمستقبل والرسالة عناصر ثلاثة أساسية للتفاعلية الاتصالية

وفقا لدرجة انتباه الأفراد إلى مجموعة من المستويات بداية من أشدها تأثيرا هي:

- الحوار أو الحوار المباشر وجها لوجه بين شخصين.
- المناقشة أو الحديث المباشر وجها لوجه بين مجموعة يلتقي أفرادها بشكل رسمي.
- المناقشة والحديث المباشر وجها لوجه بين مجموعة يلتقي أفرادها بشكل رسمي.
- الاتصال الهاتفي
- السنيما الناطقة
- التلفاز
- المذياع
- التلغراف
- الرسائل والخطابات الشخصية
- الرسائل والخطابات الرسمية
- الصحف
- الإعلانات
- المجالات والكراريس ثم الكتب (عبد الرحمن العسيري، 1984، 11).

ولن نجيز بطبيعة الحال تأكيد هذا الترتيب بصورة مجملة نظرا لاختلاف وتغير

مقتضيات الإعلام المعاصر بتكنولوجياته المتدفقة والمتعددة والجديدة في آن واحد

وإنما نجيز فكرة مدى سلطة وسائل الاتصال وتحكمها في توجهات وفكر المجتمع، ولو

بشكل متفاوت بين المجتمعات للاعتبارات الثقافية والاقتصادية والسياسية التي تميز مجتمع عن آخر.

واعتمادا على ذلك يمكن إجمال الوظائف المجتمعية لوسائل الإعلام بما يأتي:

1. مراقبة البيئة الاجتماعية وتزويدها بالمعلومات والتنبيه بالمخاطر.
2. خلق المثل الاجتماعية وذلك بتقديم النماذج الإيجابية في الأمور العامة والثقافة والفنون.
3. التنشئة الاجتماعية وهدفها المساعدة في توحيد المجتمع من خلال توفير قاعدة مشتركة للقيم والخبرات الجماعية.
4. تحقيق التواصل الاجتماعي من خلال التعبير عن الثقافة السائدة والكشف عن الثقافات الفرعية ودعم القيم الشائعة. (فوزي هادي هنداوي: أثر الخطاب الإعلامي في القيم الاجتماعية (www /siironline.org، 2011/10/10).

والمجتمع الجزائري إذا ما تحدثنا عنه من وجهة نظر تاريخية محضة، عرف الصحافة قبل منتصف القرن التاسع عشر، أي مع دخول الاستعمار الفرنسي - كما سبق وأن أشرنا إليه في المباحث السابقة - لكن ما يميز هذه الدراية، كون المجتمع الجزائري قد تعرف على الصحافة لحظة تعرفه على الاستعمار، فكان وقع الصحافة عليه في بداية الأمر وقعا غير طبيعي وغير حقيقي وملم بأهداف الصحافة المتعارف عليها.

وقد بقي الجزائري يتعايش و هذه العلاقة الغير طبيعية لسنوات، إلى حين أن اكتشف أنه أحوج إلى هذه الوسيلة للنهوض والانطلاق والتحرر من الاستعمار. ومع بداية هذه العلاقة حاول الاستعمار من خلال صحافته تجسيد مقولة "الجزائر جزء من فرنسا"، وهذا من خلال تقديم مادة إعلامية متوازنة عن الحياة السياسية والثقافية والرياضية في فرنسا وفي الجزائر المستعمرة وهذا لتثبيت في وعي

القراء معمرين فرنسيين وجزائريين بأنهم موجودون في جزء من التراب الفرنسي وأنهم جزء من الثقافة الفرنسية (لعياضي 1991، 174).

لكن وبعد هذا بفترة، تغير الخطاب الصحفي الفرنسي من صفة الإعلام والإخبار إلى صفة التحريض ومقاومة المقاومة الشعبية التي ظهرت في أماكن متفرقة من التراب الجزائري، وعليه فالخطاب الفرنسي تغير مع تغير الوضع، لأن المستعمر كان يرى في الصحافة وسيلة هامة تمكنه من السيطرة على الشعب الجزائري (لعياضي: 1991، 175).

واستمر الوضع لعقود، وإبان احتفال فرنسا بمرور قرن على احتلالها للجزائر كان المجتمع الجزائري على موعد مع ميلاد صحافة جزائرية كان لها الصدى البارز في نهضة هذا المجتمع ألا وهي الصحافة الإصلاحية التي تبنتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لاستعادة وعي المجتمع بماضيه وحاضره ونهضته المرتقبة. وقد شهدت تلك المرحلة صراعا إيديولوجيا وصحفيا بين صحافة المستعمر وصحافة الإصلاح، وصحافة الإدماج وغيرها، كل يحاول إقناع المجتمع الجزائري بمشروعه السياسي والفكري.

وتأسيسا على ذلك؛ يمكن القول أن الصحافة ذات بعد اجتماعي، بمعنى أنها تهتم بقضايا الناس، وتبادر لتتبع مشاكلهم، ممارسةً دور التوعية والتوجيه والنقد وإيجاد الحلول، وعليه فهي منبر لصنع الأفكار وخلق تقاليد، ووضع البنى الرئيسية للمشروع المراد تحقيقه (إسماعيل قالية: 1999، 33)، وبالتالي فهي تساهم في خلق جانب كبير من الثقافة الاجتماعية بنقل أنماط التفكير والمعرفة والقيم.

وفي العشرية الأخيرة من القرن الماضي ساهمت الصحافة الجزائرية في نسج ونشر قيم جديدة على المجتمع الجزائري، كقيم الإرهاب، والفساد، اللائكية، العنف الأصولية وغيرها، وبعد انتشار وتكريس هذه القيم عادت لتنتشر قيما أخرى مناقضة تماما كقيم السلام والوئام والمصالحة والحرية والديمقراطية، سعت لترويجها وتثبيتها

وتفعيلها وسط المجتمع الذي قد يتفاعل معها إما بصورة إيجابية أو سلبية، وينعكس هذا التجاوب على مشروع المجتمع الذي يراد تأسيسه.

لذلك، ففي الوقت الذي تقوم فيه الصحافة بنقل القيم والمعايير الاجتماعية المتفق عليها بين أفراد المجتمع فإنها في الوقت نفسه تقدم صورة غير مباشرة بتغيير هذه القيم والمعايير بأخرى جديدة، وتظهر خطورة وسائل الإعلام خصوصا في فترات التغيير الاجتماعي. (سمير حطاب: 55، 2004).

والملاحظ تنوع الخريطة الإعلامية في الجزائر، إذ تكشف الواقع الصحفي عن تواجد صحف حزبية وأخرى تابعة للدولة وأخرى خاصة، وصحف ناطقة بالعربية وأخرى بالفرنسية والأمازيغية، ومن الطبيعي جدا أن القارئ الجزائري لم يألف في البداية هذا التنوع والتعدد وتطلب ذلك مرور عشرية كاملة حتى يتألف وهذا الوضع. وبما أن الجزائر قد شهدت تغييرا سياسيا في العشرين سنة الأخيرة، فإن تغييرا اجتماعيا وأخلاقيا وحتى ثقافيا قد صاحبه شكلا ومضمونا بما أحدثته وسائل الإعلام من تأثير قوي على مستوى القيم والمعلومات والمهارات والذوق والسلوك؛ لكن وبالنسبة لنموذج الجزائر خصوصا فإن بروز سياسة الإقصاء للصحافة المعربة من جهة ونصرة الصحافة المفرنسة من جهة أخرى - خصوصا في فترة التسعينيات - وقف حجرة عثرة في وجه التقارب المتفاعل مع الصحافة المكتوبة فقد حاولت هذه الأخيرة تكريس هيمنة ثقافية اغترابية عن المجتمع لا تعكس تركيبة المجتمع الجزائري حيث بلغت سيطرة المتفرنسين على الصحافة المكتوبة أوجها وإلى حد لم يسبقه نظير منذ الاستقلال (دليو: 2003، 112)، وبذلك تواصل تعرض المجتمع الجزائري لسياسية المسخ الثقافي وطمس الهوية وتغييب مقومات الأمة، ويتمثل ذلك خصوصا في محاربة اللغة فكان الإعلام وعلى رأسه الصحافة المكتوبة وسيلة ناجحة في سبيل تحقيق ذلك. وهذه حقيقة إعلامية لا يمكن تجاهلها، فقد كان مما لاحظناه على الصحف الناطقة بالفرنسية ما يلي:

- 1 - استقاء الأخبار خاصة في اليوميات يتم بطريقة تختلف عن الصحف المكتوبة بالعربية وخاصة في الأقسام السياسية والدولية وذلك من خلال التركيز على الموضوعات المتابعة للأحداث الحاصلة في أوروبا مثل صعود اليمين المتطرف في النمسا أو أخبار الاتحاد الأوروبي.
 - 2 - متابعة الأخبار الرياضية الأوروبية والغربية وعدم الاهتمام بالموضوعات العربية إلا نادرا.
 - 3 - احتواء صفحة البرامج التلفزيونية عرضا يوميا لما يقدم في القنوات الفضائية الفرنسية من برامج ومتابعة ذلك بملخصات عن أهم الأفلام والمسلسلات (محمد شطاح، 2006:105)، هذا إضافة إلى ممارسات أخرى يضيق المجال للتفصيل فيها. ويبقى أن نقول لا توجد مواصفات محددة للعلاقة بين الإعلام والمجتمع يمكن اعتبارها مقياسا أو مؤشرا لعلاقة جيدة أو غير فاعلة، لكن يمكن القول أن العلاقة بين الطرفين علاقة تكاملية وعلاقة تأثر وتأثير.
- فالصحافة يمكن أن تكون فعّالة إذا ما أفرزت ديمقراطية تؤثر فيها وتتأثر بها وبالتالي فهي تستند لمجتمع فعّال وإلى قوى مضادة داخل المجتمع يعمل على إفراز ثقافة ديمقراطية كما يعمل على فرض نسق قيمي يحفظ المجتمع من رياح العولمة وبالنظر إلى واقع المجتمع الجزائري، تبدو العلاقة بين المجتمع والصحافة علاقة عميقة ومتجذرة وإن كانت مضطربة الرؤى بانعكاس واقع الطرفين، وهي القيود المفروضة على الصحافة والتي تحول دون قيامها بدورها الفعلي نتيجة هذه القيود المعيقة لحرية التعبير وحرية الحصول على المعلومات.
- وعلى الرغم من كل هذا، ينبغي النظر إلى الصحافة كعنصر من عناصر ثقافة المجتمع، تؤدي دورها كوسيلة للتنقيف وتشخيص مواضع الخلل وغرس القيم، بل والرفع من مستوى هذا المجتمع بمتابعة أهم القضايا وبتوسيع دائرة اهتماماتها للوصول إلى نتائج أكثر إيجابية لصالح الطرفين (الصحافة والمجتمع).

الفصل الرابع: المقال الافتتاحي ودوره في الصحافة

تمهيد

4. مفهوم المقال الافتتاحي

1.4. مفهوم المقال الصحفي

2.4. مفهوم المقال الافتتاحي

3.4. خصائص كاتب المقال الافتتاحي

4.4. تاريخ ظهوره في الصحافة العالمية

1.4.4. نشأة المقال الافتتاحي في الصحافة الغربية

2.4.4. نشأة المقال الافتتاحي في الصحافة العربية

3.4.4. واقع المقال الافتتاحي في الصحافة الجزائرية

تمهيد:

الصحافة وحي بالحاضر، وتفاعل مع الواقع، لذلك فهي ليست مجرد وسيلة اتصال وإنما هي قوة مؤثرة بفضل قوة الكلمة التي هي أساسها، كون الكلمة تؤثر على العقول، وتغير الطباع والنفوس إن الكلمة هي صانعة الصحافة، والصحافة اليوم هي صانعة الأمم فكريا ونفسيا، فهي رسالة وفن ومهنة لها هدف وغاية، لذلك فمن واجبها البناء وفق قيم حضارية ترتقي بالإنسان وترتقي أيضا بالكلمة المقروءة.

فالصحافة نشاط خلاق، قائم على نظام ثابت ومتحرك في آن واحد، ثابت بسلطة الكلمة، ومتحرك بمجموع الآراء والأطروحات التي تحرك حرية الكاتب في الطرح وإنتاج النص الصحفي كما تحرك حرية القارئ في قراءته ومدى إدراكه وتخزينه ثم إعادة بناءه عبر سلوكيات فكرية أو ممارسات سلوكية فردية أو جماعية.

ولن يكون حكما استباقيا إذا ما قلنا أن ميزة المقال الافتتاحي كل ما ذكرناه، فهو انعكاس على الواقع وانعكاس للواقع عليه، وميزته الأخرى تعدد قراءه وتعدد قراءته ليتعدى بذلك حدود الخصوصية والنجسية والترف الفكري الذي قد يقتفي آثار نصوص ضمن علوم وفنون أخرى، على الرغم من بعض ملامح الرسمية وتقمص دور القائد والمرشد بالنسبة لكاتبه.

ومن هنا يتوجب إدراك صيرورة هذا النص الصحفي بمعرفة التجاذبات النظرية والبحثية التي تناولته ، وإذا كان موضوع الصحافة لم يثر جدلا يذكر، إلا أنه ونسبة للمقال الافتتاحي نجده قد اتخذ مستويات عدة في التعريف والمقاربة لأسباب سيطرحها البحث لاحقا.

ولا مندوحة من التعرض لتعريف المقال الصحفي أولا، كونه القاعدة الأولى والأساسية للمقال الافتتاحي، إضافة إلى أنهما يلتقيان في نقاط مشتركة كثيرة.

4. مفهوم المقال الافتتاحي:

1.4. مفهوم المقال الصحفي:

ينتمي المقال الافتتاحي إلى صف المقالات الصحفية للصحافة المكتوبة عموماً، لذلك كان ولا بد من عرض مفهوم المقال الصحفي بشكل يساهم في إلقاء بعض الضوء على مفهوم المقال الافتتاحي.

فالمقال الصحفي من أقدم الفنون الصحفية ظهوراً، إن لم نقل أن الصحف في بدايتها اعتمدت على المقال أكثر من أي فن آخر، حتى عدّ المقال آنذاك أساس الصحافة المكتوبة وعمودها الفقري.

وللتوضيح أكثر لا بد من توضيح المصطلح من ناحية الاشتقاق اللغوي فما هو

المقال*؟

جاء في لسان العرب: "القول هو الكلام على الترتيب وهو كل لفظ قال به اللسان تاماً أو ناقصاً، ويقول أي التعبير عن الآراء والمعتقدات بالقول ولم تعبروا عنها بالكلام لأن ذلك أبلغ، لأن القول لا يتم معناه إلا بغيره، وقد جاز استعمال الرأي والاعتقاد قولاً وإن لم يكن صوتاً". (ابن منظور، 1979، 3777).

أما كلمة مقال فهي "مشتقة من مادة قول، قال، يقول، قولاً وقولة، مقالاً ومقالة، وكلمة قال بمعنى تكلم، وقال عليه بمعنى افتري عليه، وقال عنه بمعنى أخبر، والمقالة هي القول الفاشي في الناس خيراً كان أم شراً، والمقالة هي البحث القصير في العلم والأدب أو السياسة أو الاجتماع لينشر في صحيفة أو مجلة" (المعجم الوجيز 1992، 520) و (صابر حارص، 2006، 14).

* بالنسبة لمفهوم الصحفي ارجع لمفهوم الصحافة في الفصل الخامس، ونراه صفة مشتقة من مصطلح الصحافة للتفريق بينه وبين المقال الأدبي أو الفلسفي...إلخ.

والحقيقة أن المقال الافتتاحي (موضوع الدراسة) كعمل صحفي يجمع كل الصفات المذكورة*، فهو كلام أو حديث أو فكر مسجل أو مكتوب على صحيفة ما، من الممكن أن يحوي صدقا أو كذبا أو افتراءا وسوء فهم لشخص، أو فكرة، أو قضية، وبالتالي فالمقال مرآة عاكسة لفكر ورأي ومعتقد كاتبه، ضمن حدود من الحرية والأخلاقيات التي يكفلها عموما العمل الصحفي وطبيعة هذا الفن. لذلك يمكن اعتباره تعليق** عن الأخبار المختلفة من وجهة النظر الشخصية، أو التعليق على فكرة معينة في موقف من المواقف التي تعج بها الحياة (خضير شعبان، 1422، 152).

ولذلك سنستقرئ ما يلي:

- 1- أن المقال يعبر عن وجهة نظر صاحبه غالبا.
 - 2- وجهة نظر كاتب المقال تحتل الصدق أو الكذب.
 - 3- إن مفهوم كلمة مقال هو القول المكتوب، وعليه فكلمة مقال مأخوذة من المعنى اللغوي لما وجدت مطابقة في المعنى والوظيفة.
 - 4- الشائع راهنا أن كلمة "قول" تستعمل إذا كان القول شفويا، في حين ينسب مصطلح المقال للقول المكتوب عادة.
- والملاحظ أن المقال عرفه العرب بمسميات أخرى منها الرسائل والمقامات والفصول وذلك قبل ظهور وانتشار تسمية المقال (عبد العزيز شرف: 1995، ص؟).

* الفرق الذي نراه موجودا بين المقال الصحفي والافتتاحي كون الأول يكتبه أي صحفي أو مفكر، أما الافتتاحية فلا يكتبها في الغالب الأعم إلا القائمين على الصحيفة كرئيس التحرير أو مسؤول النشر أو أحد كبار الكتاب أو الصحفيين ذوي الخبرة وممن يشكلون قادة الرأي بالنسبة للقراء لإقناعهم بوجهة نظر الصحيفة.

** قد يكون الكاتب في تعريفه قد خلط بين التعليق وهو فن قائم بذاته ويختلف كل الاختلاف عن الافتتاحية من حيث أسلوب الكتابة كونه يتميز بالسهولة والاختصار والمباشرة عكس الافتتاحية التي تتميز بالعمق وقوة الأسلوب والمحااجة في طرح الأفكار.

أما بالنسبة للصحافة الغربية فقد سمي "مونتاني" مقالاته بالمحاولات وهذا ربما لاسترساله في الحديث والمعالجة دون تقييد حتى جاء "بيكون" وكتب المقال مُقلاً فيه الحديث عن الناحية الشخصية فكان أكثر تقيدا وتركيزا. وما يلاحظ أيضا، أن كلمة مقال في اللغة العربية لا يقابلها معنى كلمة essay في الإنجليزية والتعريف بهما واحد معنى ومغزى في القواميس الإعلامية خصوصا (محمد فريد عزت، 128).

ومن هنا يمكن القول: أن البيئة العربية قد أوجدت المصطلح الذي نراه يتوافق وهذا الفن الكتابي، لأنه في حقيقته تدوين لما يقوله العقل، وهو التعبير عن الرأي والاعتقاد وهذا هو مفهوم القول في اللغة، وبطريق مباشر يمكن التعبير به عن المقال كتابة. (عبد العزيز شرف: 1995).

وفضلا عما تقدم فقد خرجت الصحافة العربية من عباءة الأدب، بعدما كانت الصحف العربية كصحف الرأي ذات أسلوب أدبي خالص (نعمات عثمان، 2006، 64)، ونجد أن انتشار هذا الأسلوب يرجع إلى نظرة هؤلاء للصحافة في حد ذاتها على أنها جزء من الأدب، وأن الصحفي أديب بالدرجة الأولى؟ لكن وبالتدرج ومع ظهور عوامل كثيرة تخلصت الصحافة من هذه السمة خصوصا بالنسبة لمقال الرأي. هذا، ولقد ساعدت في انتشار المقال الصحفي عوامل كثيرة منها:

1. احتشاد الأحداث الجسام مثل الحروب وبخاصة الحربين العالميتين أدى إلى تلهف الناس على الأخبار والاختصار في موضوعات الرأي، والاقتصار على المهم منها وبالتالي التضحية بالتكرارات والمحسنات الأدبية وخلافه.
2. انتشار التعليم بين عامة الشعب، وبالتالي كثرة الصحف وتنافسها على جمهور القراء من خلال السبق الخبري والأسلوب الأبسط في الفهم.

3. تحول الكثير من الصحف الأسبوعية إلى يومية مما حدّ من الوقت المخصص للحصول على المادة الصحفية وتحريرها وطبعها وتوزيعها في ظل منافسة الصحف الأخرى.

4. انتشار الثقافة السياسية بين القراء واختلاف الرؤى تجاه قضايا الإصلاح السياسي والتخلص من الاحتلال وما إلى ذلك.

5. ظهور الصحف الحزبية والمقالات النزالية التي حررها كبار الكتاب السياسيين آنذاك. (نعمات عثمان، 2006، 67).

ويمكن أن نقول إذا، أن تطور المقال الصحفي قد ارتبط بالمتغيرات السياسية والاجتماعية والثقافية للمجتمع، إن لم نقل أنه هو الآخر قد ساهم في تطور المجتمع وتنميته بعدما أصبح هذا المجتمع مستقطبا نحو الصحافة أكثر من أي شيء آخر.

2.4. مفهوم المقال الافتتاحي:

نبدأ هذا التناول بالتركيز على المفهوم اللغوي لكلمة الافتتاحي بعدما استجلبنا مفهوم المقال مسبقا، وعلى هذا الأساس فقد ورد عند ابن منظور أن الافتتاحي مصدر من الفعل افتتح، يفتح، افتتacha وهو نقيض الإغلاق، وفتحة الشيء: أوله، وافتتاح الصلاة التكبيرة الأولى، وفواتح القرآن أوائل السور. (ابن منظور: 1979، 3339).

ونلاحظ أن هذه المفاهيم لا تثير الجدل لما لها من علاقة وطيدة مع مفهوم الكلمة راهنا.

أما المقال الافتتاحي أو الافتتاحية كما شاع إطلاقها في عالم الصحافة* من ناحية الوظائف الاتصالية والإعلامية هو أحد فنون المقال وبالتالي فهو يدخل في دائرة مواد الرأي التحريرية، كما سبق وأن أشرنا، ويقابل تسمية المقال الافتتاحي في الإنجليزية leading article المقال المقدم وتعني المقال القائد أو المقال المقدم على غيره وهي

* هناك من يطلق على المقال الافتتاحي اسم المقال الرئيسي أنظر: إجلال خليفة 1972، 105.

تنسب إلى المحرر باعتبار أن رأي الصحيفة يكتبه رئيس التحرير ويعهد به إلى غيره تحت مسؤوليته (اسماعيل إبراهيم، 79).

ويعتبر الباحثون هذا النوع من المقال من أهم فنون المقال الصحفي وذلك لتمييزه بميزات تحقق له هذه الدرجة من الأهمية والتفوق، فهو يعتمد على الشرح والتفسير والإيضاح بالحجج والبراهين والإحصاءات والبيانات بغية إقناع القارئ وكسب تأييده. لذلك فالمقال الافتتاحي في معناه يقود غيره من المقالات بل ويتقدمها من حيث الموقع والمساحة أحيانا، ومن حيث الرأي، ومن حيث تناوله لأهم الموضوعات من ناحية أخرى.

لذلك، "فهو أول الأشكال الصحفية التي تعبر الجريدة فيه عن رأيها، لذا ينشر في الصفحات الأولى ويطلق عليه أحيانا الافتتاحية وله قيمة كبرى للصحيفة والقارئ، فبواسطته تعرب الصحيفة عن سياستها وآرائها في جميع الشؤون ". (عبد العزيز غنام: 1977، 155).

وعلى الرغم من اتفاق معظم الباحثين على ذلك إلا أن البعض منهم يطرح إشكالا كون المقال الافتتاحي لا يختلف مطلقا على ما يسمى بالتعليق الصحفي؟ وهناك إشكال آخر مطروح أيضا كون المقال الافتتاحي ليس نوعا مستقلا من أنواع المقال؟ بمعنى أن كل مقال يستطيع أن يكون مكان الافتتاحية (نصر الدين لعياضي: 1999، 30).

وبناء على ذلك نرى أن اللبس المطروح إزاء المقال الافتتاحي ناتج عن أمور عدة:

1. التداخل ما بينه وبين أنواع صحفية أخرى تتبنى أسلوب طرح الرأي كالعمود والتعليق.
2. التداخل ما بين أسلوب المقال عموما وأسلوب المقال الافتتاحي بمعنى أنه لا يحوي سمات أساسية ورئيسية واضحة قد تميزه عن المقال عموما.

ولدرء هذا الخلاف لابدّ من التطرق أولاً إلى أهم التعاريف التي طرحها الباحثون والذين نراهم قد اتفقوا في معظم النقاط التي تميز المقال الافتتاحي:

"المقال الافتتاحي هو الكلمة اليومية التي تكتبها الصحيفة تعبيراً عن رأيها في موضوع معين، ترى أنه يهم أكبر عدد من القراء، فتتناوله بالتعبير وتوضح ما ينطوي عليه من دلالة، وينشر هذا المقال عادة تحت اسم ثابت" (إسماعيل إبراهيم، 79).

وفي تعريف آخر "هو المقال الرئيسي للصحيفة، وله فن خاص به من حيث الصياغة، أساسه الشرح والتفسير والاعتماد على الحجج المنطقية، والعاطفية أحياناً للوصول إلى غاية وحيدة هي إقناع القارئ." (عبد اللطيف حمزة: 290).

"الافتتاحية مقال ذو غرض واضح هو التعبير عن رأي الصحيفة أو رأي كاتبه إذا كان يحتل مكانة مرموقة في عالم السياسة والاجتماع والاقتصاد، وهذا التعبير عن الرأي يسير في اتجاه إقناعي أساساً، أي يستنفذ جميع وسائل المنطق والتأثير في سبيل استمالة القارئ ليأخذ بالرأي المعلن" (جان جبران كرم، 1992، 44).

المقال الافتتاحي "يقوم على شرح وتفسير الأخبار والأحداث اليومية والتعليق عليها لما يكشف عن سياسة الصحيفة تجاه الأحداث والقضايا الجارية في المجتمع ويتميز بعدة خصائص منها: التعبير عن سياسة الصحيفة والثبات عليها ومتابعة الأحداث والقضايا اليومية، والقدرة على إقناع القراء بالحجج المنطقية، وقد يكتبه رئيس التحرير بنفسه أو يوكل كتابه إلى غيره، لكن تحت مسؤوليته لأن الافتتاحية هي صوت الصحيفة كمؤسسة" (محمد فريد عزت: 123).

وربما نستطيع تأكيد الإشكال المطروح سابقاً عندما نطرح التعريف التالي:

"المقال الافتتاحي هو الذي يعبر عن رأي الجريدة وهناك صورة للمقالات الافتتاحية تختلف عن المقال الافتتاحي المعروف، وهذا النوع هو الذي يكتبه رئيس التحرير بطريقته الخاصة مراعيًا في ذلك سياسة الصحيفة، فيجمع بين رأي الكاتب وسياسة

الصحيفة في ذات الوقت، وهذا النوع يسميه البعض بالمقالات الافتتاحية الموقعة وتتميز
ب: - أنها تتواجد في حال غياب الافتتاحية.

- هي مقالات موقعة وتنشر بانتظام وفي ركن ثابت وتحت عنوان ثابت.

- تظهر فيها شخصية الكاتب.

ويمكن القول عنها أنها تجمع بين سمات المقال العمودي وسمات المقال

الافتتاحي فالمضمون عمودي والشكل افتتاحي " (صابر حارص 2006، 13-14).

ويظهر من خلال التعريف الأخير أن الباحث قد أجاب عن الإشكال أو أقر

بوجوده على أقل تقدير، من خلال تأكيده على:

1. وجود مقالات افتتاحية موقعة وأخرى غير موقعة، وهذا ما لم يشر إليه معظم

الباحثين العرب في فنون التحرير الصحفي. (Jan.v.white, 1982, 125).

2. إن وجود المقال الافتتاحي الموقّع يسقط ضرورة أن يعبر الكاتب عن رأي

الصحيفة فقط.

3. تأكيد تداخله مع العمود الصحفي الذي من سماته التعبير عن الرأي وضرورة توقيع

المقال باسم كاتبه.

ومن هنا يمكن أن نلفت الانتباه إلى أنه وبعد مراجعة العديد من الكتب الإعلامية

المتخصصة في فنون الكتابة الصحفية*، تبين أن المقال الافتتاحي نوعان:

1. مقال افتتاحي غير موقّع: وهو الذي يكتبه رئيس التحرير معبرا فيه عن رأي

الصحيفة تجاه القضايا المطروحة دون توقيع.

2. مقال افتتاحي موقّع: وهو الذي يخلط فيه الكاتب بين رأيه ورأي الصحيفة دون

الخروج أو مناقضة سياسة الصحيفة ويوقع باسم كاتبه.

ونرى إشارةً للنوع الثاني في تعريف جبران جان بقوله "..... أو رأي كاتبه....".

* منها المذكور، ومنها كتب أجنبية: ككتاب (Jan.v.white, Editorials. Designig، 1982، P125 - 126،
fut magazines، 2^{ème} édition).

وعليه، فإن المقال الافتتاحي وعلى الرغم من اعتماده على الأخبار والحقائق والمعلومات، إلا إنه يمكن اعتباره إبداعا خاصا تنعكس فيه الذاتية والرأي من جهة كما تنعكس فيه من جهة أخرى توجه الصحيفة وسياستها وأيديولوجيتها تعبيراً عن القضايا التي تشغل الرأي العام المحلي أو العالمي، أو لفت النظر إلى قضايا أخرى تراها الصحيفة أو كاتب الافتتاحية أنها تشغل الرأي العام أو بإمكانها أن تشغله إذا ما طرحت وكتب عنها.

ومن خلال ما سبق، يمكن تعريف المقال الافتتاحي، بأنه موقف الصحيفة من كل حدث، فكاتب المقال الافتتاحي هو صوت الصحيفة ورأيها الذي تتبناه، ينشر بانتظام بعنوان ثابت وفي مكان ثابت، لا يحمل توقيعه أحيانا، وهنا مكن الصعوبة في هذا النوع، إذ على كاتبه أن يغيب شخصيته ويتقمص شخصية أخرى معنوية تضم رأي شخصيات الصحيفة التي يعمل بها متقيدا بأهم الأحداث التي تشغل الرأي العام المحلي أو العالمي مستندا لشواهد وبراهين.

ومن هنا كانت وظيفة كاتب المقال الافتتاحي الموقع أسهل، لأن الرأي هو الغالب في مقاله، كما أن التوقيع باسم الكاتب يزيد من أهمية المقال*.

وفي ضوء ما تقدم يمكن تحديد الأطر العامة والخاصة بالمقال الافتتاحي كما يلي:

1. يمكن اعتبار الافتتاحية نوعا صحفيا متميزا على الرغم من تقاطعه مع العمود أو المقال العام في بعض السمات، لكنها لا تصل إلى حد التطابق، بيد أنه لا يمكن تجاوز من اعتبروه أحد نماذج المقال الصحفي لاعتبارات كثيرة، ولا نعد هذا تناقضا بقدر ما هي اختلافات اعتدنا وجودها عند البحث في مجال فنون الكتابة الصحفية.

* تعتبر المقالات الافتتاحية التي اعتمدها من صحف العينة، من المقالات الافتتاحية الموقعة، وقضية التوقيع في الصحافة الجزائرية المكتوبة ملاحظة ونمط متبع في كل الفنون التحريرية تقريبا حتى الأخبار.

2. مصدر قوة الافتتاحية وتميزها كونها تعبر عن رأي الصحيفة، وبالتالي عن رأي ناشر هذه الصحيفة، الذي يمكن أن يكون دولة أو وزارة أو حزبا أو منظمة شعبية تخدم مصالح قوى اجتماعية، سياسية أو اقتصادية معينة، وسواء وقعت الافتتاحية باسم كاتبها أم لا، فإن الافتتاحية في جميع الحالات هي لسان حال الصحيفة، وهذا يعطيها مزيدا من قوة التأثير والفعالية. (أديب خضور، 2008، 144).
3. إن قاعدة المقال الافتتاحي هي الإقناع، وهذا يفرض على كاتبها إبراز جوانب التحليل والتفسير والإقناع، وتنفيذ الآراء الأخرى المعادية أو المخالفة، ومن هنا نستنتج أبعاد مسؤولية كاتب المقال بشكل أوضح.
4. إن المقال الافتتاحي وعلى الرغم من اعتماده على الأخبار والحقائق والمعلومات، إلا أنه يمكن اعتباره إبداعا خاصا تتعكس فيه الذاتية والرأي من جهة، كما تتعكس فيه من جهة أخرى توجه الصحيفة وسياستها وأيديولوجيتها تعبيرا عن القضايا التي تشغل الرأي العام المحلي أو العالمي أو نفت النظر إلى قضايا أخرى.
5. يجمع أسلوب المقال الافتتاحي بين موضوعية العلم وقوة اللغة، إلا أن لغته لا بد وأن تكون سهلة وبسيطة وواضحة تناسب كل المستويات، أي لغته هي لغة الإعلام الحديثة: الفصحى البسيطة الواضحة لكل قارئ.
6. تعزونا هذه الأطر إلى القول بأن الافتتاحية مجرد طرح أو تعليق صحفي سريع يكفي بالإشارة إلى الحدث ومن ثم تقويمه، وإبداء رأي الصحيفة، وموقفها إزاءه، وفي الوقت ذاته ليست الافتتاحية مقالا شاملا وعميقا عن حدث هام أو قضية معقدة، بل إن مستوى معالجة الافتتاحية للحدث أو الظاهرة من الشمولية و العمق والتحليل يقع في مكان بين التعليق والمقال والدراسة. (أديب خضور، 2008، 144).
7. كان المقال الافتتاحي في القرن الماضي يشغل الصفحة الأولى وبعض أجزاء الصفحة الثانية، ولم يتزحزح عن مكانه الممتاز في الصفحة الأولى إلا في وقت قريب بعدما أصبحت الصحافة الحديثة تعتمد على الخبر، وقلت عنايتها نوعا ما لمقال

الافتتاحي (ساعد ساعد: 2009، 167)، إلا أن الباحثين يؤكدون على ديمومته في الصحافة المختارة ذاتها حتى يسهل على القارئ إيجاده وقراءته (Jan.v.white, 1982, 126).

ووفق هذه الأسس بالإمكان أن نخرج بتعريف إجرائي يستند إليه بحثنا وهو كالتالي: المقال الافتتاحي هو أحد الأنواع الصحفية التي تعبر عن رأي الصحيفة تجاه قضايا تهم القارئ بالدرجة الأولى، مَوْعَّع باسم صاحبه، أو باسم الصحيفة بغرض إقناع القارئ بوجهة نظر معينة، وينشر عادة في الصفحة الأولى أو الثانية وأحيانا الثالثة وفق اتجاهات كل صحيفة*.

ونرى أن في هذا التعريف ملمح توفيقى توافقي يخرج الافتتاحية من دائرة التجاذبات التعريفية البحثية، إلا أن الواقع الصحفي للمقال الافتتاحي قد يتمدد عبر هذه المفاهيم كما قد ينقلص في إحداها دون الأخرى.

3.4. خصائص كاتب المقال الافتتاحي:

يتحمل كتاب الافتتاحيات مسؤولية كبرى تجاه الجمهور، إذ من الواجب أن يكونوا من ذوي الاطلاع الواسع، حتى يكونوا قادة مختصين فيما يكتبون، كما يجب أن يكونوا منصفين في الآراء التي يعلنون عليها، لذلك يرتبط المقال الافتتاحي بقيادة الفكر، وتوجيه الجماهير، خصوصا وأن الصحافة الحديثة تتطلب ذلك، كما تتطلب أيضا التنوع في المواضيع نظرا لاختلاف وتنوع الأذواق.

يقول محمد فريد عزت في قاموسه: "لا يعبر كاتب المقال الافتتاحي عن آرائه الذاتية بل يتقيد بآراء الصحيفة التي ينتمي إليها، ولكي يكون ممتازا في كتاباته، يجب أن يكون ذا ثقافة عريضة ومتخصصا في نوع الموضوع الذي يتناوله، وذا حاسة صحفية دقيقة يتذوق بها الأحداث الجارية حوله، وحاسة تاريخية ليستطيع ربط الماضي

* في بدايات ظهور الافتتاحية، كان موقعها دائما في الصفحة الأولى، لكن في السنوات الأخيرة تقهقر موقعها فأصبح في الصفحة الثانية أو الثالثة وأحيانا في الصفحة الأخيرة، ونرجع السبب في ذلك إلى سياسة كل صحيفة وخطها الافتتاحي، أو ربما لاعتقاد الكثيرين بعدم مقروئية المقال الافتتاحي في الغالب الأعم.

بالحاضر في كتاباته، وحاسة اجتماعية مرهفة وقدرة بالغة على الانغماس في المجتمع، وموهبة في الحديث والإيناس مما يمكنه من الوقوف على حقيقة الرأي العام." (محمد فريد عزت، 122).

ويبدو أن المقال الافتتاحي قد تراجعت قيمته لفترة أمام صخب الحياة وطغيان الحبر السريع وتطور الوسائل الإلكترونية، إلا أن ارتفاع مستوى التعليم وانتشار الثقافة السياسية قد أعاد للمقال الافتتاحي كسائر مواد الرأي في الصحيفة مكانته كأهم ما يميز الصحف المطبوعة، بالإضافة إلى أن المقال الافتتاحي خاصة هو المعبر عن الصحيفة ومن ثم يعد أهم رابطة بين الصحيفة وقرائها (نعمات عثمان، 2006، 71).

ولكي يكون كاتب المقال الافتتاحي ناجحاً في أداء مهمته، يجب أن يتمتع بصفات ومؤهلات فكرية وأدبية يمكن إجمالها فيما يلي:

1. إن كاتب المقال الافتتاحي ليس أديباً لكي يعبر عن آرائه الشخصية وإنما هو في منزلة أخرى تبعد به عن فسحة الحرية تلك، لأنه وفي موضعه هذا يجب أن يتقيد بآراء الصحيفة التي ينتمي إليها*.
2. كاتب المقال الافتتاحي لا بد وأن يتميز بحاسة صحفية دقيقة ولمّاحة يتلمس بها الأحداث والوقائع سواء الداخلية أو الخارجية ليتخير منها ما يهم الرأي العام، لأن حسن اختيار الموضوع هو نصف النجاح.
3. أن تكون له ثقافة واسعة، ولا بأس أن تبدو عميقة في بعض الرؤى، لأنه وبهذه الثقافة يستطيع أن يصل بالقارئ إلى الرأي الصائب والنظر الصادق والتوجيه السليم (محمد منير حجاب: 2010، 307).

* إن صفة الموضوعية ضرورية في كاتب الافتتاحية إلا إن هناك نوع من الذاتية الفردية أو الجماعية كما عبّر عنها جان جبران كرم، تنطبع على الأسلوب، إذ ينطبع الأسلوب بشخصية كاتب الافتتاحية بحيث تنتسب إليه اللهجة وطريقة البرهان والتعابير المستعملة والتراكيب اللغوية (جان جبران جان، 1992، 46-47).

4. فهم الجمهور... وهذه من الصفات الرئيسية للمحرر الناجح والتي لاغني عنها، بحيث يحب أن يعرف من هم قراؤه، وكيف يفكرون؟ وماذا يقلقهم؟ وإذا ما أحس أنه يتعارض مع كل ذلك، فيجب أن يكون لديه الشجاعة لكي يتتحي، لأنه حينذاك لا يكون كاتباً إلا لنفسه، وهذا ما يتعارض مع أهداف المقال الافتتاحي.

ومن هنا تبرز أهمية ومكانة الافتتاحية بالنسبة للكاتب والقارئ على حد سواء،

ولكي يحقق أهدافه لا بد من مراعاة ما يلي:

- الطابع السياسي والاجتماعي للبلد الذي تصدر به الصحيفة.

- سياسة الصحيفة وعدم مناقضتها.

- القراء وهم الفئة الأساس، خصوصا إذا ما كان البلد الذي تصدر به الصحيفة يتخذ من الديمقراطية أو الليبرالية منهجا حيث يكون فيه لرأي الصحيفة أثر في صنع القرار. هذا؛ ويبقى أن نقول أن نجاح المقال الافتتاحي لا يتوقف على شهرة الصحيفة لوحدها، ولا على شهرة الكاتب، وإنما تبنى على كليهما.

وبالنسبة لقراء الافتتاحيات، فتشير معظم الدراسات التي أجريت في الغرب إلى

أن نسبة قراء الافتتاحيات تقل عن 20% من نسبة قراء الصحف بشكل عام، وتشير

الدراسات نفسها إلى أن هذه النسبة من القراء تتكون من شريحة متعلمة ذات وضع

اقتصادي واجتماعي مرتفع، أي أنها فئة ذات نفوذ وصلة بمراكز صنع القرار (مجلة

التعاون، ص 95).

وعلى الرغم من هذا، فمعظم الدراسات تؤكد أن التأثير ينتقل من الصحف

الكبرى إلى الصغرى، وبالتالي إلى المواطن العادي بصورة مباشرة (مجلة التعاون، ص 95).

ويعلق الناقد الصحفي الأمريكي على هذا الموضوع بقوله: "إن سر تأثير

الافتتاحية هو أن قراءها على الرغم من قلة عددهم، إلا أنهم القراء المناسبون" (مجلة

التعاون، ص 95).

أما في الوطن العربي فإن قراء افتتاحيات الصحف العربية، لم يتم التعرف على هويتهم بوضوح نظرا لندرة الدراسات في هذا الموضوع* . وعلى الرغم من هذه الآراء نقول أن المقال الافتتاحي تاريخا وحاضرا هو المقال القائد، ما دام يقوم بدور القيادة ومادام من وظائفه الأساسية الإعلام والتأثير والإقناع، فإن تأثيره كانت لا محالة سواء على مستوى الصحافة العالمية أو العربية وحتى الجزائرية.

4.4. تاريخ ظهوره في الصحافة العالمية:

لما كانت بدايات الصحافة المكتوبة في أوروبا صاحبة تشوبها الفوضى والصراع السياسي الذي كرسته البورجوازية التي اتخذت من الصحافة وسيلة لنشر أفكارها، خصوصا الصحافة الانجليزية والتي احتلت موقعا رياديا بالنسبة للصحافة الأوروبية الأخرى (د. تودوروف، 2009، 19)، فإننا نرى أن هذه الإرهاصات عجلت في ظهور فن المقال الصحفي باعتباره الفن الوحيد آنذاك الذي يعبر عن الرأي. وعليه فإننا لن نبالغ إذا ما اعتبرنا أن المقال أبو الصحافة المكتوبة وعمودها. لذلك فإن الباحثين في ميدان الإعلام يعيرون اهتماما كبيرا بجذور أي فن صحفي لما في ذلك من أهمية، إذ يمنح البحث في التاريخ بعدا معرفيا آخر يضاف إلى البعد التعريفي للفن الصحفي، كما قد يكون جوابا عن أي تساؤل نحاول من خلاله مد الأواصر العلمية بين ما هو تعريفي وتاريخي.

* وجدنا دراسة واحدة لمحمد منير حجاب لقراء الصحف السعودية حيث وجد أن نسبة من يقرؤون المقال الافتتاحي في مدينة الرياض لا تزيد عن 21,5 % وتتمثل هذه النسبة في صفوف المجتمع من أهل الفكر، ومن العالين في المجالات الإعلامية والتربوية أو المهتمين بها. (أنظر محمد منير حجاب: المقال الافتتاحي - طنطا - مؤسسة سعيد للطباعة 1987 .

*على الرغم من سفر الباحثة إلى ثلاث دول عربية (مصر، سوريا، الأردن) لم أتحصل على دراسات تتناول المقال الافتتاحي ماعدا النزر القليل منها.

وهذا يقودنا حتما لمعرفة الجواب التاريخي لتاريخية المقال الافتتاحي عند الأوروبيين مادامت أوروبا هي أرض ميلاد المقال عموما، والافتتاحي خصوصا.

1.4.4. نشأة المقال الافتتاحي في الصحافة الغربية:

كان المقال عمدة الصحافة لوقت طويل، كما كان يحظى بمكانة مرموقة ومهمة، وإذا ما تحدثنا عن بداياته فإن مجمل الباحثين في الحقل الصحفي يرجعونها للكاتب الفرنسي ميتشل دي مونتسن (1533- 1592) الذي ابتدع فن المقال الحديث، حيث سمي مقالاته بالمحاولات، تناول فيها بالحديث عن جوانب شخصية من حياته وذكرياته* وقد بقيت هذه التسمية شائعة حتى وقتنا الحالي، حيث تطلق تسمية *essai* على كل قطعة أدبية خاصة بالكاتب أو خطرت له (إبراهيم إسماعيل، 33) (تيسير أبو عرجه: 2011، 45).

وما يلاحظ أن بدايات المقال مرتبطة بالجانب الأدبي، وقد بقي كذلك لعقود طويلة من الزمن، على اعتبار أن الصحافة كانت جزءا من الأدب، إن لم تكن في بداياتها هي الأدب ذاته، فمعظم المقالات التي كتبت في الصحافة الغربية وحتى العربية بعد ذلك هي كتابات أدبية أكثر من أي شيء آخر.

والمقال الافتتاحي شأنه شأن المقال تقريبا؛ نشأ مع ظهور أول صحيفة في أوروبا في القرنين السابع عشر والثامن عشر، فالصحف آنذاك لم تكن تحمل شيئا غير المقال الافتتاحي (الرئيسي) الذي كان يلتهم الصحيفة كلها، وكان كاتبه يعبر عن آرائه بشكل مسهب ومطول، لأن تقنين الكتابة لم يكن قد تبلور في أذهان كتاب المقالات. ولقد احتل المقال الافتتاحي مكانه الثابت في الصحافة في منتصف القرن التاسع عشر لاسيما بعد أن تأسست الأحزاب السياسية ويعد الإنجليزي دانيال ديفيو أول من

* حديثا هذه الميزات يتميز وينفرد بها العمود الصحفي، أنظر تعريفات العمود بهذا المعنى (جابر حارص، 2006).

كتب ما كان يسمى آنذاك بالخطاب الافتتاحي، ويعد هذا المقال النواة الأولى للمقال الافتتاحي الحالي.

وقد تطور المقال الافتتاحي كثيرا في الصحافة الانجليزية وذلك على يد مجموعة من الكتاب المقاليين أمثال ديفيو، وأديسون وستيل وجونسون وآخرين، والذين استطاعوا أن يخرجوا المقال الافتتاحي من الميادين الضيقة ليشمل شؤون الحياة كافة. (عثمان محمد نويب: 2007، 63-64) و(محمد منير حجاب: 2010، 303).

أما في الولايات المتحدة الأمريكية، فقبل أن تكون الافتتاحيات بشكلها الحديث، نشرت صحف القرن 18 أغلب آرائها في شكل كتابات إنشائية وقام الناشرون بطلب مساهمة القراء (W.David Selon, 306).

لكن، ومع حلول سنة 1783 كان هناك حدث مميز في تاريخ الصحافة الأمريكية غير من مفهوم المقالة الافتتاحية، فقد كانت هذه السنة بمثابة التوقيت التاريخي الذي ظهرت فيه الافتتاحية بشكلها الحديث، ففي أكتوبر من نفس السنة قام غوروين وهايدسون بكتابة موجز وتعليق على ما قام به المجمع الحكومي ونشره في العمود المحلي، وفي وقت سابق كانت الصفحة الأولى تحوي فقط عناوين القوانين فكانت هذه الكتابات أول مقالة افتتاحية بالمعنى الحديث للكلمة تظهر في الصحف الأمريكية. (Ibid: 307).

ومع بدايات منتصف القرن العشرين انحسرت أهمية المقال الصحفي عموما في الصحافة بصفة عامة إلى المرتبة التي تلي مرتبة الخبر، خصوصا مع بدايات الحرب العالمية الثانية لسببين:

أولهما: التطور التكنولوجي في وسائل الاتصال الذي رافق البحث، ولاسيما الإنجازات في الاتصالات السلكية واللاسلكية، حيث كانت هذه الوسائل تحمل بسرعة البرق تطورات الحرب وتنقل وقائعها من مكانها.

وثانيهما: ضخامة الأخبار نفسها إبان تلك الفترة، فحول تقوم ودول تهزم، فمن الطبيعي أن ينجذب القارئ العادي والحالة هذه إلى المواد الإخبارية أكثر من انجذابه إلى مادة الرأي (المقال)، مما أدى إلى انحسار أهمية هذه المادة وترحيلها من الصفحة الأولى إلى الصفحات الداخلية (نبيل حداد: 2002، 214).

ويرجع سبب هذا الانحسار أيضا إذا أخذنا بعين الاعتبار أن القارئ يستقبل مادة الرأي بقدر من الحذر يفوق تلقيه للمادة الإخبارية، فالأول في نظره اجتهادات والثانية حقائق (نبيل حداد: 2002، 214).

وتعمد معظم الصحف الغربية إلى نشر افتتاحية أو أكثر في صفحة داخلية، فصحيفة التايمز (Times) اللندنية مثلا تنشر ثلاث أو أربع افتتاحيات يوميا، وكذلك صحيفة النيويورك تايمز (New york times) التي تنشر ثلاث افتتاحيات أو أربع يوميا واحدة منها على الأقل ذات طابع محلي، أما صحيفة لومند (le monde) الباريسية فتنشر افتتاحية واحدة يوميا على الصفحة الأولى. (مجلة التعاون، ص 92).

وتميل افتتاحيات الصحف الغربية نحو القصر نسبيا، وبعضها لا يتجاوز ثلاث فقرات على العموم. (مجلة التعاون، ع 23، 92).

2.4.4. نشأة المقال الافتتاحي في الصحافة العربية:

المقال الافتتاحي جزء لا يتجزأ من المقال الصحفي الذي ظهر مع بدايات العصر الحديث، ثم تطور بفعل عوامل كثيرة نفضت عنه غبار الضعف الذي كرسه تلك اللغة وتعقيداتها المثقلة بالمحسنات البديعية والأساليب المتحجرة، وعيوب التكليف (موسى علي الشهاب: 2012، 28).

ولقد كان لتطور الصحافة في الوطن العربي وانتشارها الفضل الكبير في تطور وانتشار هذا الفن، حيث طوعت لغته وأصبحت سهلة وسليمة الصياغة، كما ساعدت على اكتمال أنواعه بحيث أصبح يتميز بمميزات خاصة، كما أن تعدد وسائل نشره من

صحف ومجلات، جعلته يستجيب لمتطلبات القراء (الشهاب، 2012، 30) وكان من مظاهر هذا التطور ما يلي:

- التحرر من قيود الصنعة اللغوية.
- التأثر بالأدب الغربية.
- التعمق في أحداث المجتمع.
- الاقتراب من الجماهير.

ومن وجهة نظر تاريخية، فإن الافتتاحية في البلاد العربية هي من بقايا صحافة الرأي التي سادت القرن الماضي، وقد مرت بتطور مشابه للصحافة الغربية، حيث تميز هذا القرن بكثرة المقالات الأدبية والسياسية التي تسابق الأدباء والسياسيون للكتابة فيها بدءا من جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، وانتهاءا بطه حسين والعقاد والمازني وغيرهم.

وقد احتلت الافتتاحية مكانا بارزا في الصفحة الأولى من الصحف العربية سواء في المشرق منها أو المغرب، لكنها ومع منتصف القرن الماضي تراجعت إلى الصفحات الداخلية كريدفتها الأوروبية، بسبب ما أسماه البعض بانحياز الصحافة الحديثة إلى الخبر. (شرف:1986، 242)(مجلة التعاون:ع23، 89).

وتنشر معظم الصحف العربية افتتاحية واحدة يوميا على الصفحة الأولى، أو في صفحة داخلية مع مقالات عمودية ومقالات تحليلية (مجلة التعاون، 92). ويعتقد بعض الباحثين أن الصحف العربية عموما تميل إلى تفضيل الافتتاحية الطويلة نسبيا، لكن وباطلاعنا على العديد من الصحف العربية (القدس العربي، الأهرام، الشرق الأوسط) لاحظنا أن الافتتاحيات تخضع في الطول والقصر لأهمية الموضوع المطروح لا غير والمقال الافتتاحي ينشر عادة في صفحة الرأي *Editional page*. (إجلال خليفة، 1972، 89).

3.4.4. واقع المقال الافتتاحي في الصحافة الجزائرية :

إن وضعية المقال الافتتاحي في الصحافة الجزائرية مازالت متذبذبة ومضيبة كونها تخط بين هذا الفن وفنون صحفية أخرى كالتعليق والعمود. فإذا كانت جريدة الشروق (مجال الدراسة) قد حافظت -إلى حد ما- على بنود وشروط عدة للافتتاحية، كما كان البارز والدائم في الصفحة الثانية مباشرة بعد صفحة العناوين وكتابتها من طرف صحفيين بارزين بصفة التداول، واعتمادها فنياً على ضوابط تخص الافتتاحية، وكذا بالنسبة لصحيفة الخبر الأسبوعي* إلا أن ما يكتب في صحيفة الخبر ضمن ما يسمى (مجرد رأي) يطرح الكثير من التساؤلات هل هو من الناحية الفنية افتتاحية باعتبار التداول في كتابته بين الصحفيين، إضافة إلى الآراء المطروحة ضمناً التي نراها تعبر عن رأي الصحيفة مادام هؤلاء المتداولون هم رؤساء التحرير، ورؤساء الأقسام، أم هي عمود صحفي باعتبار التسمية الدائمة (مجرد رأي) على اعتبار أن تسمية الافتتاحيات بعنوان دائم ليس من خصائص الافتتاحيات، بل من خصائص العمود الصحفي.

إضافة إلى هذا كله موقع المقال في الصفحة الأخيرة، هل هذا راجع لاعتبار عدم أهمية الافتتاحية بالنسبة للصحيفة، أم من باب إتباع سياسة أن الافتتاحية في عالم الصحافة اليوم لا تؤخذ بعين الاعتبار مكان تواجدها، فنحن نعلم أن الكثير من الافتتاحيات في الصحافة العربية والغربية قد تراجعت إلى الصفحات الداخلية، لكن هذا التراجع لم يصل حدّ الصفحة الأخيرة، فهذا من النادر إيجاده في الصحافة العربية على أقل تقدير.

وعليه، وما دام الأمر كذلك فإن الباحثة ترى أنه يدخل في نطاق الأعمدة الصحفية على الرغم من تواجدها ظاهرة التداول في كتابته، لأن كل الباحثين متفقون

* لقد سبقنا وأن اشرنا في الفصل الأول للأطروحة أن أحد أسباب اختيار صحيفتي الشروق اليومي والخبر الأسبوعي، احتواءهما على فن الافتتاحية واستمرارية هذا التواجد، مع ملاحظة محافظتهما على بعض الشروط الفنية والتحريرية.

على شرط ارتباط العمود بكتابت وحيد؛ لأن من خصائص العمود الذاتية، ومن خصائص الافتتاحية الموضوعية.

إن وقوفنا عند هاتين الجريدتين يعزونا لقراءة وضعية المقال الافتتاحي في الصحافة الجزائرية بحس تاريخي غير الحس النقدي المطروح آنفاً، وبالرجوع إلى تاريخ المقال الافتتاحي في الصحافة الجزائرية قبل الثورة وفي غالبية الصحف التي ظهرت نجده قد حظى بنصيب أوفر، ولا يكاد يخل منه عدد لما له من أثر وقيمة في نفوس القراء .

فغالبية الصحف المعربة * اعتمدت على الافتتاحية، وقد عبرت عنها صحيفة البرق بالفاتحة، ومثلها الصحافة الإصلاحية التي لم تخل معظم أعدادها من المقال الافتتاحي. (محمد ناصر، 2007، ص 4).

والحقيقة أن جُل الكتابات الصحفية قبل الثورة تميل للكتابات الفكرية ومجال الرأي، كونها تعمل على توعية الشعب، باعتبار أن الصحافة هي جهاد ونضال بالكلمة. أما إذا تحدثنا عن صحافة الثورة، فلا بدّ من الحديث عن أشهر صحيفة، لسان حال جبهة التحرير الوطني ألا وهي صحيفة المجاهد، فإبان الفترة الممتدة ما بين 1956-1962 كانت جريدة المجاهد أسبوعية، وبالتالي فإن هذا النوع من الجرائد يتميّز بميزات إعلامية غير ميزات اليوميات، فيتبادر إلى الذهن أن الصحيفة يغلب عليها طابع الرأي، خصوصاً وهي صحيفة حزبية لحزب يقود ثورة. والمتأمل في المادة الإعلامية التي أنتجتها هذه الصحيفة، نجدها فعلاً تعتمد أنواعاً يغلب عليها طابع الرأي، فلقد أنتجت الصحيفة ما بين 56-62 ما مقداره 1386 مادة إعلامية توزعت على الأنواع الصحفية كالتالي:

* أحصى محمد ناصر في كتابه حوالي 90 صحيفة باللغة العربية، فما بين 1931-1939 صدرت حوالي 30 جريدة عربية. (أنظر محمد ناصر: 2007، 439-441).

114 مقالا افتتاحيا، 209 مقالا، 273 ريبورتاجا، 200 تعليق، 149تحقيقا صحفيا، 160 حديثا صحفيا، 154 دراسة، 127 عمودا صحفيا (أحمد حمدي: 2000، 34-35).

ويتبين مما سبق أن المقال الافتتاحي يحتل المرتبة الأخيرة مقارنة بالمحتويات الصحفية مجملة، وإذا ما أجرينا عملية حسابية بالنسبة لأعداد الصحيفة من نوفمبر 1956 حتى جويلية 1962، سنجد أن الجريدة أصدرت حوالي 272 عددا تقريبا، منها 114 فقط حوت المقال الافتتاحي، و 158 عدد لم يحو المقال الافتتاحي، وهذا ما نراه يحمل دلالات هي:

1 أن المقال الافتتاحي لا يشكل فنا ضروريا ودائما بالنسبة لهذه الصحيفة وتستخدمه فقط حال الضرورة.

2 تذبذب هذا الاستخدام راجع لتذبذب رؤساء التحرير من الكتابة ضمن هذا الفن الصحفي، واعتمادهم فقط على الكتابات الصحفية الأخرى التي يتولاها الصحفيون والمحررون، خصوصا وأن تاريخ الصحيفة يشير إلى أن رئاسة التحرير كانت غالبا مؤقتة، ما عدا في حالة واحدة وهي تعيين السيد الشريف سيسبان من طرف **قايد أحمد** مسئول الجهاز المركزي للحزب آنذاك.. (أحمد حمدي: 2000، 39)

أما بالنسبة لفترة ما بعد الاستقلال فإننا سنعتمد على صحيفة الشعب كنموذج كونها اليومية الجزائرية الأكثر انتشارا آنذاك، حيث جاءت لسد الفراغ الإعلامي الموجود في الساحة الوطنية، والملاحظ أن مضمون الصحيفة لا يخرج عن دائرة تفسير وشرح أفعال وأقوال وبرامج الدولة الجزائرية والحزب الحاكم، ومن المعروف لدى الباحثين في الميدان الصحفي أن هذا النوع من الصحف إخباري أي يقوم بالوظيفة الإخبارية (أحمد حمدي: 2000، 67)، ومنه جاء انعدام الرأي الذي تقوم به الفنون التحريرية الأخرى كالمقال الافتتاحي موضوع البحث.

وبناء على ذلك خصصت الصفحة الأولى من هذه الجريدة للأحداث الهامة (العناوين)، وأيضا بالنسبة للصفحات الداخلية ومنها الصفحة الثانية التي تحوي بواقي العناوين الأولى (أحمد حمدي، 68)، وبالتالي فوجود الافتتاحيات كان منعزلا تماما. أما فيما يخص افتتاحيات الشروق اليومي والخبر الأسبوعي (مجال الدراسة) فنراه يتوافق - إلى حد ما- مع ما اتفق عليه بين الباحثين والأكاديميين بشأن فنون الكتابة وشروطها كالعنوان و المقدمة والجسم والخاتمة والأهرام الفنية وما إلى ذلك. وتأسيسا على ما سبق فإننا نعزو أسباب غياب المقال الافتتاحي أو ندرته في الصحافة الجزائرية للأسباب التالية:

- اتجاه الجزائر بعد الاستقلال نحو الصحافة أحادية الاتجاه، وفق سياسة تأميم الصحف ومصادرتها، وهذا النوع من الصحافة لا يتبنى الرأي مسلكا، بقدر ما هي صحافة تجنيدية، تابعة ومراقبة من طرف الدولة. (عزي وبومعيزة: 2010، 17).
- الخلط بين فنون الكتابة ووظائفها، خاصة بين كل من الافتتاحية والتعليق والعمود، فلقد لاحظنا أن العديد من الصحف تسجل الافتتاحية في خانة العمود والتعليق في خانة الافتتاحية، وما إلى ذلك.
- روح التنافس التي سادت الصحافة أثناء مرحلة التعددية، أدى بها إلى التركيز في نشر الأخبار أكثر من فنون الرأي، فجاءت معظم الجرائد وصفحاتها الأولى معتمدة على العناوين البارزة والصور لجذب انتباه القارئ.
- تعالج الافتتاحيات القضايا السياسية بالدرجة الأولى ثم تأتي بعدها القضايا الاقتصادية والاجتماعية وما إلى ذلك، ومن وجهة نظر الباحثين فإن كاتب الافتتاحية لابد وأن يتميز بميزة الثقافة الواسعة والعميقة القادرة على الإقناع وهذا ما تفتقده معظم طواقم الجرائد في الجزائر.
- خلاصة القول، أن المقال الافتتاحي يلعب دورا أساسيا في الصحافة عموما والعربية خصوصا، إذ بوسع أي صحيفة تعتمد عليه معتتية بالمزيد من القضايا

السياسية والاقتصادية والاجتماعية على المستويين الإقليمي والعالمي من التأثير في المجتمع. لكن يبقى أن نقول أن المقال الافتتاحي العربي عموما والجزائري على الخصوص بحاجة إلى اهتمام وتطوير، ونعتبره من المهام الملحة التي تواجه الصحافة اليوم لغرض تقديم خدمة إعلامية هادفة ومميزة، لأن الرأي له أهمية بالغة توازي الخبر، فإذا كان هذا الأخير جزءا محايدا في الصحيفة فإن المقال الافتتاحي يمثل الجزء الغير محايد والذي يقوم بدور التعليق والتفسير والرأي والإقناع.

الفصل الخامس: الصحافة والقيم الحضارية

تمهيد

5. الصحافة والقيم الحضارية

1.5. تعريف الصحافة المكتوبة لغة واصطلاحا

2.5. القيم لغة واصطلاحا

3.5. القيم في العلوم الأخرى

4.5. مفهوم الحضارة لغة واصطلاحا

5.5. القيم الحضارية وخصائصها

6.5. مصادر ومنابع القيم الحضارية

7.5. المسؤولية القيمية للصحافة

تمهيد

نجد في التداول العلمي والمعرفي مصطلح القيم كلفظ دائم الحضور، إلا أن مفاهيمه تتداخل وتتكامل بشكل لافت أحيانا إلى حد الاختلاط والضياع أثناء تقصي معانيه، ويعود السبب لوقوعه ضمن علوم كثيرة، كعلم النفس والاجتماع والفلسفة واللغة وغيرها.

والحقيقة أننا لا نتوقع توحدا بين هؤلاء علميا أو معرفيا، لأن كل علم هو صاحب منهج مختلف، قد يتعارض أو يتناقض مع منهج الآخر، وكأن كل علم يحاول أن يستجمع الحقيقة خوله، يلبسها مفاهيمه نازعا عنها توسمات الآخرين. وعليه، فقد يفضي بنا البحث في هذا المصطلح إلى مجابهة صعوبات جمة بفعل المقاربة لفهوم عدة. وتزداد الصعوبات أكثر كلما ربطناه بالإعلام الذي من صفاته التغير الدائم والسريع الذي تفرضه التطورات الإعلامية والتكنولوجية المتدفقة. وما لاحظناه أن حقل التعريفات قد حفل بسلسلة من التداخلات خصوصا في النصف الأخير من القرن العشرين وهذا راجع لجملة الترجمات عن اللغات الغربية، ثم استعمالها في مختلف المجالات العلمية والمعرفية، ما أدى إلى ظهور مصطلحات لم تعرف الاستقرار كمصطلحنا هذا "القيم"، وعدم الاستقرار هذا شكّل على الجانب الموضوعي والذاتي دافعا لأن يكون موضوعا لدراستنا، حتى يخرج المصطلح من إطاره القديم ويتشابك مع مجالات أخرى كالإعلام؟ والجدير بالإشارة أننا سنركز في بحثنا على القيمة الحضارية كونها تحمل المعايير العامة التي يشترك فيها أعضاء المجتمع وتهتم في تحقيق التكامل بينهم بعدما يتشربها الفرد ويحكم بها مجالات تفكيره وسلوكياته. ومصطلح الحضارة لا يخرج عن دائرة الخلاف والتقاذف البحثي نفسه، الفرق الوحيد كون العرب عرفوا المصطلح واستعملوه بدءا في إطار المقابلة بين الحضارة

والبداوة وهي مقابلة بين الاستقرار والتنقل، كونها السمة التي سادت حياة العرب آنذاك.

وربما سنعمد من خلال بحثنا في هذا المصطلح "القيم الحضارية" إلى تخليصه من سلطة العلوم الأخرى، وفق رؤية جديدة تعيد القراءة فيه بتصويب مفاهيمه وتوجيهها نحو محددات توافقية وموضوع البحث، خصوصا وأن الجمع ما بين هذين المصطلحين يشكل أزمة على المستوى الاجتماعي ناهيك عن الطرح المفاهيمي المرتبط بالمنظور الإعلامي - الصحافة أساسا - والذي من صفاته التنوع وعدم الثبات، مما يستدعي البحث في مفهومه أيضا.

وما تجدر الإشارة إليه أن مسألة التعريف في مجال العلوم الإنسانية مشو بالحذر في عصر تدفق المعلومات وتراكمها، فكأنما البحث في التعريف أو التخصيص وسطها سيقود الباحث لا محالة للتطويع، لأن عملية الاختيار والمفاضلة بين مجمل التعاريف والنصوص تعكس جانب التنوع والشمول بين النماذج والأفكار.

وعلى الرغم من كل هذا، فإننا لن نسقط أو نتخلى عن عملية التعريف بالمصطلحات وتحديدها كمصطلح "الصحافة" أولا، ثم "القيم" ثانيا ثم مصطلح "الحضارة" ثالثا، ثم "القيم الحضارية" أخيرا كونها تشغل الحيز الأكبر من دائرة بحثنا إن لم نقل أنها الركيزة الأساسية لهذا البحث.

5. الصحافة والقيم الحضارية:

1.5. تعريف الصحافة المكتوبة لغة واصطلاحاً

يستدرج البحث في مصطلح الصحافة خشية منهجية من أن يشوب الطرح التعريفي توسعا وانتقالا بالمحددات التعريفية نحو فضاء يصعب الإحاطة به في وقت عرف مصطلح الصحافة تعددا في التعاريف والأطروحات خرجت به من دائرة الجمع والمنع والتحديد، إلا أن أسلوب المغايرة هذه يحتفظ بنوع من التلاقي والتلاحق والتكامل. وقبل المباشرة بالتطرق إلى تعاريف الصحافة، يتعين الإشارة إلى أنها قد خضعت لظروف تاريخية ومرحلية مرت بها الصحافة المكتوبة كونها قد شهدت تطورات وقفزات ومتغيرات يمكن تلمسها عبر ما يلي:

- 1- التطورات التي شهدتها الصحافة المكتوبة منذ ظهورها في أوروبا ومرورا بالعالم العربي، هذه التطورات التي لمست جوانب فنية وشكلية وضمنية.
- 2- تأخر الدراسة والبحث فيها قرونا بعد ظهورها، وهذا البون الزمني الشاسع أثر في عملية التحكم العلمي المطلق للدراسات والمناهج المصاحبة لها. وتأسيسا على هذه الاعتبارات جاء الخلاف والاختلاف في الطرح والتعريف، إلا أن الاختلاف لا يعد جوهريا، بل إننا نخاله تراكميا توافقيا يكمل بعضه البعض.

1.1.5. لغة:

لفظ الصحف قديم، لأن مصدرها الأول قرآني، فقد ورد في القرآن الكريم في سور عديدة منها قوله تعالى: ﴿ أَمْ لَمْ يُنَبِّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ﴾ (النجم³⁶) وقوله أيضا ﴿رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً﴾ (البينة²). ولفظ الصحف في الآيات جاء بمعنى الصحف المنزلة*.

* ورد لفظ الصحف إضافة إلى الآيات المذكورة في (المدثر 52)، (عبس 13)، (التكوير 100)، (الأعلى 18) - (19).

هذا، وقد زاد هذا المصطلح اتساعاً بوروده في الأحاديث النبوية منها الحديث القدسي التالي: "ما من حافظين رفعنا إلى الله ما حفظ من ليل أو نهار، فيجد الله في أولى الصحيفة خيراً إلا قال الله تعالى: أشهدكم أنني غفرت لعبدي ما بين طرفي الصحيفة". وما تجدر الإشارة إليه هنا أن القرآن الكريم والأحاديث النبوية لا يفضيان إلى ما نفهمه اليوم من مصطلح الصحافة، لكن يمكن الاعتماد عليها لإثراء التعريف بالمصطلح وإحياءه.

وعليه، فإن مفهوم الكلمة استخلاصاً من القرآن والسنة نراها تتصل بحقائق ومعطيات هي:

- 1- إن الكلمة تفسر قرآنياً بالكتب المنزلة عموماً أو كل ما هو مكتوب.
- 2- ورودها بمعنى الأوراق أو الصفحات أو الأوعية التي تحمل الأخبار والأنباء كقوله تعالى: "أولم ينبأ بما في صحف موسى".
- 3- قد تحمل أيضاً دلائل الوحي مثلما أشار إليه المفسرون استناداً إلى الآيات المذكورة.

4- التنبيه إلى أن استخدام الكلمة في القرآن الكريم نابع من كونها موروث لغوي عند العرب، فمفهوم الصحف عندهم كل ما يكتب على الرق والألواح والحجر وغيرها. وإبرازاً للتقاطع أو التقارب بين مفهوم الصحافة قديماً وحديثاً، تبدو أمامنا دلائل التبليغ والإعلام والأنباء واضحة، وهذه لا تعدو أن تكون إحدى وظائف الصحافة الحديثة.

أما كتب اللغة القديمة فنراها قد تناولت هذا المصطلح، حيث جاء في لسان العرب: (صحف الصحيفة التي يكتب فيها، والجمع صحائف وصحف وصحف، قال سبويه: أما صحائف فعلى بابه، وصحف داخل عليه لأن فعلاً في مثل هذا قليل، وقال الأزهري: الصحف جمع الصحيفة من النوادر، وهو أن تجمع فعيلة على فعل ومثله سفينة وسفن قال وكان قياسها صحائف وسفائن (ابن منظور: 1979، 2404-2405).

بناء على مدلولات المفهوم اللغوي نلاحظ أن:

- 1- الصحافة مصدر من الفعل صحف يصحف وصحف وإن كانت الكلمة منعدمة في كتب اللغة القديمة لاعتبارات ومفاهيم لغوية كانت سائدة آنذاك.
- 2- جمع الصحافة على صحف شائع حديثاً، وإن كان القدماء قد عدوا هذا الجمع نادر لغوياً، ونرجح سبب هذا الاستعمال لسهولة كلمة صحف بدل صحائف.
- 3- الصحافة تحمل مدلولات القراءة والكتابة، وهو معنى مقارب إن لم نقل شبه مطابق لمفهوم الصحافة اليوم، ربما وانطلاقاً من هذه المقاربات استعمل المصطلح المتعارف "الصحافة". ويؤكد مؤرخو الصحافة أن الفضل في هذا الاستعمال يرجع للشيخ نجيب حداد مؤسس صحيفة لسان العرب بالإسكندرية وجاءت بمعنى صناعة فن الصحافة والكتابة فيها (محمد منير حجاب، 148، 2003-149)، وفي هذا تدليل على أن الصحافة كلفظ ومصطلح ومهنة وفن قد شهدت وقفة أو محطة استبقت عملية البناء وتأكيد التسمية ولقد ضاعف من سهولة تمرير وتكريس التسمية النهضة الصحفية العربية التي حاولت خلع الصحافة عن رداء الأدب بعدما لوحظ الاختلاف بين منهجيتها وغايتها كونها تتلمس الواقع وتناقشه والثاني يسبح في الخيال.

2.1.5. اصطلاحاً:

تعاريف الصحافة في الكتب الحديثة كثيرة ومتقاربة، تراكمت نتيجة الأبحاث والدراسات التي ملأت ساحة البحث الإعلامي خصوصاً في النصف الثاني من القرن الماضي و في هذا السياق سنستعرض بعضها محاولين جمع ما تبعث من مختلف الرؤى والأطروحات.

ونبدأ هذا التناول بما ورد في معجم المصطلحات الإعلامية لكرم شلبي حيث تستخدم كلمة الصحافة بمعان ثلاث: بمعنى press وهي مرتبطة بالطبع والطباعة ونشر الأخبار والمعلومات، وتعني أيضاً journalism وهي علم فن إصدار الصحف

من جرائد ومجلات من كتابة وتحرير مواد الصحيفة، و *journaliste* وهو الصحفي الذي يمتحن الصحافة (كرم شلبي: 1989، 315).

أما محمد منير حجاب فقد جاء في تعريفه للصحافة في قاموسه المشهور الموسوعة الإعلامية: "بأنها أداة للتعبير عن حرية الفرد من خلال حقه في ممارسة حرياته السياسية والمدنية، وفي مقدمتها حقه في التعبير عن أفكاره وآرائه، إضافة إلى كونها صناعة إصدار الجرائد والمجلات وذلك باستبقاء الأخبار، وكتابة الموضوعات الصحفية من تحقيقات وأحاديث ومقالات وأعمدة وإعلانات... إلخ" (محمد منير حجاب: 2003، 1489-1490).

وقد تعرف الصحافة أيضا بأنها " ذلك المنشور الذي يصدر بصفة منتظمة وفي أوقات معينة، والذي يوجه إلى كل الناس، ويتضمن الأخبار والتعليقات ما يهم السواد الأعظم من المجتمع، بصرف النظر عن أماكن إقامتهم داخل الإقليم أو نوعية عملهم أو طبيعة عقيدتهم أو حتى مستوياتهم الثقافية" (فاروق أبو زيد: 1993، 23).

كما عرفت بأنها "العملية الاجتماعية لنشر الأخبار والمعلومات الشارحة إلى جمهور القراء من خلال الصحف المطبوعة لتحقيق أهداف معينة" (محمد صالح: 1960، 173).

كما تعني الصحافة عند آخرين بأنها "مهنة من يجمع الأخبار والآراء وينشرها في الصحيفة أو المجلة، والصحفي من يزاول الصحافة، فالصحافة إضمامة من الصفحات تصدر يوميا أو في مواعيد محددة ومنتظمة بأخبار الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية وما يتصل بذلك" (خليل صابات: دت، 14).

والملاحظ أن مجمل تعاريف الصحافة سواء المذكورة أو غيرها تناولت الصحف المطبوعة وبيّنت بأنها وجدت لتحقيق أهداف إعلامية معينة من جوانب مختلفة وعبر فنون عدة.

وبالنظر إلى كل تلك المرتكزات التعريفية من السهل صياغة وتمرير تعريف آخر للصحافة، لكن لا تبدو الحاجة ملحة لإشباع هذا المنحى أساسا، لأننا ومهما رصدنا من تعاريف فإننا نراها كلها لا ولن تخرج عن دائرة القول بأن الصحافة هي:

1. مطبوع دوري يحمل أخبارا ومعلومات وآراء.
2. الصحافة المكتوبة هي الصحيفة وهي المجلة أيضا.
3. هي تعبير عن أفكار وسياسات مجتمع ما من نواح متعددة.
4. الصحافة منشور متداول بين الناس مع اختلاف مستوياتهم الثقافية، وبالتالي فهي وسيلة جماهيرية.

5. من أهداف الصحافة استقطاب الجمهور وهو أحد خصائصها.

وأمام استنتاجات كهذه لا مرأى في أن نقول أن وضع تعريف مماثل للصحافة ليس من الصعوبة بمكان، لكننا نعتزف إن فعلنا ذلك فأنا لن نفارق ونباعد كثيرا عن ما قاله الآخرون لسبب نراه بسيطا كون الصحافة علم وفن وممارسة مهنية — إن جاز لنا قول ذلك — وهذا ما يجعل البحث في مفهومها يسيرا متميزا بالتقائية والبساطة والوضوح.

وعليه، فإن **التعريف الإجرائي** نراه كما يلي: الصحافة المكتوبة هي مطبوع دوري يصدر بصفة منتظمة، يحمل أخبارا ومعلومات وآراء ن تعبر عن أفكار وخصائص مجتمع ما، قصد استقطاب الجمهور ولتحقيق أهداف معينة.

هذا؛ وفي تقديري حين نستوضح الامتداد اللغوي والمفاهيمي ما بين المعنى اللغوي والاصطلاحي للصحافة، نجد أن الكلمة لم تفقد الكثير من مقوماتها ومعانيها، بل لعنا نقول أن الثانية مستنتجة من الأولى بفعل التطابق العملي والمعرفي للكلمة سواء في المفهوم اللغوي أو الاصطلاحي لأن كليهما ينحيان نحو مناحي الكتابة والتحرير والتعبير.

2.5. القيم لغة واصطلاحاً:

1.2.5. لغة:

* **معنوياً:** تأخذ القيمة معنى حسياً مادياً وآخر تجريدياً معنوياً فقد جاء في لسان العرب أن القيمة هي ثمن الشيء بالتقويم (ابن منظور 1979، 3783)، وإذا ما رجعنا للأصول اللغوية للمصطلح، نجده يقودنا إلى الفعل قوم ومنه القامة، والاستقامة، والقومة، والقيمة والمقام، والقوام، وتدور المعاني التي تفيدها هذه المادة حول النهوض وانتصاب القامة أو الاعتدال بمعانيها المادية والمعنوية. (تاج العروس، مج 9، ص 35-36)

والملاحظ أننا نستحضر مع هذه الكلمات كل المعاني الإيجابية كالنهوض والاعتدال والاستقامة، والتي أسقطها القرآن الكريم على الملة والأمة القيّمة، فقد جاء في التنزيل ﴿ذَلِكَ دِينَ الْقِيَمَةِ﴾ (البينة 3). فالقيمة إذن جملة من المعاني المادية والمعنوية تسير وفق نسق تفاعلي لغوي فيما بينها، الأمر الذي يمنح المصطلح حضور ثلاث مستويات:

- مادي اقتصادي (القيمة)

- حسي حركي (القومة والقامة)

- وضعي تجريدي (القيمة)

ويبدو أن مصطلحي القيمة والقيّمة التي وردت في القرآن الكريم من حيث اللغة محكومة بأمرين:

- الأمر الأول: التباعد وذلك على أساس المعنى اللغوي للقيمة الذي لا يلتقي مع المعنى اللغوي للقيّمة.

- الأمر الثاني: التجاذب على أساس اللقاء عند الجذور اللغوية لكلا المصطلحين. ونستنتج من كل هذا أن المفهوم اللغوي لمصطلح القيمة في المعاجم القديمة تعلق بالمفهوم الاقتصادي، وإنّ تعدّد وتنوع مشتقاته في القرآن الكريم لم تتضمن المفهوم المعاصر الذي درج التعارف عليه بين الباحثين والدارسين، وبذلك فإنّ حداثة هذا اللفظ

واضحة ومؤكدة. فالقيمة لم تعد تدل على عوض البيع بل على معاني لها صلة متينة بمفهوم كلمة القيمة التي شاعت في الفلسفة الغربية المعاصرة (الربيع ميمون: 1980، 28).

فالمصطلح كما شهدنا أثناء تتبعنا له عرف تحولات وقفزات واضحة في معانيه سواء على المستوى اللغوي أو الاصطلاحي، وسواء على مستوى اللغة العربية أو اللغات الأخرى، وفي هذا إشارة إلى حركية المصطلح وأهميته أيضا.

2.2.5. اصطلاحا:

يعد مصطلح القيمة value باللغة الإنجليزية، و valeur باللغة الفرنسية من المصطلحات الحديثة والدخيلة على الفكر العربي إبان القرن الماضي بفعل الترجمة والتأثر بفكر الغرب، وهي سمة علمية ميزت الفكر العربي في القرن العشرين الذي شهد تحولا فكريا كبيرا نأى به عن دور التأثير الذي مارسه في عقود سابقة إلى دور التأثير إن لم نقل النقل والتماثل المطبق.

ونرى، أنه كلما كان المصطلح جديدا، كلما احتدم الخلاف حول ماهيته، خصوصا وأن المصطلح موضوع الدراسة تتجاذبه علوم عدة كالفلسفة وعلم النفس وعلم الاجتماع لما له من سمات إنسانية وفلسفية، أخلاقية وحضارية. وقد زادت حدة الاهتمام بموضوع القيم شيئا فشيئا حتى أصبح من الموضوعات التي تشغل اهتمام علماء الاجتماع خصوصا الذين صاغوا العديد من النظريات السوسيولوجية حوله لتفسير الواقع الاجتماعي، كما أصبحت عند علماء النفس بمثابة محددات أساسية للسلوك الاجتماعي.

وما دام مصطلح القيمة هو نتاج الحضارة الغربية - على الأقل أسبقية الاستعمال في الميادين العلمية - فإنه بجدد بنا أن نستوضحه من خلال أطروحات المفكرين الغربيين أولا.

وعليه فقد جاء في الموسوعة العلمية للعلوم الاجتماعية أن مصطلح القيم يشير إلى أشياء كثيرة كالاهتمامات والمفاضلات والمهام والالتزامات الأخلاقية والرغبات والاحتياجات²⁸² Williams, 1968, 282.

ويتضح من خلال هذا التعريف أن القيم هي مرجعية السلوك الإنساني للحكم عليه عبرها إما سلباً أو إيجاباً.

كما يرى كارثر كوود: "أن القيمة صفة ذات أهمية لاعتبارات نفسية أو اجتماعية أو خلقية أو جمالية وتنسم بسمة الجماعية في الاستخدام". (Good Crter 1973 , 636)
 أما رستن فيرى أن: "القيمة تعبر عن مفهوم أو فكرة تحدد فعلاً أو سلوكاً كان متوافقاً مع معايير خاصة أو غايات معينة أو مثل عامة ترغب فيها وتقدرها مجموعة من الأفراد" (J. leift. G. Rustin, 1970, 341)

وما يلاحظ على هذا المصطلح أنه وحتى عند الغربيين يتراوح بين معان متعددة متقاربة ومتباعدة في آن واحد (المتع، الاهتمامات، المهام، مفاهيم أو أفكار معايير وغايات وغيرها) وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على وقوعه ضمن سجل تعريفي مفاهيمي ينأى به عن توافق مفهوم موحد جامع مانع، وفي هذا دليل على أن عالم القيمة مجال فسيح ومتعدد الجوانب العلمية لازال في حاجة إلى الدراسة والتدقيق.

أما عند الباحثين العرب فقد عرفت القيمة على أنها: "عبارة عن الأحكام التي يصدرها الفرد بالترفضيل، وعدم التفضيل للموضوعات أو الأشياء وذلك في ضوء تقييمه أو تقديره لهذه الموضوعات أو الأشياء، وتتم هذه العملية من خلال التفاعل بين الفرد بمعارفه وخبراته، وبين ممثلي الإطار الحضاري الذي يعيش فيه، ويكتسب من خلاله هذه الخبرات والمعارف. (عبد اللطيف خليفة: 1992، 59، 60)

كما عرّفت أيضا بأنها: "مجموعة الأحكام المعيارية المتصلة بمضامين واقعية والخبرات المختلفة بشرط أن تتناول هذه الأحكام قبولاً من جماعة اجتماعية معينة حتى يتجسد في سياقات الفرد السلوكية واتجاهاته" (ضياء الدين زاهر: 1995، 8)

وعرّفها آخر بأنها: "أنشطة وسلوكيات وأفعال يأتيها الفرد في سلوكه، فهي عنصر في نسق رمزي مقبول من المجتمع ويؤدي وظيفته باعتباره معياراً أو قاعدة للاختيار بين مقابلات التوجه المنظمة والمبشرة للمرء في الوقت نفسه" (أحسن حسن الشحات، 2001، 23).

ومن خلال هذه التعريفات يمكن تصور **تعريف إجرائي للقيم فنقول: أن القيم** عبارة عن مجموعة من المعايير والأحكام النابعة من التصورات الأساسية للإنسان فتكوّن لدى الفرد والمجتمع سلوكيات واهتمامات مؤثرة في حياتهم.

3.5. القيم في العلوم الأخرى:

تلعب القيم دوراً أساسياً في حياة الأفراد والمجتمعات، فهي ماثلة في كل لحظة من لحظات السلوك الإنساني، وتبدو أهمية القيم على المستويين الفردي والجماعي، إذ أنها تلعب دوراً مهماً في تشكيل الشخصية الفردية ضمن إطار معياري ومرجعي صحيح.

ومن هنا يصل بنا البحث في القيمة نحو مدى متعدد يخترق مختلف العلوم فيترجم وفق مدلولاتها لينعكس على دروب الاقتصاد والفلسفة وعلم النفس وعلم الاجتماع ما يدفعنا إلى التوسع عبر هذه الاتجاهات:

1.3.5. الاتجاه الفلسفي:

تعتبر القيم من أهم مشكلات الفلسفة القديمة والحديثة، وقديماً لم تبحث القيمة باعتبارها موضوعاً مستقلاً وإنما بحثت من خلال بحث الفلاسفة في الوجود بحيث كانت القيمة تتحد دوماً بالخير المطلق الذي هو مجال بحث الفلاسفة وتأملمهم (أميرة حلمي، دت، 57).

وتسمى الفلسفة التي تعرض للبحث في القيم أو المثل العليا بفلسفة القيم
philosophie of value أو بعلم الأكسيولوجيا Axiologie نسبة للكلمة اليونانية
أكسيوس ومعناها الثمين، وذلك لعناية هذه الفلسفة أو هذا العلم بعملية التقييم أو التقدير
(صلاح الدين بيوني، 1990، 6).

وتعتمد معظم الدراسات الفلسفية الحديثة على مقولة أن الأخلاق والقيم
الاجتماعية نتاج خبرات وتفاعل اجتماعي، أي عبارة عن عملية انتقائية يصطلح عليها
أفراد المجتمع حتى تصبح جزءاً من تراثه الثقافي والفكري.
وعلى هذا الأساس فقد قسموا هذه القيم إلى مستويات ثلاث:
- **القيم الإلزامية:** وتشمل المنهيات والواجبات، وهي التي تلزم الثقافة أفراد المجتمع،
ويكون تنفيذها بقوة وحزم وذلك عن طريق العرف أو القانون.
- **القيم التفضيلية:** وهي القيم التي يشجع المجتمع أفرادها على الاقتداء بها، ولكنها لا
تحتل مكانة الإلزام ولكنها تتطلب العقاب العام لمن يخالفها، والالتزام بها يخضع
لأساليب الثواب والعقاب التي تسود ثقافة المجتمع.
- **القيم المثالية:** وهي التي يحس المجتمع باستحالة تحقيقها بصورة كاملة إلا أنها تؤثر
على ذلك تأثيراً كبيراً في توجيه سلوك الأفراد (نوال محمد عمر، 1984، 168)
ووفقاً لذلك، فكلمة القيمة تدل على صفات شخصية ترفع من مستوى صاحبها
وترتقي به إلى مستويات عليا، وبقدر قيمة هذه القيم، بقدر ما تعرف درجة المتحلي
بها.

فالقيمة إذا وحسب الدكتور عادل العوا تبدو حاضرة في سلوك الإنسان وهي
التي تحدد اتجاه هذا السلوك وترسم مقوماته، فهي بنية الواقع التي تلازم عملنا، وإنما
ينشأ غموض معنى القيمة عن لاما ديتها فالقيمة شرط كل وجود، ولكنه ليست بذاتها
وجوداً (عادل العوا: 1960، 38).

2.3.5. الاتجاه السسيولوجي:

ويذهب أصحاب هذا الاتجاه نحو القول بأن القيم هي غايات الأشياء بما يأتيه أعضاء الجماعات الاجتماعية من أفعال يقرها المجتمع ولا تخرج عن أفعال يقرها المجتمع، ولا تخرج عن هذا الإطار لبنائه الاجتماعي.

وعليه، فالمصدر الأساسي والمباشر للقيم هو البناء الاجتماعي والثقافي للمجتمع (محمد أحمد بيومي، 1990، 146)، وفي ذات الوقت فالقيم هي المرجعية الأساسية للفرد والمجتمع، حيث تبني لهم طرق الحكم على المواقف أو الأفعال أو الأقوال في البيئة المحيطة بهم، رفضاً أو قبولاً بناءً على المرجعية القيمية* (عبد اللطيف خليفة، 1992، 58).

3.3.5. الاتجاه النفسي:

ويتجه أصحاب هذا الاتجاه نحو القول بأن القيم هي غايات لأشياء مرغوب فيها وتكون مرشداً للإنسان في محاولته أو سعيه (محمد بيومي، 1990، 148) ولن نجافي الحقيقة إذا ما قلنا أنه ومن جملة الحقائق الواضحة أن القيم لها جذورها الضاربة في أعماق النفس البشرية منذ آدم عليه السلام مروراً بكل الشعوب المتلاحقة فيما بعد:

وفي مساءلة بسيطة لهذه الأفكار، نستطيع وعلى صعيد هذه العلوم أن نستخلص أن القيم مجموعة من المعايير والأحكام النابعة من التصورات الأساسية للإنسان فتكون لدى الفرد والمجتمع سلوكيات واهتمامات مؤثرة في حياتهم.

هذا، وما تجدر الإشارة إليه أن القيم تتميز بمجموعة من الخصائص تتأى بها عن غيرها من المصطلحات: كالدافع، أو الحاجة، أو المعتقد، أو السلوك*.

* المعتقدات: تختلف القيمة عن المعتقد في أن القيم تشير غالباً إلى ما هو حسن أو سيء في حين ترتبط المعتقدات غالباً بما هو صحيح أو زائف (انظر: ماجد زكي الجلال، تعلم القيم وتعليمها، عمان، دار المسيرة 2010، ص 30_31)

* الدوافع، تختلف القيم عن الدوافع في أنها ليست مجرد ضغوط لتوجيه السلوك، ولكنها بالإضافة تشمل على التصور والمفهوم القائم خلف هذا السلوك بإعطائه المعنى والتبرير الملائم.

الاهتمام، مفهوم أضعف من مفهوم القيم ويعتبر مظهراً من مظاهرها ويرتبط غالباً بالتنقيات والاختيارات المهنية التي لا تستلزم الواجب، كما أنها لا تتفق مع المعايير التي تحدد ما ينبغي ولا ينبغي أن يكون، أما القيم فترتبط

ويمكن إجمال هذه الخصائص فيما يلي:

- إن القيم أشياء أساسية في حياة كل إنسان لأنها شبيهة بالمرشد الذي يتحكم في النشاط الفكري والأخلاقي والإنساني عموماً، وبالتالي فهي تساعده على تنظيم معالم حياته وشخصيته الفردية والاجتماعية
- من خصائص القيم كونها مكتسبة تتكون من خلال الجماعة ومن خلال التنشئة الاجتماعية، حيث أنه وبفضل التفاعل بين أفراد المجتمع يفعلون بعض القيم.
- تتميز القيم بالثبات، لكن هذا الثبات قد يتعرض للتغيير والتبديل والتعديل، بناءً على مظاهر معينة من الخبرة، وفي ضوء عملية التقييم التي يقوم بها الفرد.
- وقد تختلف القيم وتتناقض بفعل بعض الاختلافات، كاختلاف العمر والسن والمعطيات الدينية والأخلاقية. — أنها إنسانية، بمعنى أنها تختص بالبشر دون غيرهم وهذا ما يميزها عن الحاجات التي تختص بالبشر وغيرهم. (ماجد الزيود:24،2006)
- أنها غير مرتبطة بزمن معين، فهي رقد تكون نتاج الماضي، ووجود الحاضر وذخيرة المستقبل، وبالتالي فهي تبتعد عن معاني الرغبات أو الميول. (ماجد الزيود، 2006، 24)
- وخلاصة القول إن القضية القيمة كانت ولا زالت تلقى المزيد من البحث والتناول نظراً لارتباطها بتهديب النفس والسمو بالروح وهو التصور الأساسي الذي تبنى عليه نظرية القيم.

4.5. مفهوم الحضارة لغة واصطلاحاً:

إن مصطلح الحضارة من المصطلحات المتداولة أحياناً وبشكل مفرط، متشعبة بين الباحثين في دروب علوم كثيرة منها التاريخ وعلم الاجتماع والفلسفة وغيرها. ولفظ الحضارة من المصطلحات المثيرة للجدل وخطاب التأويل، خصوصاً إذا ما وضعت في سياق المقابلة والمقارنة بين حضارتين إحداهما ترى نفسها متفوقة

بضرب من ضروب السلوك أو غابة من الغايات وتتصف بخاصية الوجود أو المعيارية. (انظر: ماجد زكي الجلاذ، المرجع نفسه، ص25_26)

ومتميزة وأخرى بدائية وهمجية، ويمكن إسقاط هذا التأويل أو المفهوم عند حديثنا عن الحضارة الأوروبية (المستعمرة) في القرن الماضي إزاء البلدان الإفريقية (المستعمرة) والتي يرى الغرب أنها بعيدة كل البعد عن أي مستوى حضاري يذكر.

وإزاء ذلك، ظهرت حولها آراء ومدارس، كما تعرّض المصطلح في حد ذاته إلى الكثير من التغيير والتبدّل والتطور لذلك؛ وحتى نستخلص مفهومها لا بد وأن نستعرض مدلولها من مختلف التعاريف التي تضمها القواميس أو الكتب التي تناولت الموضوع، وهذا حتى يتحدد أمانا المفهوم النظري الذي يمكن أن ندور داخل دائرته، لكي نتمكن من أن نمد جذور علاقته بمصطلح القيم الذي لم يخل أيضا من البعثرة والاختلاف والتفلسف.

1.4.5. لغة:

إذا استنتقنا اللغة وجدنا أن كلمة الحضارة مشتقة من الفعل حضر، يحضر حضورا وحضارة، والحضارة هي الإقامة في الحضر مثلها مثل الحضارة (بفتح الحاء).

والحضر والحضرة والحاضرة خلاف البادية وهي المدن والقرى والريف، سميت بذلك لأن أهلها حضروا الأمصار ومساكن الديار التي يكون لهم بها قرار (ابن منظور: 1979، صج 2، 907)

ونستنتج من هذا، أن الحضارة في اللغة هي الإقامة في الحضر، بخلاف البداوة وهي الإقامة في البوادي، وتستخدم اللفظة عادة للدلالة على المجتمع الذي يعيش ضمن رقعة جغرافية محددة، ومعتاد على نمط واحد من العيش.

ومع أن استعمال هذا اللفظ قديم، فإن أول من أطلقه على معنى قريب من معناه الحاضر هو ابن خلدون، ففرّق في مقدمته بين العمران الحضري والعمران البدوي. فالبداوة أصل الحضارة، والبدو أقدم من الحضر (جميل صليبا: 1994، 475 – 476)

و نخلص من هذا كله إلى القول:

- إن الحضارة تعني الاستقرار وهي نقيض البداوة التي تعني الترحال والتنقل.
 - إن لفظ الحضارة قديم، لكن تداوله اتسع مع مرور الزمن، واتسع دائرة العلوم والمعارف.

- إن لفظ الحضارة في التراث العربي ينحو نحو المنحى الإيجابي كما لاحظنا خاصة عند ابن خلدون حيث نستحلي من خلال قراءتنا في المقدمة أن الحضارة عنده تعني التمدن والتطور نحو الأحسن* .

أما في العصر الحديث فإن أقرب كلمة مرادفة للحضارة هي - المدنية - وهي كلمة مولدة لم ترد في المعاجم القديمة، والأرجح أنها مستمدة من الكلمة الأجنبية civilisation (قسطنطين زريق: 13، 1964).

وهناك من يخلط بين مصطلحي الثقافة culture والحضارة civilisation

خصوصا على مستوى اللغات الأوروبية، ولا يظهر هذا الاختلاف على مستوى اللغة العربية إلا في الأصل الاشتقاقي، فالمتقف هو لغة المصقول المهدب، وكذلك قيل عن الرمح المتقف بأنه المقوم المصقول، وكذلك بالنسبة لقولك المتحضر، فهو الشخص الذي صقلته حياة الحضر والمدنية، فتغيرت أساليبه وحياته وسلوكه خلاف ما تعرفه حياة البداوة من بدائية وقسوة. (أميرة حلمي: سابق، 87)

2.4.5. اصطلاحا:

إن الحضارة فكرة أو مفهوم راج تداوله كمكون رئيسي لأيديولوجية دولة الحداثة الغربية صاحبة التقدم الاجتماعي والفكري والعلمي والتكنولوجي، ولقد استمدت عامل التمكين والهيمنة والشيوع من قوة وهيمنة أصحابها المحدثين لحكم سلطانهم الموضوعي، والحضارة حسب هذا التصور فكرة نخبوية مشحنة بالمحتوى

* انظر مقدمة ابن خلدون ص ص121-120

الإيديولوجي الغربي، فأصبحت كأنها لها مصداقيتها الموضوعية على الرغم من أنها موضوعيا تمثل نهجا إنسانيا متنوع المحتوى بمقارنة الذات والآخر. وعليه يمكن القول أن التوصيف بالحضارة والتحضر يحمل دائما الطابع الإيجابي وإن تعددت واختلفت مستويات ودروب التحضر والحضارة بين البشر. وقد اشتغلت أدبيات الباحثين والمفكرين كثيرا بموضوع الحضارة، مستفزة إلى الوجود العديد من التساؤلات عن حقيقتها ومداهها ومعناها وحدودها بدءا من ابن خلدون وانتهاء وليس نهاية بالمفكر الألماني أوزفالد اشبنجر (Osvold Ahiblnger 1880 – 1936)، الذي عبر وبصورة متشابهة في كتابه المعروف "انحدار الغرب" Desline of the west والذي انتهى فيه إلى حد القول أن حضارة الغرب مآلها السقوط. كما حاول المؤرخ البريطاني آرنولد توينبي (Arnold Toynbee 1975 – 1989) أن يشد الانتباه نحو هذا الموضوع لكن بنوع من التحفظ مشيرا في النهاية إلى أن أمراض الحضارة الغربية قابلة للعلاج. وإزاء هذه الأطروحات والرؤى، ازداد الاهتمام بالحضارة وماهيتها، حيث طرحت الكثير من الأسئلة، فهل الحضارة الغربية بماديتها تعد فعلا حضارة؟ وهل اصطلاح الحضارة يمكن إطلاقه على الديانات فنقول الحضارة الإسلامية، والحضارة اليهودية والحضارة المسيحية؟ أم أن ارتباط الحضارة بالدين خاصية مرتبطة بالإسلام دون غيره من الأديان باعتباره دين شامل وعالمي يدعو كل الناس، ولكونه قد غير قيم إنسانية كثيرة وأفرد أخرى جديدة إلى الوجود الإنساني؟ (محمد فتحي عثمان: 1982، 31) كل هذه الأسئلة تلح علينا كباحثين لإيجاد أجوبة قد تضيف رصيذا معرفيا آخر. أما في أدبيات الباحثين العرب، فجمهرة منهم وضعت تعريفات وفق منطلقات فكرية واجتماعية معينة، حيث تعرفها موسوعة السياسة بأنها "مجموعة المنجزات الفكرية والاجتماعية والأخلاقية والصناعية التي يحققها مجتمع معين في مسيرته نحو الرقي والتقدم. أما استخدامها المعاصر فقد شدد على ما تضمنه من التطور العلمي

والتكنولوجي، وما يفرزه هذا التقدم من إنجازات في الميادين الأخرى من الحياة" (عبد الوهاب الكيالي، 2001، 599).

ونلاحظ على هذا التعريف استدراكه لمعطى التكنولوجيا، لأن تاريخ إنجاز هذا التعريف جاء مع بدايات القفزة التكنولوجية الحديثة التي أضافت مفهوماً آخر جديد لمفهوم الحضارة.

ويعرّف مالك بن نبي الحضارة بقوله " هي مجموع الشروط الأخلاقية والمادية التي تتيح لمجتمع معين أن يقدم لكل فرد من أفراده في كل أطوار وجوده " (مالك بن نبي: د.ت. 46).

وبالمقابل عرفها (ول ديورانت) wel Duerant بأنها "نظام اجتماعي يعين الإنسان على الزيادة من إنتاجه الثقافي، وهي تتألف عنده من أربعة عناصر هي: الموارد الاقتصادية، النظم السياسية، التقاليد الخلقية، ومتابعة العلوم والفنون. والحضارة في رأيه تبدأ حيث ينتهي الاضطراب والقلق؛ لأنه إذا ما أمن الإنسان من الخوف وتحررت في نفسه دوافع التطلع وعوامل الإبداع والإنشاء، وبعد ذلك لا تنفك الحوافز الطبيعية تستنهضه للمضي في طريقه لفهم الحضارة وازدهارها. (ول ديورانت: 1949، 3)

ونلاحظ على هذين التعريفين توافقهما على مبدأ الأخلاق، وفي هذا دليل على أنه لا يمكن إطلاق هذا المصطلح بعيداً عن دائرة القيم والأخلاق.

وللحضارة عوامل مادية وأخرى معنوية، يجملها الإنسان للتخلص من الضغوط، وتحقيق حريته نحو المعرفة واكتشاف المجهول، وعدم الاستسلام للواقع المحيط به فالحضارة إذا تحقيق للراحة الإنسانية من جوانبها المتعددة حسية وعقلية ونفسية وروحية (محمد فتحي عثمان: 1982، 16) ولا يعد هذا مطلباً عقدياً إسلامياً وحسب بل هو مطلب غربي أيضاً، إذ تنبه أ. تويني إلى أن أزمة إنسان هذا العصر هي الأزمة الروحية حيث اعتبرها الطاقة الخالقة القادرة على أن تولد وتسخر ما ينبثق عنها من النشاطات العقلية والمادية في سبيل تحقيق الغاية المثلى من وجودها، لذلك يلح تويني على

الإنسان ويبصره بماهيته العظمى ويدله على الطريق الحق والحياة، طريق الله، ليسلكها ويرتقي عبر القلق وعبر التناقض إلى الغاية من وجوده، ومن وجود العالم. (بن تشيكو، 1989، 8). وإنما لن نتوغل كثيرا في أدبيات المقارنة بين ما هو عربي وما هو عربي إسلامي. لكن وما تجدر الإشارة إليه، أن مفهوم الحضارة قد ساد نوع من التشويه والاندفاع، فمنذ نهاية القرن 19 إلى بداية القرن العشرين، كانت كلمة حضارة الشعوب الإفريقية تعني محاولة تطور أو تحضر هذه الشعوب من قبل الشعوب الأوروبية المتحضرة، وليس مجموع أساليب العيش والتفكير، ويعتبر أ. توينبي من أبرز الشخصيات التي استبعدت ونقدت ذلك الحكم الذي كاد يستقر في ذهن الأوروبيين ورأى بأن ذلك وهم راجع إلى سيادة الحضارة الغربية في المجالين الاقتصادي والسياسي، وهي أنانية تماثل ادعاء اليهود بأنهم شعب الله المختار (أمنة بن تشيكو، 1989، 7)، وبالرغم من دحض هذا الزعم، إلا أن العالم الثالث لا يزال يشعر بالنقص أمام العالم الغربي، وليس أدل على ذلك من محاولته النهوض بوسائل أوروبية معنوية كانت أم مادية، وهذا ما حاول المفكر الجزائري مالك بن نبي أن يعالجه في سلسلة كتبه شروط النهضة (أمنة بن تشيكو، 1989، 8).

وإذا ما حاولنا توصيف الحضارة ضمن تعريف إجرائي يمكن أن نخرج به عن هذه الدائرة نقول: أن الحضارة هي مجموع الثقافات والفنون والعلوم والتقاليد والأخلاق التي تميز شعب أو أمة عن أخرى، ومقدار التفوق أو التمسك بهذه الجوانب*.

* أوقع البحث في علاقة الثقافة مع الحضارة الدارسين في خلط منهجي باعتبارهما مجالا واحدا وأحيانا يتداخلان كمصطلح واحد، ويبيد البحث الدقيق أنهما متباينان وإن كانا في موقع شديد الارتباط. ونرى أن المفاهيم المختلفة لكلمتي culture و civilisation في الفكر العالمي الغربي الذي يعنى بالدراسات الحضارية قد انعكس على الدراسات باللغة العربية، لكننا لا بد وأن نخرج من عباءة هؤلاء لنستقر على مصطلحات ثابتة في الاستعمال العلمي، وبالتالي فإننا نرى أن كلمة حضارة هي المصطلح الأوسع الذي يضم الثقافة وحتى مصطلح المدنية الذي يستعمل أحيانا كمرادف لمصطلح الحضارة.

5.5. القيم الحضارية وخصائصها:

من المفاهيم الأساسية التي نرى من الضروري استجلاؤها لما لها من دور حاسم في تاريخنا وواقعنا، ومع أن هذا اللفظ لا يدور كثيرا على ألسنتنا، ولا يثير في أنفس الكثيرين من التفكير والجدل مثل ما تدور وتثير ألفاظ أخرى، إلا أننا نعتقد أن المفاهيم التي تنطوي عليها لا بد وأن تدرك وتستدرك، وأن ننزل هذا المفهوم منزلته الحقيقية وأن نضعه في موقع تنبثق منه وتعود إليه الكثير من المعاني والمنتجات الفكرية التي لملت جوانبها البشرية على مر القرون والسنين.

وعليه؛ نعود فنقول ومع هذه التحفظات كلها، تبقى القيم الحضارية حقيقة أساسية في المجتمع الإنساني، كما أنها قضية لا بد وأن تشغلنا اليوم وغدا.

وإذا ما انقلنا من معنى الحضارة الوصفي إلى معناها التقييمي، وجدنا هنا أهمية قصوى للمفهوم الحضاري في حسن إدراك الحياة الماضية والحاضرة، ذلك أن حضارة أي شعب من الشعوب هي بهذا المعنى جماع القيم التي يسعى ذلك الشعب لتحقيقها والتي تتمثل في مختلف نشاطاته وإنجازاته، فكيف مثلا يمكننا أن نفهم حياة البيزنطيين ونقابلهما ونقارنها بحياة معاصريهم المسلمين في الشرق أو اللاتين في الغرب إذا لم نستكشف القيم التي تنطوي عليها تلك الحياة، والتي تؤلف بمجموعها جوهر الحضارة البيزنطية ولب نتائجها، وخلاصة إسهامها في التقدم البشري؟

وإذا ما أردنا أن ندرس حضارة لنا سالفة فأبي جدوى من هذه الدراسة إذا لم تجل لنا في نهاية الأمر نوع القيم التي حققتها الحضارة أو طمحت إلى تحقيقها والتي تتجسد في سلوك أبنائها وفي ما أنتجوه في شتى حقول الفكر والعمل.

زريق:18،1964).

(قسطنطين)

نتبين مما سبق أنه يحسن بنا أن نبحث في القيم الحضارية ونتساءل عن مضمونها ومحتواها، وعن المقاييس والمعايير التي تقاس بها وتقدّر؟ وهل هذه القيم قابلة للمقارنة والمقابلة وللتفضيل والتميز، أم هي منفصلة عن بعضها البعض ومتفرّدة كل التفرّد.

وبناء على ذلك؛ فإن القيم الحضارية التي سوف نتحدث عنها هي القيم المستمدة والمعتمدة على الإسلام بوصفه يحمل تصورا صحيحا ودقيقا للكون والإنسان والحياة ليميز بها المسلم عن غيره، إنها الحل الطبيعي للإنسان عموما، كما أننا نرى أن قيم المجتمع الجزائري سواء الحاضرة منها أو الغائبة لا ولن تخرج عن هذا الإطار. فضلا عما تقدم؛ فالقيم الحضارية المستمدة من الإسلام تمتاز عن غيرها بالشمول والتكامل، تنظم علاقة الإنسان بالكون والحياة وأخيه الإنسان، فهي تقوم على التوحيد والعدل والمساواة والوسطية بين المادة والروح.

وعلى الرغم من أن الباحثة لم تقع على تراث كبير لنصوص لكتاب بحثوا في هذا المصطلح إلا أنه يمكن أن نستج تعريفا إجرائيا في ضوء ما سبق ذكره، فنقول: أن القيمة الحضارية هي الأحكام والمبادئ التي يتعلمها الفرد من خلال التنشئة الاجتماعية المرتكزة إلى الدين والعرف، ما تؤدي به إلى السلوك الحضاري السوي في شتى المجالات، كما يستطيع الفرد من خلالها التمييز بين ما هو مقبول من عدمه. وتركيزنا على القيم الحضارية الإسلامية راجع لتميزها بميزات خاصة لم تتحقق لأي قيم أخرى مستمدة من فلسفات أو أديان أخرى، فالدارس لها يجدها تتميز بميزات خاصة يمكن سردها ضمن هذا السياق:

1- التكامل والشمول: إن القيم الحضارية تتميز عن غيرها بالشمول والتكامل، فهي

شاملة كاملة تنظم علاقة الإنسان بالله والكون والحياة وتنظم علاقته مع بني جنسه.

(سلمان رفغان، 2012، 8)

2- المرونة: تتميز القيم الحضارية بالمرونة، وهي مع ذلك تراعي جانب الثبات، ومن مظاهر مرونة القيم الحضارية أنها قابلة للتحقق في أي مجتمع بمختلف وسائله، حيث تتكيف مع مختلف الأحوال والأزمات، (سلمان رفعان، 2012، 10) كما أنها ليست جامدة، إذ بالإمكان أن يسودها نوع من الاجتهاد بحسب الظروف التي تختلف من مجتمع لآخر، وهذا لا تتعارض مع القيم مطلقاً.

3- المساواة: ونقصد بها عدم التمييز بين مسلم وآخر في الحقوق والواجبات، فكل الناس سواء أمام الله "يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم" الحجرات¹³، إضافة إلى المساواة بين الإنسانية كلها وهذا يعد مبدأ ثابتاً.

4- العدل: يعتبر العدل من القيم الأساسية التي يقوم عليها الإسلام، فالمسلم مطالب بأن لا يتبع هواه في أحكامه ومسؤولياته وسلوكه في كل مسارات حياته "يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنياً أو فقيراً فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وإن تلووا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيراً" النساء¹³⁵.

فالعدل في الإسلام يجب أن تحظى به كل النفوس البشرية، فالمسلم يجب أن لا يخضع في تعاملاته لقواعد الحب والبغض والقرابة والحسب أو حتى العقيدة، فالعدل موصى به بين جميع الناس على اختلاف ألوانهم وأجناسهم وعقائدهم.

5- الحرية: يعتبر الإسلام أول الأديان التي نادى بالحرية، فقد عمل على تحرير العبيد من سلطة الأسياد، وتحرير الإنسان من سلطة العادات والخرافات والشهوات التي عبثت بحرية الإنسان ردحا من الزمن، فأرسي أشكالاً من الحريات سواء الحريات السياسية أو المدنية وحتى حرية العقيدة ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرَهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ (يونس:99)

6- الوسطية: والمقصود بوسطية القيم الحضارية أنها ليس فيها غلو في جانب الماديات، ولا غلو في جانب الروح، ولا في جانب الدنيا ولا في جانب الآخرة، وليس فيها غلو في احتياجات الفرد ولا غلو في احتياجات الجماعة. (سلمان رفعان، 8 - 9)

7- الواقعية: تتميز أيضا بأنها واقعية فالعبادات واقعية، والأخلاق واقعية، والقيم واقعية، فهي ليست مجرد مفاهيم وتصورات نظرية موجودة في الأذهان، لكنها، عقيدة راسخة في القلب يترتب عليها سلوك حضاري إيجابي على مستوى الفرد والمجتمع. (سلمان رفعان، 11)

8- الثبات: القيم الحضارية النابعة من الإسلام تحافظ على استقرار المجتمع وأمنه وهدوئه وسكينته، لأنها مرتبطة بمراقبة العبد لنفسه، فيعمل على إرضائه. وإذا ما قابلنا هذه القيم بالقيم التي أوجدها الإنسان، لا ريب في أن نجدتها تخلو من جوانب عدة منها جانب الوسطية، فهي إما مادية أغفلت جانب الروح، وإما روحية أغفلت جانب المادة، لأنها نتاج فكر البشر الذي يتميز بمحدودية الفكر والنظر، وعدم إدراكه الجانب الغيبي.

وعليه فالقيم البشرية بالمقارنة تتميز ضمن هذا الفضاء الحضاري بما يلي:

1- المادية: إن معظم القيم البشرية مادية بحتة أهلكت جانب الروح، وإذا ما لامست جانب الروح، أهلكت جانب المادة، وبالتالي فهي لا تخل من تطرف وغلو في جانب دون الآخر.

2- المحدودية: إن البشر محدودون بعنصري الزمان والمكان، لذلك فكل ما يصدر عنهم محدود وناقص، وقد تختص به مجموعة محدودة من الناس دون آخرين لانتفاء عنصر النظرة الشمولية عن البشر.

3- التغير: فالقيم البشرية في غالبيتها الأعم تتميز بعدم الثبات، فما يصلح اليوم لا يصلح غدا، وما كان حراما بالأمس صار حلالا اليوم لأنها نتاج أفكار البشر المجردة (سلمان رفعان، 10).

4- الخصوصية: تختلف المجتمعات، بل وتتباين في أحيان أخرى، فالقيم التي يتبناها مجتمع ما لا يمكن لآخر أن يختص بها، لأنها نتاج بيئة ذلك المجتمع ومستمدة من خصوصياته البيئية والفكرية، ومن هنا لا يمكن الانفكاك عن حقيقة أن ما يصلح لمجتمع لا يصلح لآخر.

5- التناقض: بحيث قد تغير قيم بأخرى بحسب المصالح، و ما يغير إليه قد يكون نقيض الأول تماما. بينما القيم الحضارية المستمدة من الإسلاملا يشوبها التناقض مطلقا وهذا ما يجعلها صالحة لكل زمان ومكان.

والحقيقة أن القيم الحضارية التي نريد إبرازها لا زالت موجودة في المجتمع، لكنها أصيبت بنوع من الإقصاء أو الإغفال أو المنافسة أو التحجيم لاعتبارات كثيرة منها:

- قوة الحضارات المنافسة وحضورها الدائم وعلى مستويات عدة، إضافة لسياسة العولمة التي تحاول القضاء على الخصوصية المحلية للشعوب، منادية ظاهريا بوحدة الفكر الإنساني؟؟
- جهل المسلمين بأمور دينهم وغفلتهم عن أحكامه وتصوراتهم، وأنه دين مرن خاضع للاجتهاد واستنباط القيم والأحكام الصالحة لكل زمان ومكان، فالقيم التي يحتاج إليها الإنسان موجودة في الإسلام لكنها بحاجة إلى إظهار وتثبيت.
- تثبيت تصور مفاده أن القيم الحضارية القائمة على الإسلام هي قيم مثالية وجدت في فترة تاريخية معينة (فترة الدولة الإسلامية في عهد الرسول - صلى الله عليه وسلم- وفترة الخلفاء الراشدين) ولا يمكن أن تتواجد في هذا العصر؟
- وأخلص من ذلك إلى القول، أن حديثنا عن القيم الحضارية المستمدة من ديننا دعوة هادئة للنخب المثقفة لإعادة قراءة تراثنا الحضاري وفق منطوق جديد، لأنه حتما سيفضي إلى تغيير نظرة الشك والانتقاص أكثر من ذلك، سيفضي لإعادة تأسيس فكر عربي - إسلامي يفرض نفسه وحضوره على الآخر.

6.5. مصادر ومنابع القيم الحضارية:

إن القيم الحضارية التي نسعى إليها، هي قيم ترفع الإنسان من مستواه الراهن الحيوي الحيواني إلى المستوى الخلفي اللائق بإنسانية الإنسان وكرامته، والعلو به فوق الواقع المعاش. من أجل الاتجاه به نحو ما ينبغي أن يكون عليه كما تعمل على تناسق مصالحه وتكاملها مع مصالح المجتمع على أسس راقية كريمة، بهدف تحقيق التوازن بين أفراد المجتمع؟ (بسيوني، 187).

وبشيء من التوسع في هذه النقطة فإن مصادر ومنابع القيم الحضارية نراها كالتالي:

1. البيئة العربية:

أقر الإسلام بعد مجيئه بالمصادر السابقة عنه، لكنه في الوقت ذاته وضع مرجعية عليا تحكم القيم هي مرجعية الشرع.

فلقد استمد الإنسان العربي قبل الإسلام قيمه وفضائله واتجاهاته ومعاييره من الحياة السائدة.

وتمثلت قيمة الثابثة آنذاك في الشجاعة والكرم والتضحية والصبر والشهامة وكلها قيم إنسانية ذاتية خالصة إذ لم يستند الإنسان العربي فيها لشيء سوى مصدر الإنسان نفسه والطبيعة التي تحيط به.

ومن هنا نستنتج أن القيم عند العرب القدماء هي قيم إنسانية عملية فردية واجتماعية (بسيوني، 12)، وبالتالي فهي تصلح لأن تكون قاعدة أساسية للنسق القيمي الذي ساد المجتمع العربي بعد الإسلام وهذا ما أقره الرسول _صلى الله عليه وسلم_ : (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) والمقصود هنا القيم الأخلاقية التي هي جزء أساسي من القيم الحضارية الكبرى لمجتمعنا الإسلامي عموماً والجزائري على وجه الخصوص مادام عينة لدراستنا.

2. الدين الإسلامي:

إن القيم الحضارية التي يحويها بحثنا ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالدين الإسلامي باعتبارها عقيدة المجتمع الجزائريمن جهة ،وباعتبار تأثيره العميق على القيمةمن جهة أخرى، بل أنه لن تكون حكماً جزافياً إذا ما اعتبرنا الدين مصدر أساسي لأي قيم الحضارية باعتبارها دين عالمي يخاطب كل البشر.

وتتفق الأديان جميعاً بصرف النظر عن كونها منزلة أو غير منزلة صادرة عن وحي أو عن غير وحي، مؤلهة أو وثنية على استنادها إلى موقف معين من القيم ولعلها هي نفسها موقف قيمي صريح، لأن عقائدها لا تعنى بتفسير الكون إلا بقدر ما تحدد ما ينبغي للإنسان أن يقوم به إزاء هذا الكون (صلاح قنصوة، 1985، 216).

ولقد استطاع الإسلام أن يغير قيم الإنسان ويضيف إليها قيماً أخرى في أقل مدة من الزمان، لأن دعوة الإسلام دعوة عالمية إنسانية تشمل جميع البشر، ومن هنا كانت قيمة حضارية وعالمية، بل هو دين يحمل حضارة إنسانية لجميع البشر، وهذا قياساً على الحضارات السابقة التي جاءت منغلقة ومحدودة كالحضارة الهندية والصينية والمصرية واليونانية (بسيوني، 130).

وفي ضوء ذلك فالقيم الحضارية التي نسعى لتوضيحها هي قيم مرتبطة بالتصور الإسلامي للإنسان والكون والحياة، وبهذا فهي تختلف عن القيم في الفلسفات والمدارس الوضعية الأخرى التي تسعى لإلغاء دور الدين أو على الأقل تهميشه، فالمدارس الأخرى تجعل من القيم مجرد أحكام عقلية()، تستند لأنماط اجتماعية معينة، وهذا نراه جزءاً نقر بوجوده لكن شرط إضافة مرجعية الدين والشرع.

3. المجتمع:

يقصد بالمجتمع ذلك الإطار العام الذي يحدد العلاقات التي تنشأ بين الأفراد الذين يعيشون داخل نظامه في هيئة وحدات أو جماعات.

فالمجتمع عبارة عن وحدة واحدة تتكون من أربعة عناصر غير قابلة للتجزئة إن فقد عنصرا من هذه العناصر، فقد المجتمع مفهومه كمجتمع، فالمجتمع عبارة عن: أناس، أفكار، مشاعر، وأنظمة (عدنان يومصلح، 2006، 418، 419).

ولقد اختلفت الآراء عند باحثي علم الاجتماع حول نقطة هل الفرد أم المجتمع يعتبر مصدراً للقيم، إلا أن دوركايم يؤكد أن المجتمع هو الذي يضفي على الشيء قيمته فالذات هنا ذات جمعية (عصام الدين ومحمد حسن الجندي، 2010، 2580).

وعليه، فالإنسان يستمد قيمه من مؤسسات اجتماعية عدة كالتربية المنزلية والمدرسة ووسائل الإعلام، والشارع... إلخ، وعليه يمكن القول أن المجتمع مصدر قيمي هام، لكن في حالة المجتمع الجزائري مثلا نراه يستند أكثر لمنبع العقيدة بل ويسقطها على قيمه واتجاهاته، إن لم نقل أنه بسلطته يعد حاميا وحاضنا لمجموع القيم المتعارف عليها بين الأفراد والجماعات.

5. وسائل الإعلام:

هناك اتصال ظاهر بين وسائل الإعلام والقيم فالإعلام له تأثيره القوي على نسق القيمة، وهذا التأثير فعال وملحوظ.

وتكمن خطورتها من خلال تلك الحروب النفسية التي تعتمد عليها أثناء الصراعات والنزاعات، لذلك فآلة الإعلام لا تقل أهمية وخطورة عن الآلة الحربية في أهدافها الاستراتيجية (الدبلي، 2012، 215).

وتشكل القيم (إيجابية وسلبية) جزءا أساسيا من محتوى وسائل الإعلام (الصحافة، إذاعة، تلفزيون) وكذلك الوسائط الحديثة (انترنت، فيس بوك...)، وعلى أساس أن مهمة الإعلام لا تقتصر على الأخبار أو الترفيه فقط بل تتعداه إلى التعليم والتثقيف والتربية، فإن الدور المنوط بهذه الرسائل هو بث القيم المرغوب فيها لدى المجتمع، لذا لا بد من حسن توجيه هذه الوسائل لتقوم بدور البناء لا الهدم، خصوصا وأن بعض الاستراتيجيات القائمة تعتمد على الشائعات والترويج للأخبار المختلفة التي لا

أساس لها في الواقع أو الصحة ، منهجة أسلوب التهويل والتضخيم لتحقيق مآرب سياسية واقتصادية ، كما تهدف أيضا لتغيير قناعات الشعوب وزعزعة الثقة بينهم وصولا لإقناعهم ببعض الأفكار (الدبلمي: 2012، 215_216)

وهكذا تتكشف أمامنا أهمية القيم الحضارية بالنسبة للفرد والمجتمع على حد سواء، وبشيء من التوسع يمكن أن نحدد هذه الأهمية ضمن النقاط التالية:

(1) القيم الحضارية تساعد في بناء حياة الفرد وتشكيل شخصيته وتحديد غاياته وأهدافه.

(2) تعد القيم الحضارية أحكاما معيارية، يعتمدها الفرد في تقييم سلوكه وسلوك الآخرين، ولا يستقيم هذا بدونها.

(3) تعمل القيم الحضارية في عمومها على وقاية الفرد والمجتمع من الانحراف والانزلاق في الخطأ، فهي عامل وقائي وإيمائي.

(4) تعمل القيم الحضارية على تنمية المجتمع وازدهاره وتفوقه – لأن القيم الحضارية إيجابية، تدعو الفرد للتعاون والسلام والعمل فهي إطار أخلاقي لكل نشاط إنساني. إذ توجه الإنسان نحو أهداف حضارية سامية وراقية. (عصام الدين علي، ومحمد الجندي، 2010، 250 – 251).

وما نخلص إليه القول بأهمية القيم الحضارية وضرورتها بالنسبة للمجتمع، خصوصا ونحن نعلم أن الحداثة المتمثلة في العولمة قد حملت معها مجموعة من القيم الجديدة الوافدة أفرزت مشكلات ومواقف متباينة بين مؤيد ورافض ومحاييد، إلا أن أغلب الآراء تؤكد انعكاساتها السلبية على المجتمعات، خاصة منها المجتمعات العربية والإسلامية باعتبارها أصبحت مستودعا لأفكار العولمة .

7.5. المسؤولية القيمة للصحافة:

نجح الإعلام في أن يتحول إلى قوة ضاربة في الصراع المعاصر، بعد نجاح عمليات التوظيف واسعة النطاق للثقافة في عالم الاتصال، وما يدخل ضمنه من توزيع للمعلومات وصناعة للرأي العام.

والمأمل في مشهد هذه الثورة الكبرى في ميدان الإعلام يستطيع استشعار موطن القوة الجديدة التي باتت تمتلكها دول عظمى في المرحلة ما بعد الصناعية. ويبدو التفكير في هذه الثورة الإعلامية اليوم مناسبة للتساؤل عن نوع النتائج التي يتوقع أن تحدثها على صعيد الأمن الحضاري ونسق القيم لدى مجتمعات عاجزة عن المنافسة من جنس مجتمعات الجنوب، والمجتمع العربي منها على وجه خاص. ولن نبالغ إذا ما قلنا أن الثورات الثقافية المتلاحقة قد ساهمت في إحداث ما يسمى بصدمة الحضارة الحديثة التي أدت ليس إلى تصدع ثقافي فحسب، بل إن ما يسمى بالذهان الحضاري، وخصوصا في البلدان الغربية المعاصرة، وفي هذا الصدد يمكن القول أن التغيرات الثقافية الاجتماعية يمكنها أن تؤدي إلى صدمة ثقافية وأزمة قيمية أكثر خطورة (المستقبل العربي، ع 192، 55).

وإزاء هذه المعطيات، يظهر لمتتبع هذا الواقع أن العلاقة بين الإعلام عموما والصحافة خصوصا والقيم هي علاقة معقدة، وذات طابع إشكالي تفرض علينا التأمل والتفكير، إذ أن التعاطي مع الإعلام أصبح وفق معادلات براغماتية، وهذا ما لا يتوافق والقيم التي يراد منها عادة تكوين إطار أخلاقي فعال يضبط بواسطتها سلوك الأفراد في علاقاتهم ببعضهم البعض.

إن وضعا من هذا القبيل يفرض علينا البوح بأن تأسيس العلاقة بين الصحافة والقيم مقاربة على الرغم من أهميتها إلا أنها لا تزال صعبة، لأن هذا المجتمع العولمي لا يفرض على كل مجتمع تحديد قيمه وتبنيها، وعلى الرغم ما يقال عن هذا الإعلام فهو وسيلة من وسائل الحياة الضرورية اليومية التي لا يمكن الاستغناء عنها لما تقوم

به من أدوار التنوير والتثقيف ونقل القيم وغرسها في نفوس المتلقين إذا ما انبلج في صورته الإيجابية.

وعليه يمكن القول: بأن كل هذا يقيم جدلاً متواصلاً ويشكل تحدياً كبيراً للصحافة المكتوبة كوسيلة إعلام جماهيرية، بأنه عليها أن تساهم بشكل أو بآخر في إحداث التغيير في عصر غلب عليه الطابع الاستهلاكي النمطي بفعل سياسة العولمة* التي تسعى للهيمنة الفكرية والاقتصادية.

وهكذا ينكشف أمامنا دور الصحافة كونها تساعد في تشكيل الوعي القيمي لإحداث تحول حضاري في المجتمع.

فلم يعد من أهداف الصحافة الاقتصار على الإعلام والترفيه والتثقيف كما ساد الاعتقاد عند أغلب الباحثين في الحقول المعرفية لعلوم الإعلام والاتصال، لأن خطورة المرسلات أو المضمون تفرض حضورها على الذهنية إذا استبعدت أدوار التربية والتوعية وغرس مختلف القيم الحضارية لمواجهة تحديات العصر الراهن بل لن نبالغ إذا قلنا أن على الصحافة أن تسعى للتعرف على حاجات ومشكلات المجتمع والفرد، وإيجاد

* تعددت وتوعدت تعريف العولمة ومرجع ذلك أنه مفهوم خلافي مراوغ يحمل الكثير من التوجهات والمفارقات والاختلافات.

ويرى عالم السياسة الأمريكي روزنكود أنه من المبكر - وضع تعريف كامل وجاهز - يلائم التنوع الضخم لهذه الظواهر المتعددة لكن يمكن القول أن العولمة مفهوم فكري يعكس توجهها يسعى لتصميم نمط من الأنماط الحضارية، ويسعى لتكريسه وإرساء دعائمه باستخدام آليات السياسة والاقتصاد والثقافة والاتصال للتأثير في المجتمعات خصوصاً النامية منها، (للمزيد انظر عبد الرحمان خليفة وآخر، 2008، ويحي يحيياوي 2002، و / Laidi Zaki (un tournant de l'histoire, le mondialisation, [http :www.en fr enseignants/laidihtn](http://www.en.fr/enseignants/laidihtn) وانظر أيضاً: 1. يحي يحيياوي، في العولمة والثقافة والاتصال 2002. 2. الإيديولوجية والحضارة والعولمة، عبد الرحمان خليفة، وفضل الله محمد اسماعيل، دار الجامعة الجديدة، القاهرة، 2008.

3. السيد ياسين، في مفهوم العولمة، مجلة المستقبل العربي، عدد 228، ص 6

4. علاء زهير الرواشدة: العولمة والمجتمع، دار الحامد، عمان، 2006. وغيرهم كثير.....

الحلول الواقعية بمختلف الوسائل لتعميق التكيف مع المجتمع وفق منحنى موضوعي بحث، لأن المنحنى الترفيهي المحض لا يخدم لا الصحافة ولا المجتمع. فالصحافة اليوم ومن خلال نشاطها الاتصالي تنقل إلينا المعلومات والآراء والأفكار والاتجاهات، ويتم ذلك عبر نقل العادات والتقاليد، ويتم تعزيز القيم السائدة في المجتمع، كما قد تقوم أيضا بهدم قيم وخلق قيم جديدة، لذلك فهي قد تؤدي دورها وفق سلاح ذو حدين هما:

-قوة إيجابية: داخل المجتمع تعمل على تماسكه، وتدعيم بنائه، كما تعبر عن قضاياها، وتكشف عن ألوان الفساد والمحاباة والانحراف، وتساهم بذلك في دفع عجلة التنمية فيه.

-قوة سلبية: إذا لم يحسن استخدامها، وذلك أنها قد تعمل على تغريب المجتمع وتفتيته، وتحطيم معنوياته، وتشويه شخصيته الوطنية بغرس قيم غريبة فاسدة وبتقديم صور من النماذج الغربية للاحتذاء بها (المستقبل العربي، ع 288، 205).

وفي ضوء ذلك، تتشكل أماننا العلاقة العضوية بين الصحافة والقيم، فنراها علاقة حاضرة، لكنها قد تبدو معقدة وتطرح إشكالات عدة.

فمن جهة، أصبح للإعلام عموما وللصحافة خصوصا تأثير خطير على الخيال والسلوك والعقول، إذ لم تعد الصحافة مجرد مهنة كباقي المهن بل أصبحت وسيطا يتغلغل لتحقيق مآرب سياسية، اجتماعية، اقتصادية، وثقافية، بل يجوز القول أن العلاقة بين المجتمع والصحافة يمكن أن تتسم بصفة التبادلية، فكما تؤثر الصحافة في المجتمع فإنها أيضا تستمد المؤثرات والأطر المرجعية والتصورات الأساسية والقيم من المجتمع وواقعه الحضاري، ويتضح ذلك في تأثير المعايير الحضارية السائدة في المجتمع في نوعية القيم التي تقدمها أو تتفاعل معها الصحافة.

ومن جهة أخرى، وعلى طرف نقيض، هناك من يسعى إلى أن تكون القيم إطاراً أخلاقياً تسيّر وفقها الصحافة حتى تؤدي وظائف حضارية بناءة - كما سبق وأن طرحنا- (إيجابية الصحافة)

وعليه، فتأسيس العلاقة بين الصحافة والقيم الحضارية مفعم بجذليات لا منتهية، تجعل التداخل بينهما مقاربة تفاعلية ضرورية لهذا العصر الذي يشهد غزواً إعلامياً خطيراً، تناوله الكثير من الباحثين المهتمين بهذا الموضوع بالبحث والدراسة أفضت لنتائج خطيرة تنذر بتقلبات خطيرة في قيم مجتمعاتنا لا يمكن تجاهلها أو السكوت عنها.

ولقد توصلت معظم الدراسات إلى فاعلية وسائل الإعلام عموماً في تشكيل قيم جديدة، وإحلالها بدلاً من أخرى قديمة، أو دعم أو تقوية قيم كانت موجودة أصلاً. ولقد أكدت معظم الدراسات أن التلفزيون أتى كمصدر رئيسي للمعلومات السياسية والاقتصادية ثم الصحف ثم الوالدين (سمير حطاب، 2004، 184)، مما يظهر لمتتبعي الواقع الإعلامي أن دور الصحافة المكتوبة لا يستثنى من هذا المشهد الإعلامي - المجتمعي، لأن كل المعطيات تُقر بدورها وتأثيرها في تفسير أو تمرير أو تغييب القيم بالقصد أو دونه، بصورة مباشرة أو غير مباشرة، وهذا ما ستبينه ضمن الدراسة التحليلية في الفصل الموالي.

وخلاصة القول، أنه يجب على الصحافة أن تغير من منهجها في تقديم مراسلاتها الإعلامية قصد تنمية قدرات المجتمع لإحداث تحول حضاري شامل، وإحداث مجتمع جديد، بإثراء معارفه وزرع القيم فيه والعمل على تنمية الوعي الإيجابي لديه لينتقل بذلك من دور المتفرج إلى دور الفاعل والمساهم في عصر طغت عليه الممارسات الاستهلاكية المحضة إعلاميا وثقافيا واقتصاديا، لأن تقدم الفرد حاضرا مرهون بسيادة وثبات القيم، لأنها المساهم القوي في بناءه وإعداده الإعداد السليم وتنمية قدراته ومهاراته ضمان مستقبله وسط عالم متغير، خاصة بعد توسل الصحافة بالتكنولوجيات الحديثة الصحافة الإلكترونية، المدونات، صفحات التواصل الاجتماعي... إلخ) ما يطرح تساؤلات عديدة عن مستوى التفاعل مع القيم في وجود انفلات تكنولوجي حاد وملاحظ طور في صورة العلاقة مابين المرسل والمستقبل.

**الفصل السادس: القيم الحضارية في
المقالات الافتتاحية لجريدتي الشروق
اليومي والخبر الأسبوعي**

تمهيد

1.6. القيم السياسية

2.6. القيم الثقافية

3.6. القيم الأخلاقية

4.6. القيم الاجتماعية

5.6. القيم الاقتصادية

6.6. القيم الدينية

7.6. القيم الجمالية

- نتائج الدراسة

- التوصيات

تمهيد:

يتناول الفصل السادس التحليل الكمي والكيفي للقيم الحضارية المتضمنة في افتتاحيات صحيفتي "الشروق اليومي" و"الخبر الأسبوعي" خلال المدة الزمنية -عينة الدراسة-.

ويتمثل التحليل الكمي في النتائج الكمية الإحصائية المتوصل إليها من خلال تحليل مضامين الافتتاحيات بهدف الإجابة على تساؤلات الدراسة المطروحة، وتحقيقاً للأهداف المسطرة خلال هذا البحث.

أما التحليل الكيفي، فيتمثل في تفسير النتائج في ضوء المحتوى الكلي لافتتاحيات الصحيفتين - عينة الدراسة-، ومن خلال النتائج الكمية الإحصائية المتوصل إليها، بعد تحليل:

- فئات المضمون: وتشمل القيم الحضارية التي قسمناها إلى قيم سياسية، ثقافية اجتماعية، وأخلاقية، ثم اقتصادية ودينية وأخيراً جمالية.
 - وتم الكشف عن هذه القيم عبر خطوات ثلاث:
 - إما أنها تذكر علناً أي القيمة بتسميتها.
 - وإما أنها تذكر ضمناً وذلك من خلال التعبير عنها، أو ذكر نماذج وأفكار وأحداث تعبر عنها ولا تذكرها علناً.
 - وإما من خلال ذكر نقيض القيمة الإيجابية (أي السلبية) للحث عن الأولى.
- والطريقة التي اعتمدها الباحثة في التحليل الكمي لمحتوى افتتاحيات الصحيفتين عبر الخطوات التالية:

1. قراءة عينة صحف الافتتاحيات وتقسيمها إلى فقرات، ثم استنباط القيم الموجودة فيها.

2. اتخاذ التكرار وحدة للعد والقياس وذلك بوضع تكرار واحد في الخانة الموضحة.

3. قراءة كل فقرة على حدة وبيان ما تحتويه من قيم.

- تؤخذ الفقرة حتى ولو احتوت على أكثر من قيمة حضارية وتوضع في المكان المخصص لتعداد التكرارات.

- تفرغ النتائج في استمارة التحليل في جداول تشتمل على أيام عينة التحليل موضحين عبرها القيم الحضارية حسب التقسيمات التي أوضحناها سابقا والتي يتم في ضوءها التحليل.

- تفرغ النتائج المتوصل إليها بالنسبة لكل قيمة للصحيفتين وترتيبها ترتيبا تنازليا تبعا لعدد التكرارات، ثم التعليق عليها مع ذكر تعريف لكل قيمة على حدى. كما اعتمد التحليل الكيفي الخاص بهذه الدراسة على أداة المقابلة المقننة، والتي تقوم على أسلوب إجراء المقابلات مع القائمين بالاتصال للحصول على معلومات أكثر فيتم تحليل ما ورد فيها واستخدامها لأجل توضيح النتائج الكمية المتوصل إليها، ثم إدماجها ضمن النتائج النهائية.

هذا، كما تم الاعتماد على أداة المقابلة المقننة لأجل التعمق في النتائج الكمية المتوصل إليها، وتقديم تحليلات كيفية منسجمة مع التحليلات الكمية، أو على الأقل مترجمة لها.

ويمكن إجمال أهداف التحليل الكيفي كالتالي:

- التأكد من صحة الأفكار والنتائج الكمية المتوصل إليها.
 - إيجاد تفسيرات لبعض النتائج التي تراها الباحثة بحاجة لمزيد من التحليل والتفسير.
 - التعرف على القائمين بالاتصال (كتاب الافتتاحيات) في الصحيفتين، ومعرفة تصوراتهم وآرائهم حول الإشكالية المطروحة موضوع الدراسة.
- وإذا كان التحليل الكمي يعتمد على جمع البيانات من خلال الاعتماد على أدوات البحث المعروفة، وعرضها في شكل تكرارات ضمن جداول مقسمة حسب مصفوفة القيم

المختارة، فبالنسبة للتحليل الكيفي للبيانات سيعتمد أصلا على نمط التحليل للأجوبة المتضمنة في المقابلات، وهي مستوحاة أصلا من التساؤلات الفرعية للدراسة، ومن ثم فإن مختلف التفسيرات المقدمة هي بمثابة إجابة عنها.

اذلك فإن تحليل مضامين الافتتاحيات سيشتمل على:

- التحليل الكمي وأساسه معطيات إحصائية ممثلة في الأرقام.
- التحليل الكيفي وأساسه المعطيات التعبيرية باستخدام الأفكار والكلمات، وكل ذلك بهدف شرح الظاهرة موضوع الدراسة بتعمق أكبر.

وبما أن العلاقة نراها تبادلية بين التحليل الكمي والكيفي ستبدأ الباحثة بالتحليل الكمي لمعرفة عن كم اشتمال الصحيفتين على القيم الحضارية موضوع الدراسة، ثم بعد ذلك بالتحليل الكيفي في تفسير النتائج في ضوء المحتوى الكلي لعينة الدراسة.

6. التحليل الكمي والكيفي لصحيفتي الشروق اليومي والخبير الأسبوعي:

- جدول رقم (1): يبين ترتيب القيم الحضارية في افتتاحيات صحيفة الشروق

اليومي حسب تكرارها ونسبتها المئوية:

الرقم	القيم	ك	%
1	السياسية	152	31,08 %
2	الاجتماعية	89	18,20 %
3	الأخلاقية	88	18,00 %
4	الثقافية	87	17,79 %
5	الاقتصادية	46	09,41 %
6	الدينية	24	04,91 %
7	الجمالية	03	0,61 %
	المجموع	489	100 %

يتضح لنا من خلال عدد التكرارات للقيم الحضارية في صحيفة الشروق اليومي أن القيم السياسية قد جاءت أولا بـ 152 تكرارا وبنسبة 31,08%، واحتلت القيم الاجتماعية المرتبة الثانية بـ 89 تكرارا، وبنسبة 18,20%، وجاءت القيم الأخلاقية في المرتبة الثالثة بـ 88 تكرارا، وبنسبة 18,80%، وجاءت القيم الثقافية في المرتبة الرابعة بـ 87 تكرارا وبنسبة 17,79%، أما القيم الاقتصادية فقد جاءت خامسا بـ 46 تكرارا وبنسبة 09,41%، واحتلت القيم الدينية المرتبة السادسة بـ 24 تكرارا وبنسبة 04,91%، وأخيرا القيم الجمالية بـ 03 تكرارات وبنسبة 0,61%.
وعليه، جاءت جملة تكرارات القيم 489 تكرارا.

- جدول رقم (2): بيّن ترتيب القيم الحضارية في افتتاحيات صحيفة الخبر الأسبوعي حسب تكرارها ونسبتها المئوية:

النسبة المئوية %	التكرار	القيم
34,20 %	185	السياسية
19,96 %	108	الثقافية
16,27 %	88	الأخلاقية
15,71 %	85	الاجتماعية
12,20 %	66	الاقتصادية
0,92 %	05	الجمالية
0,74 %	04	الدينية
100 %	541	المجموع

فيما يخص ترتيب القيم الحضارية في صحيفة الخبر الأسبوعي، فقد جاءت القيم السياسية أيضا أولا بـ 185 تكرارا وبنسبة 34,20%، وجاءت القيم الثقافية بـ 108 تكرارا وبنسبة 19,96%، واحتلت القيم الأخلاقية المرتبة الثالثة بـ 88 تكرارا، وبنسبة 16,27، وتكرارات القيم الاجتماعية محتلة المرتبة الرابعة بـ 85 تكرارا، وبنسبة 15,71%، أما القيم الاقتصادية فقد جاءت خامسا بـ 66 تكرارا وبنسبة 12,20، والقيم الجمالية جاءت مرتبتها سادسا بـ 5 تكرارات وبنسبة 0,92%، أما القيم الدينية فقد احتلت المرتبة السابعة والأخيرة بـ 4 تكرارات وبنسبة 0,74%.

وعليه فقد جاءت جملة التكرارات 541 تكرارا. ونستنتج من هذا أن القيم السياسية قد سيطرت على الكتابات الافتتاحية في هذه الصحيفة باعتبار الوضع الساخن للأحداث المصاحبة زمن الدراسة.

- **جدول رقم (3):** يبين ترتيب القيم الحضارية في افتتاحيات الصحفيين حسب تكرارها ونسبتها المئوية:

الرقم	القيم	ك	%
01	السياسية	337	32,72 %
02	الثقافية	195	18,94 %
03	الأخلاقية	176	17,08 %
04	الاجتماعية	174	16,89 %
05	الاقتصادية	112	10,89 %
06	الدينية	28	02,71 %
07	الجمالية	08	0,77 %
	المجموع	1030	100 %

بالنسبة لترتيب القيم الحضارية في الصحيفتين، جاءت القيم السياسية في المرتبة الأولى بـ 337 تكرارا وبنسبة 32,72%، وجاءت القيم الثقافية ثانيا بـ 195 تكرارا وبنسبة 18,94%، واحتلت القيم الأخلاقية المرتبة الثالثة بـ 176 تكرارا وبنسبة 17,08%، أما القيم الاجتماعية فترتيبها جاء رابعا بـ 174 تكرارا، وبنسبة 16,89%، والقيم الاقتصادية جاءت خامسا بـ 112 تكرارا وبنسبة 10,89%، والدينية جاءت في المرتبة السادسة بـ 28 تكرارا وبنسبة 02,71% وأخيرا القيم الجمالية بـ 8 تكرارات، وبنسبة قدرها 0,77%، وكان مجموع التكرارات 1030 تكرارا احتوتها افتتاحيات الصحيفتين.

ونتبين من خلال المعطيات الرقمية التطابق بين الصحيفتين في تركيزهما على القيم السياسية بالدرجة الأولى للاعتبارات المذكورة في التعليق على الجدول السابق.

جدول رقم (4): يبين تكرارات القيم الحضارية في افتتاحيات الصحيفتين ونسبتها المئوية:

الرقم	القيم	الترتيب	الشروق اليومي		الخبير الأسبوعي		المجموع	
			ك	%	ك	%	ك	%
1	القيم السياسية	الوطنية	78	15,95	80	14,79	158	15,34
		الديمقراطية	25	05,11	35	06,47	60	05,83
		الانتماء	22	04,50	25	04,62	47	04,56
		الحرية	07	01,43	30	05,55	37	03,59
		السلام	20	04,09	15	02,77	35	03,40
2	القيم الثقافية	الإعلام	55	11,25	72	13,31	127	12,33
		التعليم	20	04,04	26	04,81	46	04,47
		التفوق	12	02,45	10	01,85	22	02,14
3	القيم الأخلاقية	الضمير	48	09,82	40	07,39	88	08,54
		الإخلاص	28	05,73	29	05,36	57	05,53
		إتقان العمل	12	02,45	19	03,51	31	03,01
4	القيم الاجتماعية	العدالة الاجتماعية	42	08,59	25	04,62	67	06,50
		العمل	09	01,84	36	06,66	45	04,37
		التعاون والتكامل	23	04,70	17	03,14	40	03,88
		المسؤولية	15	03,07	07	01,30	22	02,14
5	القيم الاقتصادية	ترشيد الإنفاق	13	02,66	37	06,84	50	04,85
		الكسب المشروع	27	05,52	19	03,51	46	04,47
		التنمية	06	01,23	10	01,85	16	01,55
6	القيم الدينية	الطاعة	16	03,27	01	0,18	17	01,65
		الإيمان	06	01,23	03	0,55	09	0,87
		صلة الرحم	02	0,41	00	00	02	0,19
7	القيم الجمالية	الإبداع	02	0,41	04	0,74	06	0,58
		التذوق الجمالي	01	0,20	01	0,18	2	0,19
المجموع			489	% 100	541	% 100	1030	% 100

نلاحظ من خلال هذا الجدول (المقارن بين الصحيفتين)، أن جملة تكرارات القيم الحضارية في صحيفة الخبر الأسبوعي أعلى من جملة تكراراتها في صحيفة الشروق اليومي، ويرجع ذلك لكون الخبر الأسبوعي صحيفة أسبوعية، مساحة افتتاحياتها أكبر من مساحة افتتاحيات الشروق اليومي، مما يسمح لها باستعراض أكبر قدر ممكن من القيم، كما أن افتتاحيات الصحف الأسبوعية تتميز عن اليومية بعميق الطرح بما تقتضيه الفترة الزمنية ما بين عدد وآخر، ما يتيح للكاتب الفرصة للغوص أكثر في الحدث أو القضية التي هو بصدد الكتابة فيها. أما افتتاحيات الشروق اليومي فنراها نوعا ما مستعجلة، باعتبار مساحة الزمان والمكان، مما يفرض عمقا أقل في الطرح وفسحة أقل لبث ونشر القيم، وعليه فقد جاءت تكرارات القيم الحضارية في افتتاحيات الخبر الأسبوعي حوالي 541 تكرارا وجاءت جملة تكرارات الشروق 489 تكرارا، وبلغت جملة التكرارات في الصحيفتين 1013 تكرارا.

ومن خلال قراءتنا للقيم الحضارية في الصحيفتين ونسبتها، ثم عرضها وتحليلها تبعا لترتيبها في الجدول السابق، بدءا بالقيم السياسية وانتهاء بالقيم الجمالية وفيما يلي تفصيل ذلك:

1.6 القيم السياسية: جدول رقم (5) يبين التكرارات والنسب المئوية للجرديتين

فيما يخص القيم السياسية:

المجموع ε		الخبير الأسبوعي		الشروق اليومي		الصحف
%	ك	%	ك	%	ك	القيم السياسية
64,88	158	43,24	80	51,31	78	الوطنية
17,80	60	18,91	35	16,44	25	الديمقراطية
13,44	47	13,51	25	14,47	22	الانتماء
10,97	37	16,21	30	4,60	7	الحرية
10,38	35	8,10	15	13,15	20	السلام
100	337	100	185	100	152	المجموع

احتلت القيم السياسية المرتبة الأولى من بين القيم الأخرى، وفي هذا دليل على اهتمام افتتاحيات الصحيفتين بالقيم السياسية ومحاولة تأكيدها وباستمرار، خصوصا وأن طبيعة المقال الافتتاحي التعبير عن رأي الصحيفة تجاه القضايا السياسية والاجتماعية المكانة الأولى الصحيفتين في العالم، ولأن المرحلة (فترة الدراسة التحليلية) قد شهدت الانتخابات الرئاسية ما أدى إلى بروز قيم الحرية والديمقراطية والوطنية بشكل ملحوظ.

ونلاحظ أن القضايا السياسية دائما تحتل المكانة الأولى ضمن اهتمامات الافتتاحيات، ليس على مستوى الصحيفتين (عينة الدراسة) وإنما بالنسبة لكل صحف الرأي في العالم، وهذا ما أوضحناه في جل تعريفاتنا للمقال الافتتاحي (أنظر ص 103-105).

إلا أنه وفي إطار المقابلات التي أجرتها الباحثة بخصوص الإجابة على سؤال ترتيب القيم السائدة في المجتمع الجزائري أكد المبحوثون احتلال القيم الدينية الصدارة، وفي هذا دليل على أن ما يطرح من مواضيع في افتتاحيات صحف العينة لا يساير القيم السائدة في المجتمع، على الرغم من تأكيد بعض الكتاب على هذا الانعكاس، فقد أجابنا الكاتب قادة بن عمار: "بأن القيم المتضمنة في الصحافة الجزائرية بالتأكيد هي انعكاس لواقع القيم وإلى حد كبير وأن أي انهيار لمنظومة القيم الحضارية ينعكس على اختيارات الصحافة ومضمونها"⁽¹⁾.

(1) مقابلة مع الصحفي قادة بن عمار أجرتها الباحثة بتاريخ 17 مارس 2013 على 13,30 سا.

1.1.6. جدول رقم (6) يبين التكرارات والنسب المئوية للجريدين فيما يخص قيمة

الوطنية:

الصحيفة	ك	%
الشروق اليومي	78	49,36
الخبر الأسبوعي	80	50,63
المجموع	158	100

* احتلت قيمة الوطنية مركز الصدارة بين القيم السياسية والتي تعني حب الوطن واحترامه والتفاني في خدمته، وتؤكد الوطنية على أن يكون الفرد عضوا صالحا في المجتمع وعلى جميع المستويات.

ولقد تكررت قيمة الوطنية بالنسبة للصحفيين 158 مرة بنسبة 49,36% و50,63% على التوالي، ويؤكد التحليل الكيفي للصحيفتين (عينة الدراسة) تأكيد قيمة الوطنية بتكرارها إما صراحة أو ضمنا، ونرى أنه من الطبيعي أن تحتل الوطنية هذه المكانة نظرا للفترة الزمنية التي غطتها العينة وهي فترة توتر العلاقات المصرية – الجزائرية وما صاحبها من تداعيات واتهامات بين الطرفين، ما أدى بالصحافة أن تعمل على تأصيل هذه القيمة في نفوس أفراد المجتمع كأساس لمواجهة الأزمة. ومن أمثلة ذلك:

- "لا أدري لماذا تزيد نسبة الوطنية والشعور بالانتماء إلى هذا البلد، عندما يكون الواحد منا بالخارج، فحتى وإن كانت دول أوروبا مثلا قلعة وواحة للديمقراطية والحريات، فإنك لا تشعر بهذه الحرية، وهذه الديمقراطية وأنت أجنبي عنها، والأجنبي هنا ليس بمعنى الجنسية، لأنه مادامت بشرتك تميل إلى الاسمرار فأنت حتما أجنبي حتى لو حملت جنسية تلك الدولة".

(افتتاحية الخبر الأسبوعي: 24 فيفري - 2 مارس 2010).

- "... أعتقد أن هذه الأزمة كانت كفيلة بإسكات أولئك الذين كانوا يشككون في وطنية بعض الصحافيين وبعض الجرائد، لأنهم كانوا ينتقدون النظام ورموزه، لأن الجميع على ما أظن أثبت أنه في وقت الأزمات يمكن أن نضع خلافاتنا ومشاكلنا الداخلية جانبا، ونقف كلنا صفا واحدا في وجه المعتدي، وإذا اتهم الشعب الجزائري بأنه "همجي" أو "بلطجي" فإنه يشرفنا أن نكون كلنا "همج" و"بلطجية"..."

(افتتاحية الخبر الأسبوعي: في الأزمات كلنا بلطجية وهمج، 2 - 8 ديسمبر 2009).

- "أقدم حزب فرنسي يميني متطرف على وضع صورة للعلم الجزائري على إحدى ملصقاته الانتخابية التي تحذر من خطر الإسلاميين، وقد أثارت هذه اللافتة ردود فعل بعض الجمعيات ووسائل الإعلام، ولكن الطريف أننا لم نسمع موقف الرسميين الجزائريين والفرنسيين بشأن هذه الإهانة"

(افتتاحية الخبر الأسبوعي: العلم يا ناس، 3 - 9 مارس 2010).

- "... البعض يريد حشر أنفه في الرياضة والفريق الوطني بالقوة، وكأن الأمر يتعلق بوطنية مفقودة تم العثور عليها مؤخرا بفضل المحنك رابح سعدان، إلى درجة أن جميع الأصوات التي نبشت في جنسية اللاعبين يوما، واتهمت هؤلاء في وطنيتهم، أصحابها بلعوا ألسنتهم فجأة، ... وقد كان من المفروض أن لا يخوضوا في تلك المسألة من الأساس، طالما أنهم افتقدوا حتى جرأة الحديث عن أصحاب الجنسية المزدوجة في الحكومة، وتشطروا فقط على لاعبي فريق كرة القدم؟!"

(افتتاحية الشروق اليومي: سمعة بلد، 12/10/2009)

"ما يجب الإشارة إليه في أجواء ما قبل المقابلة انه ربما لأول مرة في تاريخ الجزائر المستقلة، يمتهن بعض الشباب بيع الأعلام الوطنية في الشوارع، ولأول مرة أيضا تتزين السيارات والشرفات بالأعلام الوطنية بألوانها الثورية التي لم تستطع سوى

كرة القدم من إعادة بنها بعد أزيد عن نصف قرن من الثورة التي أعادت للشعب علاقته بوطنه".

(افتتاحية الشروق اليومي: اللهم مزيدا من الفرجة، 2009/09/28).

2.1.6. جدول رقم (7) يبين التكرارات والنسب المئوية للجريدتين فيما يخص القيمة

الديمقراطية:

الصحيفة	ك	%
الشروق اليومي	25	41,66
الخبر الأسبوعي	35	58,33
المجموع	60	100

من خلال الجدول يتبين لنا أن قيمة الديمقراطية قد احتلت المرتبة الثانية من بين القيم السياسية الموجودة في الصحف عينة الدراسة والتي تعني توفير فرص المشاركة لدى أعضاء المجتمع في اتخاذ القرارات السياسية التي تؤثر في حياتهم الفردية والجمالية، وكما تعني ممارسة الحكم من خلال موافقة المحكومين وتقبلهم له. ولقد تكررت قيمة الديمقراطية 60 تكرارا بنسبة 41,66% و 58,33% على التوالي وبين التحليل الكيفي محاولة الصحيفتين عينة الدراسة تأكيد قيمة الديمقراطية من خلال تكرار القيمة في الافتتاحيات كلما دعى الموضوع ذلك. وترى الباحثة أن هذا ترتيب طبيعي في تكرار قيمة الديمقراطية، ومجبتها في المرتبة الثانية بعد قيمة الوطنية، لأن الفرد الذي يحب وطنه يسعى لأن يكون نظام الحكم فيه ديمقراطيا يساوي بين الحاكمين والمحكومين، خصوصا وأن فترة إجراء الدراسة قد تعتبرها فترة إرهابات للثورات العربية المتلاحقة فيما بعد ابتداءا بثورة تونس 11 ديسمبر 2010.

ومن أمثلة ذلك:

- "إلى متى سيواصل النظام سياسة الغلق والانغلاق، وإلى متى سنواصل السير إلى الوراء، في الوقت الذي يتقدم فيه الآخرون إلى الأمام؟ لا أدري إن كان القائمون على شؤون هذا البلد يؤمنون فعلا المواصلة على هذا النهج لسنوات قادمة، أم أنه مدركون

(وهذا هو المنطق) أنه من العبث السباحة ضد التيار وضد التاريخ والجغرافيا، الانفتاح هو أفضل طريقة للتنفيس عن الضغط الذي يعيشه المجتمع...".

(افتتاحية الخبر الأسبوعي: السباحة ضد التاريخ والجغرافيا، 12/06 ماي 2009).

- "ومن خلال هذه التصرفات النقابية يتأكد أن هناك تحالفا واضحا بين السلطة أو الجهاز التنفيذي، وبين النقابة الرسمية في تبادل الخدمات والمصالح الضيقة ليس فقط على حساب الاقتصاد الوطني والعدالة الاجتماعية والديمقراطية والشفافية، ولكن كذلك على حساب تطور البلاد ومستقبل الأجيال، خاصة وأن هذه الممارسات لا تجد في هرم الدولة أو في قاعدتها حتى من يلتفت إليها ويحاول معالجتها، بحكم اتساع حلقة التورط والتواطؤ".

(افتتاحية الشروق اليومي: التحالف على الفساد، 2010/04/03).

- "قادنتي زيارة عمل إلى بريطانيا التي تعتبر من أكثر الدول ديمقراطية في القارة العجوز، ولكن هذه المملكة العريقة أصبت بهوس الأمن منذ أحداث 11 سبتمبر 2001 ومنذ تفجيرات لندن في 2005، فقد زودت الشرطة والأمن عموما بصلاحيات التوقيف والبحث لكل من تشبته به، ولولا بقية حياء لقيل لكل من تميل بشرتهم إلى الاسمرار لأن هؤلاء هم المشكوك فيهم، وهم دائما الذين يخضعون للتفتيش في الشوارع والمطارات، حتى ولو كانوا يحملون الجنسية البريطانية".

(افتتاحية الخبر الأسبوعي: راك في بلادك يا راجل، 24 فيفري - 2 مارس 2010).

- "المشهد الجزائري اليوم يشبه إلى حد بعيد مشهد روما القيصرية التي غرقت في فوضى التسيير والفساد المالي والأخلاقي، حيث انتشر الفقر في أوساط رعاياها ولاحتواء غضب الشعب وسخطه تحولت عاصمة يوليوس قيصر إلى سيرك كبير يشهد كل يوم أنواعا مختلفة من ألعاب البهلوانيين والسحرة والحواة من أجل تخدير مشاعر

المواطنين وإهائهم بالمهرجانات عن المطالبة بحقوقهم أو أداء واجباتهم التي من ضمنها مراقبة الحكومة ومحاسبتها فيما تقوم به باسم الشعب ومن أجل الشعب".
(افتتاحية الشروق اليومي: عنوان المقال، ثقافة المهرجانات ومأساة وطن،

(2009/07/22)

3.1.6. جدول رقم (8) يبين التكرارات والنسب المئوية للجريدتين فيما يخص قيمة

الانتماء:

الصحيفة	ك	%
الشروق اليومي	22	40,80
الخبر الأسبوعي	25	53,13
المجموع	47	100

* احتلت قيمة الانتماء في المرتبة الثالثة والتي تعني الشعور بالانتماء إلى الوطن والمجتمع، بعدد تكرارات 47 تكرارا ونسبة 40,80% و 53,13% على التوالي، وهذه القيمة ضرورية لأن عدم الشعور بوحدة الانتماء يؤدي إلى تفشي الحقد والكراهية بين أفراد المجتمع، وفي هذا نتائج خطيرة ووخيمة عليه.

ويؤكد التحليل الكيفي محاولة الصحيفتين وعبر افتتاحياتهما تأكيد هذه القيمة وغرسها في نفوس أفراد المجتمع، وذلك عن طريق تكرارها كلما استدعى الحديث عن الوطن والأمة كمحاولة لتأكيد ارتباط المجتمع ببعضه البعض، لأن ضعف الانتماء للوطن يسهل الاختراق العولمي الذي يسعى وعبر وسائل متعددة وعلى رأسها الإعلام لتحقيق أهدافه ومخططاته ومن أمثلة ذلك:

- "... الأكيد أن أمواج البحر حملت الآلاف المؤلفة من هؤلاء، حتى لا نقول الملايين حملوا الرايات الوطنية، غنوا ورقصوا لأمجاد الجزائر، وربما كان فيهم من عاش حينها أسعد لحظات حياته، سعادة حقيقية لا مصلحة فيها ولا نفاق. هؤلاء وبالرغم من كل أوجاعهم أثبتوا جدارتهم بالانتماء لهذه الأرض الغالية، ودحضوا بالحجة والبيان كل ادعاءات إصابتهم "بفقدان الوطنية".

(افتتاحية الشروق اليومي: صفة الجياع على خد المتخمين، 28/06/2009).

- "... وهكذا استجابت السلطة الفلسطينية لضغوط أمريكية روسية أوروبية، وتناست تلك الجرائم التي شاهدها العالم أجمع عندما كانت آلة الحرب الإسرائيلية تحرق الفلسطينيين العزل بالفوسفور الأبيض، وتمزق أشلاءهم بالصواريخ المتطورة، بينما كان يفترض في هذه السلطة أن تقف إلى جانب شعبها مهما كانت الضغوط والإغراءات الممارسة عليها من طرف أي كان...".

(افتتاحية الشروق اليومي: في نجدة إسرائيل، 04/10/2009).

- "... كما أن السلطات الجزائرية بالتأكيد، كانت تعرف أن لخضر بومدين وغيره من الجزائريين المعتقلين أبرياء، فماذا فعلت من أجل إطلاق سراحهم؟ هذا سؤال يحتاج إلى إجابة، كما أن الذي خرّ في نفسي هو أن الرجل رغم كل معاناته ظل فخورا بجزائريته، وبانتمائه لهذا البلد، في حين أنه لم يجد مسؤولا جزائريا واحدا على أرض المطار... ولم يتصل به أحد من مسؤولي السفارة الجزائرية بباريس إلى غاية كتابة هذه السطور...".

(افتتاحية الخبر الأسبوعي:، معاناة الجزائريين في الخارج، 17 - 23 جوان

2009)

- "قرأت وأعدت الكلام المنشور على لسان النائب مارياني في الصحف الفرنسية بالتدقيق، لأعرف ما هذا الاكتشاف العظيم الذي وصل إليه هذا النائب دون غيره وكيف أعاد اكتشاف الماء الساخن أو البارد، فوجدته يتكلم عن السنوات الأخيرة من الاستقلال، وخاصة الفترة التي أعقت وقف إطلاق النار إلى غاية 1962 وهو يرى بأن (الأفالان) (التاريخي وليس أفالان بلخادم) ارتكبت جرائم عدة ضد من أسماهم المساكين الموالين لفرنسا والأوروبيين الذين كانوا مقيمين في الجزائر".

(افتتاحية الخبر الأسبوعي: نائب قافز وقالهم ارقدوا، 26 - 1 جوان 2010).

4.1.6. جدول رقم (9) يبين التكرارات والنسب المئوية للجريدتين فيما يخص قيمة

الحرية:

الصحيفة	ك	%
الشروق اليومي	7	18,9
الخبر الأسبوعي	30	81,08
المجموع	37	100

* جاءت قيمة الحرية في الترتيب الرابع والتي تعني حرية الأفراد في اتخاذ القرارات السياسية، ومنها حرية الرأي والذي به تقاس تقدم المجتمعات وتحضرها بعدد تكرارات 37 تكرارا وبنسبة 18,9% و81,08% على التوالي.

ويؤكد التحليل الكيفي محاولة الصحفيين وعبر افتتاحتها تأكيد هذه القيمة وإن كانت بنسبة أقل من القيم السابقة، ومجيء هذه القيمة في هذا الترتيب دليل على وجود حذر من الصحيفتين في تأكيد هذه القيمة خوفا من التمادي في استعمال الحرية، دون اعتبار لحقوق الآخرين بمعنى إساءة استخدام الحرية مما يسبب ضررا للآخرين، لذلك فالحرية المطلوبة حسبهم هي الحرية التي يكفلها القانون أو الدستور أو حقوق الإنسان عموما.

ومن أمثلة ذلك:

- "كنت ولا أزال أعتقد أنه يوجد داخل نظام الحكم خيرون، أشخاص لا يعجبهم الحال الذي نعيش، رجال ونساء يؤمنون بأن الجزائر هذه ليت هي تلك التي حارب آباؤنا وأجدادنا من أجلها فرنسا ودفعوا في سبيل استقلالها الغالي والنفيس... مسؤولون هنا وهناك يعرفون معنى الحرية ويقدمونه، ويدركون أن الثورة علمت الجزائريين أن يكونوا أحرار...."

12 -6 (افتتاحية الخبر الأسبوعي: السباحة ضد التاريخ والجغرافيا،
ماي 2009).

- "إن النزاع في الصحراء الغربية قضية تصفية استعمار، وهي من آخر المناطق المستعمرة في العالم، وسيجد المغرب نفسه مجبرا على ترك الصحراويين يقررون مصيرهم بأنفسهم طال الزمن أو قصر، وكل المناورات التي يقوم بها هي مجرد هروب للأمام، فالكثير من الدول المستعمرة العظمى أدركت هذا الأمر قبل أكثر من نصف قرن، ولكن المغرب لا يزال يكابر ويصر على الخطأ، ولكن إلى متى؟"

12-6 (افتتاحية الخبر الأسبوعي: تخبط المغرب وإفلاس العرش،
جانفي 2010).

- "... بل إن غفلة هذه الصحافة ذهبت بها إلى الحد الذي تكون فيه أداة طبيعية للنظام المتهالك لرسكلة نفسه سياسيا واجتماعيا وانبعاثه من الرماد، هذا وكانت الصحافة تتمتع بالحرية المطلقة في خدمة مصالح الغير في حين المجتمع يظل ينن تحت وطأة الأساليب البالية من القيود السياسية والاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية، ولا أحد يدري كيف يمكن أن تكون الصحافة حرّة بمعنى الكلمة في مجتمع مقيد ومكبل بمختلف الأغلال...".

(افتتاحية الشروق اليومي: صحافة... صحافة، 2010/05/05).

- "... فنحن كعرب نكاد نفترق بمجرد الكلام عن الدكتاتورية والاستلاب، وقمع الحريات وتهميش الآراء وملاحقة المناضلين وإجهاض حقوق الإنسان، ونزع كرامة الأفراد، والتضييق في مصادر عيشهم".

(افتتاحية الشروق اليومي: المسلوخة والمذبوحة، 2010/05/13).

5.1. جدول رقم (10) يبين التكرارات والنسب المئوية للجريدتين فيما يخص قيمة

السلام:

الصحيفة	ك	%
الشروق اليومي	20	57,14
الخبر الأسبوعي	15	42,85
المجموع	35	100

* جاءت قيمة السلام في الترتيب الخامس وتعني تجنب الصراعات والحروب وتفضيل أساليب الإقناع والتفاهم، حيث تكررت 35 مرة بنسبة 57,16% و 42,85% والملاحظ أن قيمة السلام قيمة تخدم كل القيم السابقة وتفتح الطريق أمامها.

ويؤكد التحليل الكيفي محاولة الشروق والخبر الأسبوعي تأكيد قيمة السلام، لكن مجيئها في المرتبة الأخيرة مقارنة بالقيم السياسية السابقة دليل على ضعف الدعوة إلى هذه القيمة وترى الباحثة أن ظروف تلك الفترة وتأجج الأزمة بين الجزائر ومصر كان دافعا قويا لذلك، خصوصا بعد تحريض الإعلام المصري شعبه ضد الجزائر وشعبها ما أدى إلى تأجيج الحرب الإعلامية بين الطرفين خصوصا أثناء المدة الزمنية فترة الدراسة. وقد جاءت قيمة السلام في معظمها ضمنية في الصحيفتين "لم يستطع أي جزائري تفادي الصدمة هذه المرة، وخبر العملية الإرهابية بولاية برج بوعريريج يحاول قتل الأمل فيه، ليس بسبب الحصيلة الثقيلة، وليس بسبب بشاعة الجريمة فقط، وإنما لأن ما حدث في السابع من هذا الشهر عقب فوز المنتخب الجزائري أمام أشقائه المصريين من أجواء احتفالية اعتبرناه المصالحة الكبرى مع الذات وفتح صفحة جديدة مع الأفراح والتألق ليس في عالم الكرة فقط، وإنما في جميع المجالات، لكن ما حدث أكد أن عبّاد الموت والألم مازالوا يستهدفون الأمل...".

(افتتاحية الشروق اليومي: عباد الأمل، 20/06/2009.)

- "خلال اليومين الأخيرين، حصدت آلة العنف في العراق وحده أرواح أكثر من 150 شخص، وما تفتأ هذه الآلة تهدأ، حتى تعود أكثر دموية فتحصد أرواح المئات من الأدميين، وكأن قدر المسلمين أن يموتوا شظايا وأن يعودوا إلى رحم الأرض كالخرق البالية، وأن لا ينعموا بالطمأنينة والسلام، وتظل أراضهم وخيراتهم نهبا لقوى أجنبية...".

(الشروق اليومي: غيبوبة شارون تحصد فاكهة دموية، 28/10/2009.)

- "هذا الجدل يتكرر سنويا منذ 21 سنة، دون أن نتوقف جميعا لنسأل أنفسنا ماذا تبقى من أكتوبر 88؟ وهل نحن سائرون على طريق التقدم والسلام، أم على طريق التفهقر؟ فسواء كانت تلك الأحداث عفوية أم مفتعلة، فعلينا أن نتعامل معها وكأنها عفوية، لأنها فعلا اعتبرت كذلك من طرف الأغلبية، واعتبرت كذلك مبررا لفتح باب التعددية الحزبية والإعلامية..."

(افتتاحية الخبر الأسبوعي: أين نحن من أحداث أكتوبر، 7 - 13 أكتوبر 2009.)

- "صحيح أن من طبيعة الإعلام البحث عن الإثارة وعن المواضيع التي تشد الاهتمام، لكن يجب للإعلام أن يعرف أين يتوقف، وأين يبدأ تشجيع ومساندة الإرهاب والتطرف الإسلامي وتغذيتهم الدعاية الغير مباشرة، لأن ذلك قد يضرب أمن دول، ويهدد مستقبل شعوبا بأكملها..."

(افتتاحية الخبر الأسبوعي: الرأي والرأي، 17 - 23 مارس 2010.)

6.2 القيم الثقافية: جدول رقم (11) يبين تكرارات النسب المئوية للجريدتين فيما

يخص القيم الثقافية:

المجموع ε		الخبر الأسبوعي		الشروق اليومي		الصحف
%	ك	%	ك	%	ك	القيم الثقافية
65.12	127	66.7	72	63.21	55	الإعلام
23.6	46	24.07	26	22.98	20	التعليم
11.3	22	9.3	10	13.8	12	التفوق
100	195	100	108	100	87	المجموع ε

* جاءت القيم الثقافية في الترتيب الثاني بجملة تكرارات 195 تكرارا وبنسب مرتبة كما يلي 65,12% للإعلام، و 23,6% للتعليم، و 11,3% للتفوق وذلك بالنسبة للصحيفتين، ومجيء هذه القيم في هذا الترتيب دليل على أهميتها بالنسبة للمجتمع، فالثقافة عموما تحقق التقدم والازدهار، لذلك عملت الصحيفتين على تعبئة الجماهير نحو هذه القيم لإقناع القراء بأهميتها.

وترى الباحثة أن هذا الترتيب طبيعي في تكرار القيم الثقافية ومجيئها ثانيا بعد القيم السياسية، لأن الفترة الزمنية (عينة الدراسة) تستدعي الحث على التعليم والتفوق والحق في الإعلام لمجابهة أي مشكلة أو أزمة وفي ذلك تأكيد على أن المجتمعات لن تتحضر دون التزود بالقيم الثقافية؛ لمواجهة ما أصبح يسمى بالعولمة الإعلامية الثقافية.

لكن ما لاحظناه هو الاختلاف الواضح بين ترتيب القيم حسب تحليل محتوى افتتاحيات الصحيفتين، وبين ترتيبها من طرف المبحوثين أثناء إجراء المقابلة، فقد

وضع هؤلاء القيم الثقافية في ذيل مصفوفة القيم، وكأنهم يعتبرونها قيما ثانوية مقارنة بالقيم الأخرى⁽¹⁾ وتعد هذه مفارقة عجيبة كون التثقيف أحد وظائف الإعلام الأساسية. ونرجح نزوع الصحفيين نحو ذلك، لخضوعهم لسلطة الأخبار والقضايا المطروحة التي يطغى عليها الجانب السياسي وليس لسلطة القيم السائدة في المجتمع.

⁽¹⁾ ورد هذا الترتيب في أجوبة المقابلة التي أجرتها الباحثة مع الصحفيين قادة بن عمار ورشيد ولد بوسياقة بتاريخ 17 مارس 2009، 13,30 سا.

1.2.6. جدول رقم (12) يبين التكرارات والنسب المئوية للجريدتين فيما يخص قيمة

الإعلام:

الصحيفة	ك	%
الشروق اليومي	55	43,30
الخبر الأسبوعي	72	16,7
المجموع	127	100

* جاءت قيمة الإعلام في المرتبة الأولى بالنسبة للصحيفتين، والذي يعني تزويد الناس بالأخبار الصحيحة الواضحة والمعلومات السليمة الصادقة، والحقائق الثابتة التي تساعد على تكوين رأي صائب، وكان عدد تكراراتها 127 تكرارا بنسبة 43,30% و56,7% على التوالي، ويؤكد التحليل الكيفي محاولة الصحف عينة الدراسة تأكيد هذه القيمة، وترتيبها يتناسب مع أهمية الإعلام بالنسبة للمجتمعات، حيث يعتبر الإعلام تعبيرا موضوعيا على عقلية الجماهير واتجاهاتهم وميولهم.

والملاحظ أن الصحيفتين وعبر افتتاحيتهما سعتا لتفعيل التعلق بالإعلام (المحلي) خصوصا بغية الوقوف حيال العولمة الإعلامية بمختلف أبعادها، كما أن الفترة المدروسة قد واجهت الأزمة المصرية الجزائرية وقد سعت الصحيفتين لتفعيل وتكريس القيم الإخبارية.

ومن أمثلة ذلك:

- "ما يحدث هذه الأيام من حرب داحس والغبراء داخل الفضائيات المصرية الخاصة على هامش مباراة كرة القدم بين الفراعنة والخضر لهو أكبر دليل ومؤشر على أن الجزائريين بحاجة إلى قنوات تلفزيونية خاصة، وإلى انفتاح عاجل في قطاع السمعي البصري، وإلى منابر إعلامية يمكنها أن تكون حمولة طبيعية لمشاغل الناس أفراسهم، همومهم واهتماماتهم..."

(افتتاحية الشروق اليومي: أيتام في فضائيات اللثام، 20/10/2009)

- "...إلا أن الحقيقة الساطعة تبقى أن هذه الصحافة ولدت غير سوية وستظل تعاني من ذلك لفترة طويلة، لأنها في الغالب ولدت لتمثيل مصالح وسياسات متضاربة اجتماعية واقتصادية وثقافية، أكثر من كونها مؤسسة إعلامية تهتم بالوصول إلى مصدر الخبر وكشف الحقائق واطلاع الرأي العام".

(افتتاحية الشروق: صحافة... صحافة، 05/05/2010.)

- "... وبعد أن نشرنا موضوع العدد الأخير حول إقدام رئيس الجمهورية على رفع دعوى قضائية ضد مجهول بسبب هدر المال العام في ثلاث قطاعات، قامت جريدة "الوطن" التي كانت دائما مهنية (وهذا من باب الأمانة) بإعادة نشر الخبر فعادت نفس "الجريدة الصغيرة" لكتابة تعليق حول الموضوع، غير أنها نسبت الخبر إلى جريدة الوطن بدل من أن تنسبه لأصحابه، أليس هذا بؤس فكري وثقافي منقطع النظير...".

(افتتاحية الخبر الأسبوعي، رسالة إلى كل زملائي الصحفيين، 9 - 15

سبتمبر 2009.)

- "...الدرس الذي يجب أن نتعلمه السلطة عندنا هو حاجتنا إلى إعلام قوي، حاجتنا إلى التواجد في الإعلام الدولي من فضائيات وصحف أجنبية ووكالات، حتى الجزيرة سارت في فلك المصريين لولا بعض الجزائريين العاملين فيها والذين حاولوا أن يصححوا الصورة التي شوهتها "السخافة" المصرية".

(افتتاحية الخبر الأسبوعي، "برافو لبوتفليقة وراوارة وبطاقة حمراء لحجار

وجيار، 18 - 24 نوفمبر 2009.)

2.2.6. جدول رقم (13) يبين التكرارات والنسب المئوية للجريدتين فيما يخص قيمة

التعليم

الصحيفة	ك	%
الشروق اليومي	20	43,5
الخبر الأسبوعي	26	56,52
المجموع	46	100

* جاءت قيمة التعليم في الترتيب الثاني ضمن القيم الثقافية بعدد تكرارات 46 تكرارا وبنسبة 43,5% و 56,52 على التوالي ويعد التعليم أحد القيم الأساسية التي نبه إليها ديننا الحنيف (العلم فريضة على كل مسلم) ويؤكد التحليل الكيفي محاولة الصحيفتين إبراز هذه القيمة، لكن وجودها في هذه المرتبة كأنه يقلل من أهميتها، وفي هذا طغيان لقيمة الإعلام عليها، نظرا لسطوته اليوم على العقول والنفوس، وعليه فقد أسهمت الصحيفتين في توجيه الرأي العام نحو قيمة الإعلام قبل التعليم، مما يسهم في النزوع نحو الاعتماد على ما يأتينا من الغرب من علوم ومعارف.

ومن أمثلة ذلك: "... صحيح أننا لا نعلم بدقة تاريخ ميلاد رائد النهضة الجزائرية الشيخ عبد الحميد بن باديس، لأنه لم يكن من المحتقنين بأعياد الميلاد في حياته لكن هذا لا يشفع أن نجعل من تاريخ موته في السادس عشر من شهر أفريل يوما للعلم، ولا نجعل تاريخ تأسيس جمعية العلماء مثلا، بل أنه من المفروض، إلغاء الاحتفال بيوم العلم مادام العلم هو رحلة العمر كله..."

(افتتاحية الشروق اليومي: يوم العلم في موت العظماء، 2010/04/11.)

- "... في غمرة اشتداد القبضة الحديدية بين النقابات العمالية التي تطالب بالأجور والكماليات الأخرى، دون تفريط في أي منها، وكأنه الاحتجاج الأخير، قبل التوبة عن العصيان، واعتزال العمل النقابي، وبين الوزارة الوصية التي تفرقت دماؤها بين

صفحات الجرائد، نجد أن التلاميذ المغلوب على أمرهم، يفرطون في الحق تلو الآخر، فبعدما فرطوا في حقوقهم العليا واستهانوا بغذاء العقول، ها هم يفرطون في حقوقهم السفلى، الطبيعية منها وغير الطبيعية...".

(افتتاحية الشروق اليومي: شطحة في غير محلها، 28/02/2010.)

- "... من جهة أخرى، كلما نظرت إلى ما يفعل أشقاؤنا المصريون أحزن، فهم يكتبون عن كل شيء ويدونون كل شيء، وينتجون عن الحدث الواحد عشرات الكتب من زوايا مختلفة وبوجهات نظر مختلفة أيضا، في حين أننا نعزف عن هذا النوع من الكتابة، ونفضل التأجيل والانتظار، في حين أن ملك الموت لا يعرف الانتظار، ولا أحد يعرف متى سيحين موعد رحيله عن هذه الدنيا...".

(افتتاحية الخبر الأسبوعي: لا تأخذوا ما ليس ملكا لكم، 01 - 07 جويلية

(.2009)

- "... الفوارق يا سيدي الوزير موجودة أحببنا أم كرهننا، وهذه سنة الحياة التي لن يستطيع أحد تغييرها، ولكن بدل أن تسعى لتفسير الفوارق التي لن تستطيع تغييرها، فكان من الأفضل والأولى أن تعمل على توفير الحد الأدنى من شروط التعليم وفي مقدمتها، النقل، الأكل والكتب والبرامج والمعلمين والتدفئة، أما توحيد لون المنزر فإنه آخر شيء يمكن التفكير فيه، وأهم شيء هو عقول التلاميذ التي تعيثون فيها فسادا، وبإصلاحات لا تحمل من الإصلاحات إلا الاسم...".

(افتتاحية الخبر الأسبوعي: بتاريخ 30 سبتمبر إلى 3 أكتوبر 2009، زيد زيد

يا بوزيد، 30 سبتمبر إلى 3 أكتوبر 2009.)

3.2.6. جدول رقم (14) يبين التكرارات والنسب المئوية للجريدتين فيما يخص قيمة

التفوق

الصحيفة	ك	%
الشروق اليومي	12	54,54
الخبر الأسبوعي	10	45,5
المجموع	22	100

* جاءت قيمة التفوق في المرتبة الثالثة ضمن القيم الثقافية وتعني التقدم والبروز والاجتهاد الدائم، ولقد تكررت 22 تكرارا وبنسبة 54,54% و 45,5% على التوالي، وترى الباحثة أن هذا ترتيب منطقي من وجهة أن التفوق لا يأتي إلا بعد التعليم والإعلام اللذان يمهدان الطريق نحو النجاح والتفوق.

ويؤكد التحليل الكيفي محاولة الصحيفتين وعبر افتتاحيتهما تحقيق قيمة التفوق صراحة أو ضمنا، وإن كان ترتيبها ثالثا يدل عن قلة وعي أفراد المجتمع به، أو قلة وعي كتاب المقالات ومن أمثلة ذلك:

- "... على الرغم من التطور الحاصل في الذهنيات والسلوكات، إلا أن أشقاءنا المصريين لم يتخلصوا بعد من عقد التفوق المصري التي تمثلها مقولة "مصر أم الدنيا" وأن مصر الشقيقة الكبرى، لا يجب أن تزعل، وإذا ما حصل ووقع تنافس أو تفاضل فيجب أن نفسح المجال للشقيقة الكبرى على أساس أن الصغير يجب أن يتنازل للكبير...".

(افتتاحية الشروق اليومي: عقدة التفوق، 2009/11/14).

- "... فالمعادلة تقول أن المسؤول لا يعني الوطن، لأن الوطن ثابت، بينما الإنسان يتغير، وعودة الشعب بكل أفراد وطبقاته لصناعة الفرح كان أشبه بعودة طفل إلى أبيه، ولما صنعت الكرة في عالم الرياضة فرحة الشعب، حان الوقت لتصنعها بقية

المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، حتى لا نصبح شعب لا يفرح إلا عندما تلامس كرة مطاطية شباك حارس مرمى أجنبي... فقط !!!"

(افتتاحية الشروق اليومي: اللهم مزيدا من الفرحة، 2009/09/08).

- "من المحزن أن تجد ممارسات مثل هذه لا تزال قائمة في دولة مثل الجزائر، يجب أن لا تكون لها عقدة من شيء، فلسنا دولة "اللوزوطو" بل دولة لها تاريخ وحاضر ومستقبل، وهذا ليس من الديماغوجية في شيء، ولكن للأسف لا يزال البعض منا يتعامل مع الأجنبي على أنه السيد ونصف عبيد".

(افتتاحية الخبر الأسبوعي: عقدة القاوري، 21 إلى 27 أبريل 2009).

"من المحزن أن نتحول إلى فلاسفة للهزيمة، مثلما يفعل المصريون الذين كانوا دائما بارعين في تدمير الهزائم، بل وأحيانا تحويلها إلى انتصارات، وأن يصاب الجزائريون بهذه العدوى، فهذا أمر مقلق ويبعث على الخجل لأننا كنا في الماضي نفرق بين النصر والهزيمة، ونستطيع أن نتبين الغث من السمين".

(افتتاحية الخبر الأسبوعي: فلاسفة الهزيمة 10 - 16 مارس 2010).

3.6. القيم الأخلاقية: جدول رقم (15) يبين التكرارات والنسب المئوية للجريدتين

فيما يخص القيم الأخلاقية

المجموع ε		الخبير الأسبوعي		الشروق اليومي		الصحف القيم الأخلاقية
%	ك	%	ك	%	ك	
50	88	45,5	40	54,5	48	الضمير
32,4	57	32,95	29	31,8	28	الإخلاص
17,61	31	21,6	19	13,63	12	إتقان العمل
100	176	100	88	100	88	المجموع ε

جاءت القيم الأخلاقية في الترتيب الثالث بـ 176 تكرارا وبنسب هي كالتالي 50% للضمير، و 32,4% للإخلاص، و 17,61% لإتقان العمل ومجيء هذه القيم في هذا الترتيب دليل على اهتمام افتتاحيات الصحيفتين (عينة الدراسة)، بالأخلاق كمعيار لقياس تحضر المجتمعات، حيث أن القيم الأخلاقية حصانة للمجتمع خصوصا في الوقت الراهن، الذي هبت عليه رياح العولمة الساعية لتكريس قيم هادمة، ومن هنا يأتي دور الصحافة في تنمية القيم الأخلاقية في نفوس أفراد المجتمع.

وما لاحظته الباحثة توافق والتقاء ترتيب القيم الأخلاقية في تحليل محتوى افتتاحيات الصحفيين مع ترتيبها لدى كتاب الافتتاحيات الذي أجرينا معهم المقابلات. حيث رتبوا القيم الأخلاقية في المرتبة الثانية وآخرين وضعوها في المرتبة الثالثة على أقصى حد.

ومن هنا يتضح أمامنا إدراك كتاب الافتتاحيات لأهمية القيم الأخلاقية كونها أساس تحضر المجتمعات. وهذا ما أكده الصحفي كمال زويت في إجابته على سؤالنا ما

مستوى الاهتمام الذي أفردته المقالات الافتتاحية في صحيفتكم للحديث عن القيم الحضارية؟

بقوله: "أوردت صحيفتنا اهتماما بالغا بالقيم الحضارية على اعتبار أنها قيم الشعب الجزائري، لذا فإن الحديث عن مختلف القيم الحضارية عبر مختلف المقالات كان من أولوياتنا، والأهداف التي سعينا للدفاع عنها هي حماية الضمير الجمعي للشعب الجزائري، والتصدي لمحاولات تقزيمه وتحويله لمجرد مصفق ومطبل لسياسات تراجع القيم الحضارية خصوصا منها الأخلاقية بسبب الأمراض التي تنخر جسد المجتمع⁽¹⁾.

(1) مقابلة مع رئيس تحرير صحيفة الخبر الأسبوعي كمال زايد بتاريخ 08 مارس 2013، 14 سا.

1.3.6. جدول رقم (16) يبين التكرارات والنسب المئوية للجريدتين فيما يخص قيمة

الضمير

الصحيفة	ك	%
الشروق اليومي	48	54,54
الخبر الأسبوعي	40	45,45
المجموع	88	100

احتلت قيمة الضمير المرتبة الأولى ضمن القيم الأخلاقية، بعدد تكرارات 88 تكرارا وبنسبة 54,54% و 45,45% على التوالي والذي يعني وهذه النسبة لتعداد تكرارات هذه القيمة تتقارب بين الصحيفتين بهذه القيمة في فترة الدراسة التحليلية، ولاهتمام الصحيفة بهذه القيمة أكثر إلحاحا في هذه الفترة لظهور بوادر وإرهاصات الثورات العربية التي أرادت من خلالها إيقاظ ضمير الجماهير لمحاربة الاستبداد والفساد وتفعيل هذه القيمة للنهوض بالمجتمعات.

والضمير قيمة حضارية يتميز بها الإنسان عن غيره من الكائنات الأخرى باعتباره يمتلك العقل والوعي للتفريق بين الحق والباطل وبين الصواب والخطأ. ومن أمثلة ذلك:

- "أحيانا تتحول كتابة التاريخ إلى حجة لتلويثه ويصبح مفروضا علينا الاختيار بين تخنيط الثورة وتقديس صناعاتها مثلما تفعل السلطات الرسمية بحثا عن شرعية ثورية لا تريد التخلي عنها، أو الانسياق وراء تشويه مقصود يتستر بالدوافع والحجج العلمية التي تفتقد إلى الحيادية والموضوعية، وهنا لا بدّ من البحث عن طرف ثالث بين الطرفين، يكون متحررا من النفاق الرسمي خاليا من التضليل العلمي، ومحافظا على شرف الثورة ورموزها".

(افتتاحية الشروق اليومي، دفاعا عن جميلة، 06/07/2009).

- "... هل سمع الوزير المكلف بحفظ صحة الشعب عن قيام مجموعة من المواطنين في منطقة "ظهر اللوز" في ولاية الشلف، وفي عدد من المناطق النائية في البيض، بنقل مرضاهم على متن سيارات "المازدا" المغطاة و" 404 باشي"؟، وقد تم نقلهم على سيارات بيع الخضر والفواكه ثم يحملون جثثا على متن الشاحنات، مثلما وقع لأحد الأساتذة مؤخرا في مدينة "بوسعادة"؟.

(افتتاحية الشروق اليومي، هل يعلم الوزير؟، 27/04/2010).

- "... عدد من هؤلاء المجاهدين المجهولون من طرف الوزارة يعيشون في فقر مدقع دون أن يرفعوا عقيرتهم بالصراخ، لأنهم يقضون الحياة في ألفة وعزة، حتى في ظل الفقر والحاجة، لأنهم يشعرون براحة الضمير وبغنى النفس وما أدراكم ما غنى النفس!".

(افتتاحية الخبر الأسبوعي: في ثورة جميلة على عبد العزيز، 29/23 ديسمبر

2009).

- "... إن الاحتقان الذي نعيشه هو نتيجة فشل السياسات المتعاقبة ونتيجة للإصرار على إدارة الظهر للواقع، فكل مسؤول يكذب على نفسه وعلى مرؤوسيه إلى أن تصل الكندية إلى أعلى المستويات وتحد من يصدفها لسبب واحد وهو أن هناك من يريد أن يصدق، ويفضل تخرج الكذبة رغم سخافتها...".

(افتتاحية الخبر الأسبوعي: اللعنة على 26 بالمائة، 13 - 19 ماي 2009).

- "... إن الحكومة تدعي أن ضميرها استفاق، وأن الوطنية الاقتصادية عادت لتتحكم قراراتها وتوجهاتها، وتذكرت فجأة أن السوق الجزائرية أغرقت بكل أنواع السلع، مع أنها هي نفسها تهافتت على توقيع اتفاق الشراكة مع الاتحاد الأوروبي...".

(افتتاحية الخبر الأسبوعي: عندما تفرط الحكومة في السيادة، 26 أوت إلى 1

سبتمبر 2009).

2.3.6. جدول رقم (17) يبين التكرارات والنسب المئوية للجريدتين فيما يخص قيمة

الإخلاص

الصحيفة	ك	%
الشروق اليومي	28	44,12
الخبر الأسبوعي	29	33,33
المجموع	57	100

* جاءت قيمة "الإخلاص" في الترتيب الثاني ضمن القيم الأخلاقية، وجاء تكراراتها 57 تكرارا بنسبة 44,12% و 33,33% على التوالي، وأكد التحليل الكيفي محاولة الصحفيين تأكيد قيمة الإخلاص باعتباره مرتبط أساسا بالضمير، لذلك جاء تتابعهما من حيث التكرار منطقيا، باعتبار أن تحقيقهما معا يساعد على تماسك المجتمع ويقظته الأخلاقية، خصوصا وأن المجتمع الجزائري يعاني أزمة أخلاقية ملحوظة بعد سنوات (الإرهاب) و(العنف)، والتي أدت إلى انتكاس العديد من القيم الحضارية وفقدان الثقة في الآخرين، لذا جاء دور الصحافة لتزرع مثل هذه القيم وتُفعلها. ومن أمثلة ذلك:

- "... وكانت أول مرّة ادخل فيها جنان المفتي التي تعتبر على حد علمي من أجمل الإقامات الرسمية، وجدنا سي البشير في انتظارنا عند المدخل دخلنا وجلسنا في بهو تلك الفيلا ذات الهندسة العثمانية، وبدأ الحديث وتشعب، وأجرينا الحوار الذي نعيد نشره في هذا العدد بعد مرور 9 سنوات تقريبا، نعم أكثر من 3280 يوم مرّت على ذلك الحديث، بومعزة قال كلمته ومضى، قال رأيه وتمسك بموقفه إلى آخر لحظة، نعني الخيانات، كانت كثيرة والرجال قليلون..."

(افتتاحية الخبر الأسبوعي: وداعا سي بشير!، 11 - 17 نوفمبر 2009.)

- "...أستطيع أن أجزم أن النظام مسؤول بنسبة معتبرة عن الواقع الذي نعيش فيه، لكننا أيضا مسؤولون، وعندما أقول نحن، أقصد النخبة السياسية والإعلامية التي كان من المفروض أن تثنى المكاسب التي تحققت بفضل التضحيات، ولكن الكثير منها أصبحت "خبزيست" و"مصلحيست" إلى أضيق الحدود...".

(افتتاحية الخبر الأسبوعي: أين نحن من أحداث أكتوبر، 7 - 13 أكتوبر 2009)

- "... متى سيخرج واحد من هؤلاء السياسيين الفاشلين ببيان اعتذار، للرأي العام والمواطنين جميعا، يكشف فيه عورات الكل، بدءا من ذاته العاجزة عن التغيير، ولو بالكلام، ووصولاً إلى هذا الرأي العام المتهم بالسلبية وبرودة الموقف؟ كيف لعقل أن يتصور مستقبلا زاهرا للبلاد والعباد، في ظل وجود أحزاب تفرح بالفتات الذي تحصل عليه من الانتخابات، وتتحالف سوريا على برنامج واحد وقلوبها شتى...".

(افتتاحية الشروق اليومي، سقوط جماعي، 25/03/2010.)

- "... المشكلة أن الكثير من البلدان الإسلامية مازالت لحد الآن تحتفل بمولد خير الأنام كما حدث في جامعة الأزهر بالقاهرة أول أمس من خلال تكريم العلماء وإلقاء خطاب الإشادة بأخلاق المصطفى منذ أن ولد إلى بعثته وهجرته وحروبه وخطبته الوداعية من دون التطرق إلى مسراه عليه الصلاة والسلام في عملية تحريف تطول الآن سيرة المصطفى بعد أن طالت معاني أحاديثه الشريفة...".

(افتتاحية الشروق اليومي: السفارة في كل العمارات، 01/03/2010.)

3.3.6. جدول رقم (18) يبين التكرارات والنسب المئوية للجريدتين فيما يخص قيمة

إتقان العمل

الصحيفة	ك	%
الشروق اليومي	12	38,7
الخبر الأسبوعي	19	61,3
المجموع	31	100

* احتلت قيمة إتقان العمل المرتبة الثالثة ضمن القيم الأخلاقية، بعدد تكرارات 310

تكرارا، وبنسبة 38,70% و 61,30% على التوالي، وتعني قيمة إتقان العمل هي احترامه والتفاني في أدائه بجهد لصالح المجتمع.

ومن خلال التحليل الكيفي نلاحظ محاولة الصحيفتين وعبر افتتاحياتهما تأكيد

لهذه القيمة، لأن إتقان العمل يحقق الإبداع وعدمه يعني الجهل، والإهمال والكسل وابتغاء تحقيق مكاسب مادية لا غير.

من هنا جاء دور الصحافة لتكريس هذه القيمة، خصوصا وأن هذا العصر لا

مكان لمن يتقن عمله، ولقد حث ديننا الحنيف على هذه القيمة (إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه) حديث شريف.

وفي هذا تلميح إلى أن نهضة الإنسان والأمم مرتبط بهذه القيمة أيما ارتباط.

ومن أمثلة ذلك:

- "... الحكومة كلها تجندت مع وزارة التربية في مهمة الفصل وقطع الأرزاق، وأعلن

عن تأسيس ثلاث لجان، وتم تحضير ملفات جيش مكون من 50 ألف خريج من

الجامعة، ليتم توظيفهم بشكل مباشر بلا تكوين ولا مسابقات، ولا تحضير نفسي على

الأقل، وكل ذلك تحت عنوان إنقاذ مصير أبنائنا التلاميذ من شبح السنة البيضاء ! وهل

يمكن إنقاذ أبنائنا ورفع مستواهم التعليمي بطرد الكفاءات التي تمرنت في الميدان لسنوات وتعويضهم بمتربصين تخرجوا توا من الجامعة !"

(افتتاحية الشروق اليومي: الجميع استأسد على المعلم، 2010/03/9)

- "... والأكثر دراية أن مثال ورشة ميترو الجزائر، الذي أورده بلخادم في ندوته الصحفية أول أمس كنموذج بارز لتأثير هذه الأزمة على إنجاز المشاريع في الجزائر، لم يبدأ إنجازه مع بداية الأزمة أو حتى مع المخطط الخماسي الماضي، بل إنه مشروع قديم جدا قدم الأجيال السابقة ويعود على أقرب تقدير إلى ربع قرن حتى أصبح الشيوخ والعجائز حوالي البريد المركزي وغيره يؤرخون للأحداث الهامة في الجزائر العاصمة ببداية الأشغال في هذا المشروع الشبح، فيقولون أن الحدث الفلاني وقع قبل أو بعد أو أثناء بداية أشغال الميترو وبكذا من الأسابيع والسنوات والشهور...".

(افتتاحية الشروق اليومي: تبرير مالا يبرر، 2010/05/29)

- "صحيح أن المنتخب الجزائري تأهل إلى نهائيات كأس العالم، وهذا إنجاز تاريخي بكل المقاييس، لكن الوقت حان لنصارع أنفسنا، ونتكلم عن السلبيات الموجودة في المنتخب، لأن غمرة الفوز والأزمة، التي افتعلتها السلطة المصرية أنستنا أن نقوم بمعاينة حقيقية لمنتخبنا، وأن نبحث عن السلبيات من أجل تقويمها، والأخطاء من أجل تصحيحها والنقائص لتداركها".

(افتتاحية الخبر الأسبوعي: التحضير للمونديال يبدأ الآن، 9 إلى 15 ديسمبر

2009)

- "... إن النقد الذي وجهناه لسعدان بعد مباراة مالووي كان في محله، وتأهل المنتخب إلى الدور الثاني لا يمحي ذنوب وسيئات مباراة مالووي التي يجب أن تبقى دائما في الذاكرة حتى لا تكرر مهازل مثلها، كما أن الثناء على أداء المنتخب في مباراة أنغولا (مع النقائص الموجودة) سيكون أيضا في محله، هذه هي كرة القدم التي لم يرد سعدان أن يفهمها، لأن "الشيخ" كما يسميه الكثيرون يريد للصحافة أن تصفق له حتى وهو

خاسر، المشكلة ليست في الخسارة فقط، لأن الكرة مبنية على منطق الربح والخسارة، غير أن الأهم تبقى الجدية في التحضير واللقب بمستوى محترم ثم تأتي النتيجة سواء كانت إيجابية أو سلبية فلا يهم...".

(افتتاحية الخبر الأسبوعي: مبروك التأهل ولن نعتذر لك يا سعدان، 20 - 26

جانفي 2010)

4.6. جدول رقم (19) يبين التكرارات والنسب المئوية في الجريدتين فيما يخص القيم

الاجتماعية

المجموع ε		الخبر الأسبوعي		الشروق اليومي		الصحف
ك	%	ك	%	ك	%	القيم الاجتماعية
67	38,5	25	29,41	42	47,2	العدالة الاجتماعية
45	25,9	36	42,4	09	10,11	العمل
40	23	17	20	23	25,84	التعاون والتكافل
22	12,64	7	8,23	15	16,9	المسؤولية
174	100	85	100	89	100	المجموع

* جاءت القيم الاجتماعية في الترتيب الرابع بـ 174 تكرارا وبنسب هي كالتالي 38,5 للعدالة الاجتماعية، و 25,9 للعمل، و 23 للتعاون والتكافل، و 12,64 للمسؤولية، ومجيء هذه القيم ضمن هذا الترتيب دليل على اهتمام افتتاحيات الصحيفتين بالقيم الاجتماعية كون القضايا الاجتماعية من أولويات الافتتاحيات عموما، لأن من وظائف المقال الافتتاحي هو إقناع القارئ واستمالاته، وهذه الاستمالة لا تكون إلا بالاهتمام بقضاياها الاجتماعية وبمعالجتها، تحليلها وتفسيرها ومحاولة جذب انتباه المسؤولين إليها. ونلاحظ مدى التقارب بين نسب القيم الاجتماعية 16,89% والقيم الأخلاقية 17,68%، وهذا نظرا لارتباطهما الوثيق ولكونهما أسس تقييم المجتمع، وهذا ما لمستته الباحثة لدى إجراءها مقابلات مع كتاب الافتتاحيات، حيث جاء ترتيبهم للقيم الاجتماعية ثانيا وثالثا ورابعا على أقصى حد، وفي هذا توافق مع نتائج التحليل الكمي لهذه القيم ضمن افتتاحيات عينة الدراسة، ونلاحظ هذا ضمن إجابة الصحفي محمد يعقوبي: أثناء إجابته على سؤالنا: هل القيم المتضمنة في الصحافة الجزائرية هي انعكاس لواقع القيم في

المجتمع الجزائري بقوله: "... ليس بالضرورة أن تكون كذلك، وفي جميع الأحوال لكن بالنسبة لنا في صحيفة الشروق اليومي نحاول الاقتراب والتعاطي الإيجابي مع القيم عموماً، والقيم الاجتماعية خصوصاً لما لها من دور في عملية نهضة المجتمع وتنويره⁽¹⁾.

(1) مقابلة مع رئيس تحرير صحيفة الشروق اليومي محمد يعقوبي، بتاريخ 17 مارس 2013، 13.30 سا

1.4.6. جدول رقم (20) يبين التكرارات والنسب المئوية للجريدتين فيما يخص قيمة

العدالة الاجتماعية

الصحيفة	ك	%
الشروق اليومي	42	62,7
الخبر الأسبوعي	25	37,31
المجموع	67	100

جاءت قيمة العدالة الاجتماعية في الترتيب الأول والتي تعني العدل والمساواة بين كل أفراد المجتمع بعدد تكرارات 67 تكرارا وبنسبة 62,7% و 37,31% على التوالي. ويؤكد التحليل الكيفي محاولة الصحفيين عينة الدراسة التأكيد على قيمة العدالة الاجتماعية خصوصا في الافتتاحيات التي سبقت ما أصبح يعرف (ثورة الزيت والسكر)، حيث أن المشاكل التي يعانيها المجتمع الجزائري (اجتماعية واقتصادية) على حد سواء، أدى بالصحافة إلى توعية المجتمع بضرورة المطالبة بالعدالة الاجتماعية للوقوف حيال تفاقم الأزمات وانفجارها، ومن أمثلة ذلك:

- أولا بن بوزيد يقول بأن توحيد لون المنزر يقضي على الفوارق الاجتماعية بين التلاميذ، وهذا كلام غير صحيح بالمرّة، لأنه وحتى وإن افترضنا أن المآزر لونها موحد، فإن ما تحت المنزر وأشياء أخرى تفرق بين التلاميذ. يا سيدي، هناك تلاميذ يمشون عشرات الكيلومترات في برد قارص ذهابا وإيابا ليتابعوا الدروس، في حين أن هناك من يأتون إلى المدارس بسيارات فخمة ملك لأوليائهم أو ملك للدولة بسائقين تدفع الدولة رواتبهم...).

(افتتاحية الخبر الأسبوعي: زيد زيد يا بن بوزيد؟ 30 سبتمبر إلى 4 أكتوبر

(2009)

- "صحيح أن في بلادنا مشاكل وأزمات كثيرة، وأن الكثيرين يشعرون بالظلم والحيث والحقرة وبأنهم لم يستقلوا وحتى وإن كنا نقرب من مرور نصف قرن على الاستقلال، لكن يجب أن ننتصر يوماً على كل هذه المشاكل والأزمات لأن جنتنا لا تكون إلا هنا...".

(افتتاحية الخبر الأسبوعي: راك في بلادك يا راجل !، 24 فيفري 2 مارس 2010.)

- "... ومن خلال هذه التصرفات النقابية، يتأكد أن هناك تحالفا واضحا بين السلطة أو الجهاز التنفيذي وبين النقابة الرسمية في تبادل الخدمات والمصالح الضيقة ليس فقط على حساب الاقتصاد الوطني والعدالة الاجتماعية والديمقراطية والثقافية، ولكن كذلك على حساب تطور البلاد ومستقبل الأجيال".

(افتتاحية الشروق اليومي: التحالف على الفساد، 2010/04/03.)

- (... الآن، وقد طلعت الشمس تزاور عن أهل كهف سطيف ذات اليمين، بعد أن غربت وأقرضتهم ذات الشمال، صدمنا بواقع مازلنا نرفض الاعتراف به، وهو أن بيننا ومن أهلنا من مازالوا يعيشون في قرون غابرة لا يعرفون الكهرباء، فكيف يعرفون الانترنت وأطفالهم لا يعرفون الحلوى، فكيف يعرفون ألعاب "بلاي ستايشن"...).

(افتتاحية الشروق اليومي: ما بعد أهل الكهف، 2009/9/1.)

2.4.6. جدول رقم (21) يبين التكرارات والنسب المئوية للجريدتين فيما يخص قيمة

العمل:

الصحيفة	ك	%
الشروق اليومي	9	20
الخبر الأسبوعي	36	80
المجموع	45	100

* احتلت قيمة "العمل" المرتبة الثانية ضمن القيم الاجتماعية، والتي تعني أداء الفرد ما عليه من واجبات، ولقد تكررت قيمة العمل في افتتاحيات الصحيفتين (عينة الدراسة) 45 تكرارا وبنسبة 20% و 80% على التوالي، ولا شك أن العمل مطلب ضروري لزيادة الإنتاج وتحقيق نتائج أفضل.

وترى الباحثة أن الترتيب الطبيعي في تكرار قيمة حب العمل، ومجيئها في المرتبة الثانية بعد قيمة العدالة الاجتماعية، لأن تحقيق العدالة الاجتماعية ضمان للعمل، بل وحب العمل، وغيابها طريق لفقدان الأمل، خصوصا والمجتمع يعيش فترة ملل وإحباط من الظروف والمشاكل الاجتماعية التي أصبح يتخبط فيها، والتي لا حظنا الاهتمام الكبير من طرف كتاب الافتتاحيات على طرحها ربما لجذب القارئ، خصوصا في افتتاحيات الشروق اليومي.

ومن أمثلة ذلك:

- "... والجزائر بثرواتها الطبيعية من كنوز باطنية وظاهرية ومناخ وجغرافيا بإمكانها أن تصبح عاصمة لعمال الدنيا، وليس لعمال جزائريين مازالوا يعتصمون ويضربون ويهربون من مقرات عملهم ويهجرونها نحو دول أخرى وأحيانا نحو البطالة، بسبب ما يجنونه من شبه مرتب وشبه امتيازات وكثير جدا من الأمراض المعنوية والبدنية، كلنا نحفظ على ظهر قلب أن العمل عبادة وأن العمل يراه الله والرسول والمؤمنون، ولكن

الحقيقة أننا مازلنا نجهل الروح والهيكل الذي يجب أن يكون عليه العمل، ومؤسف أن تبقى المحاباة تطبع عالم الشغل...".

(افتتاحية الشروق اليومي: من يتذكر جيوش البطالين 02 /05/2009.)

- "... على مستوى آخر، لطالما دعت السلطات على مستويات عليا، الجماعات المحلية إلى تقريب الإدارة من المواطن، لكن الطريف أن هذه الجماعات المحلية مازالت مصرة على تطبيق التعليمات بشكل مخالف، إلى درجة أنه وبدلا من تقريب الإدارة من المواطن، أصبحت هذه الأخيرة أبعد ما تكون عن التكيف والاستجابة لتطلعات الجزائريين...".

(افتتاحية الشروق اليومي: الحل الذي اقترحه الغزالي، 16/08/2009.)

- "... هذه ليست نكتة أو سمكة أفريل انتهت صلاحيتها منذ أشهر، وإنما حادثة وقعت عليها شخصيا، مواطن جزائري (وأعتقد أن هناك كثيرين غيره) مكتوب على جواز سفره وفي الخانة المخصصة للمهنة (مجاهد) وقد فوجئت بهذا الأمر مؤخرا في أحد المطارات الأوروبية، فإذا برجل مسن أمامي يطلب مني أن أملاً به وثيقة معلومات ولما شرعت في ملء الاستمارة فوجئت بكتابة لكلمة (مجاهد) كمهنة وهو أمر يستغرب له كل موظفي الجمارك في أي دولة أجنبية".

(افتتاحية الخبر الأسبوعي: مقال، المهنة، مجاهد، 22 - 28 جويلية 2009.)

"... أحيانا أشعر بأنني أمتلك قدرات خارقة للعادة، لأنني أستطيع بسهولة أن أنتبأ بطريقة تصرف الحكومة، ولكن في حقيقة الأمر لا تتعلق بقدرات خارقة للعادة ولا هم يحزنون، هناك ما يسمى في كرة القدم، وحتى في لعبة البوكر "قراءة اللعب" وأنا مثل غيري كثيرين "قرأنا لعب" الحكومة، أو في الواقع أن الحكومة ليس لها لعب من أساسه، لأنها تلعب بنا وبمصير الشعب في مسخرة عنوانها "مرحبا بكم في جزائر اللاكفاءة".

(افتتاحية الخبر الأسبوعي: حكومة متعودة دائما، 2 - 8 سبتمبر 2009.)

3.4.6. جدول رقم (22) يبين التكرارات والنسب المئوية في الجريدتين فيما يخص

قيمة التعاون والتكافل:

الصحيفة	ك	%
الشروق اليومي	23	57,5
الخبر الأسبوعي	17	42,5
المجموع	40	100

* جاءت قيمة التعاون في المرتبة الثالثة ضمن القيم الاجتماعية الواردة بجملة بتكرارات 40 تكرارا وبنسب 57,5% و 42,50% على التوالي وتعني هذه القيمة مساعدة ومشاركة الآخرين في أعمالهم الإيجابية بتلقائية عن حب واختيار. وعلى الرغم من أهمية تواجد هذه القيمة داخل المجتمع الجزائري إلا أن نسبة تكراراتها على العموم لم تصل إلى الحد المطلوب، إلا أن هذا لا يمنع من القول سعي الصحيفتين الشروق والخبر وعبر افتتاحياتهما لتفعيل هذه القيمة داخل المجتمع وذلك بالإشارة لقيمة التعاون وتقديم نماذج كثيرة حولها للاعتبار والاقتداء. ومن أمثلة ذلك: - "... الهبة الشعبية التي أعقبت نشر التحقيق المأساوي بقدر ما نشتمها ونضعها ضمن خانة الأمل والتفاؤل في مجتمع مازال متلاحما بقدر ما نتمناها أن تدوم وتتحرك بعيدا عن الأعين في شبه وقاية اجتماعية تمنع ظهور مثل هذه الصور اليائسة نهائيا وتحميننا من مرحلة الكي الاجتماعي التي تصدنا مثل هذه الصور المؤلمة...".

(افتتاحية الشروق اليومي: ما بعد أهل الكهف، 2009/03/01.)

- "... لماذا لم تسمع أن زعيما سياسيا واحدا أو نقابيا شريفا أو حتى مناضلا في مجال حقوق الإنسان، نزل الشارع ليلتقي بالغاضبين من سكان البيوت القصدية في العاصمة ووهران وتيسمسيلت، وغيرها من المدن أو ليساند المضربين عن الطعام من

الطلبة في وهران والمتوقفين عن العمل في العديد من الشركات بالبيض وعناية وسيدي بلعباس؟! ".

(افتتاحية الشروق اليومي: سقوط جماعي، 2010/03/25).

- "... بل إن شركة سوناطراك كلفت شركة خاصة للاتصال للقيام باستطلاع لدى الصحفيين الأجانب، لمعرفة إن كانوا راضين على ظروف إقامتهم، وإن كانوا بحاجة أن تتكفل الشركة بإقامتهم، في حين لم يسألوا عن الصحفيين الجزائريين وعن ظروف إقامتهم، وهذا بشيء مزعج، حتى وإن كنا غير محتاجين لخدمات شركة سوناطراك في هذا المجال، لكن التمييز هذا من الصعب تقبله ونحن فوق أرض الجزائر.

(افتتاحية الخبر الأسبوعي: عقدة القاوري، 2010/27/21 أبريل).

4.4.6. جدول رقم (23) يبين التكرارات والنسب المئوية للجريدتين فيما يخص قيمة

المسؤولية:

الصحيفة	ك	%
الشروق اليومي	15	68,2
الخبر الأسبوعي	7	31,81
المجموع	22	100

* احتلت قيمة المسؤولية المرتبة الرابعة، والتي تعني تعاون أفراد المجتمع لتحقيق مصلحة الجماعة، وكان عدد تكراراتها 22 تكرارا وبنسبة 68,20% و 31,81% على التوالي ونلاحظ أن تكرار هذه القيمة مختلف بين الصحيفتين بفارق 8 تكرارات، وهذا يرجع لاختلاف المواضيع المطروحة في افتتاحيات الصحيفتين، خصوصا وأن الشروق اليومي تركز أكثر على المواضيع الاجتماعية نظرا لصدورها اليومي وارتباطها المباشر بالأحداث اليومية مهما كانت اجتماعية أو سياسية... إلخ. والمسؤولية من الأهمية بمكان في حياة المجتمع، كونها تسعى لتحمل الأفراد القادرين لأعباء لا يستطيع الآخرون تحملها مما يحقق الترابط والوحدة والإحساس بالآخرين والأمثلة على ذلك متعددة منها:

- "... لو كنا في بلد يحترم مسؤولوه أنفسهم لاستقال "علي تونسي"، إن كان فعلا يقصد بكلامه وزير الداخلية، ولكنه مادام لم يكذب ما نسب إليه فمن الطبيعي أن يميل إلى تصديق هذه الرواية) أو لأقدم وزير الداخلية نفسه على إقالة المدير العام للأمن الوطني، لكن لا هذا حدث ولا ذاك وقع...".

(افتتاحية الخبر الأسبوعي: صراعات العائلة، 16 - 22 سبتمبر 2009.)

- "... الخضر تنتظرهم مسؤولية ثقيلة في أنغولا وفي جنوب إفريقيا، ولعل المهمة في المونديال ستكون أثقل، لأن الجميع يتطلع (والطموح مشروع) في المرور إلى الدور الثاني، ولم لا الذهاب إلى أبعد من ذلك: ولكن الأحلام لا تتحقق بدون الجهد...".

(افتتاحية الخبر الأسبوعي: التحضير للمونديال يبدأ الآن، 9 - 15 ديسمبر 2009).

- "... قبل فترة، قال وزير الصحة السعيد بركات من قسنطينة، أن بعض النقابيين لا يعرفون معنى أن يكون الواحد مسؤولاً عن صحة الشعب، لا يدركون واجبه في الحفاظ عليها بكل الطرق ومهما كانت الوسائل، ولو كان باستعمال القوة أحيانا ضد الأطباء المتهمين بالتسبب في تدهور صحة المواطنين بفعل الإضراب، مثلما هم الأساتذة متهمون أيضا من طرف الوصاية بالتسبب في تدهور مستوى التلاميذ نتيجة الإضرابات المتكررة...".

(افتتاحية الشروق اليومي: هل يعلم الوزير، /04.2010.27)

- "... التحقيق الذي نشرته الشروق اليومي عن العائلة التي تعيش في حجر مع الحيوانات أحدث زلزالا لدى عامة الناس، ولكن المشكلة أن الكثير منهم راح يلقي اللوم على المسؤولين ليحول أزمة هذه العائلة إلى أزمات، رغم أن مسؤولية "الراعي" لا جدال فيها، لأن فاروق الأمة كان لا ينام إذا عثرت بغلة في أقصى البلاد، فما بالك أن تنزل حياة البشر عندنا في عز ثراء البلاد إلى ما دون مستوى حياة البغلة".

(افتتاحية الشروق اليومي: ما بعد أهل الكهف، 01/09/2009).

5.6. القيم الاقتصادية

جدول رقم (24): بين التكرارات والنسب المئوية بالنسبة للجريدتين فيما يخص القيم

الاقتصادية

المجموع ε		الخبير الأسبوعي		الشروق اليومي		الصحف
%	ك	%	ك	%	ك	القيم الاقتصادية
44,64	50	56,06	37	28,3	13	ترشيد الإنفاق
41,07	46	28,8	19	58,7	27	الكسب المشروع
14,3	16	15,2	10	13,04	6	التنمية
100	112	100	66	100	46	المجموع ε

جاءت القيم الاقتصادية في الترتيب الخامس بـ 112 تكرارا وبنسب هي كالتالي 44,64% لقيمة ترشيد الإنفاق و 41,07% للكسب المشروع، و 14,30% للتنمية، ونلاحظ تفاوتاً ملحوظاً في تكرار القيم الاقتصادية في افتتاحيات الصحيفتين، فبينما تكررت في الخبير الأسبوعي 66 تكراراً، تكررت في افتتاحيات الشروق اليومي 46 مرة فقط بفارق (20 تكراراً).

وفي هذا دلالة على ارتباط صحيفة الخبير الأسبوعي بالقيم الاقتصادية، ومحاولة تفعيلها، خصوصاً وأنها تناولت في افتتاحياتها (عينة الدراسة) وبشكل لافت قضايا الفساد والرشوة والبطالة، وقضية توزيع الثروات على أبناء المجتمع بالعدل (أزمة شبيب خليل) على سبيل المثال.

أما الشروق اليومي فقد لمست هذا الجانب وبنسب أقل نظراً لتركيزها على الجانب السياسي ثم الاجتماعي والثقافي بالدرجة الأولى.

ولقد تأكد لدينا هذا الاستنتاج لدى سؤالنا رئيس تحرير صحيفة الخبر الأسبوعي أثناء إجابته على سؤالنا، برأيكم إلى أي مدى يتأثر القارئ بالاتصال بالقيم الحضارية للمجتمع الذي يخاطبونه؟ وهل تراهم يحافظون عليها لمجابهة رياح العولمة الإعلامية بقوله: "إن القارئ بالاتصال هم جزء من هذا المجتمع لكن من المفروض أن يشدوا المجتمع نحو الأعلى، لأنهم يمثلون النخبة، لكننا نرى أن قيمنا جديدة مثل الكسب السهل، والدوس على الآخرين والوصولية والغنى الفاحش والفساد والرشوة والمحاباة، وأمراض أخرى أصبحت هي الأكثر سيطرة، وانعكس هذا حتى على وسائل الإعلام، التي أصبح الكثير منها وسيلة للبرنسة والابتزاز وتسفيه الرأي العام، وشغله عن القضايا الأساسية بأمور ثانوية⁽¹⁾.

(1) مقابلة مع كمال زايد رئيس تحرير الخبر الأسبوعي ، بتاريخ 8 مارس 2013، 14 سا.

1.5.6. جدول رقم (25) يبين التكرارات والنسب المئوية للجريدتين فيما يخص بقيمة

ترشيد الإنفاق:

الصحيفة	ك	%
الشروق اليومي	13	26
الخبر الأسبوعي	37	74
المجموع	50	100

* يتضح من خلال الجدول أن قيمة ترشيد الإنفاق جاءت في المركز الأول، وتعني هذه القيمة الاعتدال في الإنفاق وعدم الإسراف، وعدد تكراراتها 50 تكرارا، وبنسبة 26% و 74% على التوالي، ويؤكد التحليل الكيفي محاولة الصحيفتين (عينة الدراسة) تأكيد هذه القيمة من خلال التركيز على المشاكل الاقتصادية التي تعانيها الدولة والمجتمع على حد سواء (مثل: ارتفاع الأسعار، أزمة السكن، البطالة)، والتي دعت من خلالها إلى الاعتدال في النفقات، وترشيدها في سبيل محاربة هذه المشاكل، ومن أمثلة ذلك: - "اختتمت فعاليات المهرجان الثقافي الإفريقي في الجزائر، ولم ينته الجدول القائم حول ما صرف من أموال على هذه التظاهرة التي أريد لها أن توجه رسالة سياسية إلى العالم كله وتؤكد بأن الجزائر بلد يتعافى من الإرهاب، ويشق طريقه نحو التقدم ليصبح دولة قوية تكون قبلة للمهرجانات، كما كانت الجزائر قبل ذلك قبلة الثوار، ... وهي تظاهرات قاسمها المشترك أنها تبذل مئات الملايير من أموال الشعب ولا تعود عليه بشيء".

(افتتاحية الشروق اليومي: ثقافة المهرجانات ومأساة وطن، 2009/07/22).

- "الأمين العام للمركزية النقابية عبد لمجيد سيدي السعيد قال أنه يملك تفسيراً خاصاً لرفض الحكومة تنفيذ مطالب النقابات المستقلة برفع الأجور، وهو تفسير قد يغيب عن

الحكومة ذاتها، ومضمونه التساؤل التالي: ما جدوى الزيادة في الأجر إذا كان كل فلس سيحصل عليه العمال في مختلف القطاعات مآله جيوب المضاربين في السوق؟! !

(افتتاحية الشروق اليومي: ثورة دون تغيير؟! ! 20/04/2010.)

- "... تناهت إلى سمعي في الأيام الأخيرة مجموعة من القرارات التي اتخذها رئيس الجمهورية عبد العزيز بوتفليقة والتي أراها إيجابية، وننشر في هذا العدد أحدها، وهو ذلك المتعلق بقرار تجميد اقتناء السيارات الجديدة من طرف المؤسسات والهيئات الرسمية بداية برئاسة الجمهورية ومرورا بمختلف الوزارات ووصولاً إلى البلديات والتحضير لدفتر شروط يضبط هذه المسألة ويقيدها، وهذا القرار الذي اتخذته الرئيس أراه إيجابياً، ويأتي في إطار ضبط وترشيد نفقات الدولة التي أهدرت الملايير في اقتناء سيارات خدمة تستهلك أو تدمر بعد فترة قصيرة أو تسرق وتحول لأغراض شخصية.

(افتتاحية الخبر الأسبوعي: حتى لا نتهم بأننا ننظر إلى نصف الكأس المملوء،

14 - 20 أكتوبر 2009.)

- "... لا أدري من أين يأتي مسؤولونا بأفكارهم، وكيف ينجحون في كل مرة في تحقيق الباطل عن طريق الحق، ويمكن أن أسرد هنا بعض الأمثلة، في مقدمتها قضية الضريبة على السيارات الجديدة التي فرضها صاحب الأفكار النيرة أحمد أويحي الذي يستحق لقب بطل العالم في الضرائب المرتجلة، فلا يجب أن ننسى أن الرجل كان وراء قسيمة السيارات التي وضعت مؤقتاً لما كانت خزائن الدولة فارغة في نهاية تسعينيات القرن الماضي، وتم الإبقاء عليها لأن المسؤولين من أمثال أويحي لا يرون داعياً لرفعها..."

(افتتاحية الخبر الأسبوعي: التلذذ بتعذيب الجزائريين، 29 جويلية - 04 أوت

2009.)

2.5.6. جدول رقم (26) يبين التكرارات والنسب المئوية للجريدتين فيما يخص قيمة

الكسب المشروع:

الصحيفة	ك	%
الشروق اليومي	27	58,7
الخبر الأسبوعي	19	41,30
المجموع	46	100

* جاءت قيمة الكسب المشروع في الترتيب الثاني ضمن القيم الاقتصادية وتعني هذه القيمة الحصول على المال بالوسائل المشروعة والمحافظة عليه بعدد تكرارات 46 تكرارا، وبنسبة 58,7% و 41,30 على التوالي.

ويؤكد التحليل الكيفي لافتتاحيات الصحيفتين محاولتهما التركيز على هذه القيمة وتأكيدهما كلما استدعى الحديث عن المشاكل الاقتصادية وأولها قضية الرشوة والفساد المالي، واختلاس أموال الدولة من طرف المسؤولين وغيرها، ونلاحظ أن عدد تكرارات الشروق أكبر من تكرارات الخبر نظرا لارتباطها اليومي بهذه المشاكل، ولأن الفترة عينة الدراسة شهدت الكثير من الأحداث الاقتصادية ومن أمثلة ذلك:

- "استقالة المدير العام لشركة الهاتف العمومي من منصبه منذ يومين وما أحاطها من غموض وملابسات، تؤشر على مدى التعفن الذي أصاب المؤسسات العمومية وخاصة منها التجارية أو ذات المردودية المالية نتيجة المحسوبية والفساد والرشوة والاختلاسات والتبذير، خاصة استعمال السلطة والنفوذ والمناصب السياسية لمحاربة الضغوطات والتأثيرات على هذه المؤسسات قصد استغلالها لخدمة الأغراض الخاصة أو العائلية أو القبلية والجهوية..."

(افتتاحية الشروق اليومي: التحالف على الفساد، 2010/04/03)

- "... الحرب الوهمية بين النهضة وخليدة تومي تذكرنا أيضا بأن علاقة نواب الشعب بمبنى الهيئة التشريعية لم تعد تختلف في كثير عن علاقة أي مواطن مع أي وكالة بنكية أو مكتب للبريد، يصرفون منه روايتهم الخيالية، ويستلمون امتيازاتهم المخملية أما النقاش والرقابة والمساءلة ففي قاعات تحرير الصحف في استديوهات الإذاعة".

(افتتاحية الشروق اليومي: رحم الله البرلمان، 2009/07/30.)

- "... وظهرت في المقابل أمراض وظواهر لم تكن موجودة من قبل بهذا الحجم فالفساد أصبح سيد الموقف وسرطانه تغلغل في جسد الدولة. وتحول إلى الرقم الصعب في كل المعادلات التي يوجد فيها المال العام، فبعدها كان السراق من قبل يحتسبون على أصابع اليدين، أصبح الآن من الضروري استعمال برنامج "إيكسل" على جهاز الكمبيوتر من أجل تصنيفهم وترتيبهم...".

(افتتاحية الخبر الأسبوعي: عام ليس للكرة فقط، 30 ديسمبر - 5 جانفي 2010.)

- "... بدأ الحديث خلال الأيام القليلة الماضية عن وجود نية لتوقيف الحرب التي اندلعت على الفساد والتي مست عدة قطاعات مهمة وحساسة مثل الأشغال العمومية والطاقة، مع فضائح الطريق السيار وسوناطراك، وقد تضاربت التفسيرات والتحليلات لهذا التوقف المزعوم، ومن بينها أن الحرب طالت رؤوساً كبيرة، وأنها إن تواصلت ستحصد رؤوساً أكبر، وبالتالي يجب توقيفها".

(افتتاحية الخبر الأسبوعي، الحرب على الفساد لم تتوقف، 31 مارس - 6 أبريل 2010.)

3.5.6. جدول رقم (27) يبين التكرارات والنسب المئوية للجريدتين فيما يخص قيمة

التنمية:

الصحيفة	ك	%
الشروق اليومي	6	37,5
الخبر الأسبوعي	10	62,5
المجموع	16	100

* جاءت قيمة التنمية في المرتبة الثالثة بعدد تكرارات 16 تكرارا، وبنسبة 37,50% و62,5% على التوالي وتعني هذه القيمة تحقيق الزيادة السريعة والمستمرة في الدخل القومي الحقيقي خلال فترة زمنية معينة.

والملاحظ أن هذه القيمة وعلى الرغم من أهميتها القصوى، لم تقم الصحيفتين بدورهما الكامل في تنميتها لدى أفراد المجتمع، لذا جاء ترتيبها ثالثا، وبأقل التكرارات مقارنة بباقي القيم.

والحقيقة أننا نرى أن دور الصحافة في تنمية القيمة الاقتصادية لا يكون بوضع إطار اقتصادي فعلي وواقعي بقدر ما يكون دورها بإحداث التنمية العقلية والفكرية وتنمية الموارد البشرية للاستفادة منها لنهضة المجتمع اقتصاديا ولقد تحصلنا على بعض الأسئلة منها:

- "... اليابانيون في أول احتفال لهم بالذكرى الأولى لكارثة القنبلة الذرية التي أدمعت هيروشيما وأزالت طرقاتها السريعة عن الوجود في السادس من أوت 1946 عاهدوا أنفسهم أن يتحولوا إلى أمة عظمة وتطاولوا في البنيان وأبدعوا معماريا، وهم الآن الذين يشقون لنا الطريق السريع لنربط ما بين وطننا الذي مساحته تزيد عن مساحة اليابان بأربعة أضعاف... والإيرانيون الذين احتفلوا في الثالث جوان 1990 بالذكرى

الأولى لرحيل قائد ثورتهم الإسلامية قرروا أن يتحدوا الولايات المتحدة والجهل وهم الآن عضو في النادي النووي...".

(افتتاحية الشروق اليومي: يوم العلم في موت العظماء، 2010/04/11).

- "... وبدل التحذير المشوب بالتحويق والترويع، كان المفروض أن يخرج السيد الوزير ببرنامج عمل أو جدول زمني دقيق لمواجهة الكارثة المحدقة وتعويض نفاذ المحروقات ببدائل أخرى، خاصة وأن الأمر يتعلق بالبحث عن 96% مما تصدره الجزائر من المحروقات بصادرات أخرى...".

(افتتاحية الشروق اليومي: ما يتمناه الجزائريون، 2010/04/19).

- "... عندما طُرح قانون المالية التكميلي للنقاش كنت من بين الذين انتقدوه ولا أزال على موقعي ورغم أنني لست من خبراء الاقتصاد إلا أنني أنطلق من تحليل بسيط وفهم أبسط يجعلني استنتج الحقيقة بسرعة، أولا الحكومة عندنا لا تنتج إلا الفشل، ثانيا الحكومة لا تأخذ أبدا الوقت الكافي لدراسة أي قرار من كافة جوانبه قبل أن تتخذه، ثالثا: الحكومة عودتنا على اتخاذ القرارات "السهلة" دون اكتراث بالانعكاسات الجانبية الناجمة عنها...".

(افتتاحية الخبر الأسبوعي، حكومة متعودة... دائما، 2 - 8 سبتمبر 2009).

- "... ولكن بعيدا عن ذلك، يجب أن نذكر ببعض الأشياء المهمة وأولها قانون المحروقات الذي دافع عنه الوزير خليل بشراسة، فرغم أن الأغلبية في الرأي العام كانت ضد القانون، وحذرت من خطورته إلا أن الوزير تمكن من إقناع الرئيس بأن القانون إيجابي وبأن اعتماده كفيلا بأن يدر خيرات على الجزائر لا قبل لها بها".

(افتتاحية الخبر الأسبوعي: سوناطراك... بقرة حلوب عائلية، 3 - 9 فيفري

(.2010)

6.6. القيم الدينية

جدول رقم (28) يبين التكرارات والنسب المئوية للجريدتين فيما يخص القيم الدينية

المجموع ε		الخبر الأسبوعي		الشروق اليومي		الصحف
%	ك	%	ك	%	ك	القيم الدينية
60,71	17	25	1	66,60	16	الطاعة
32,14	9	75	3	25	6	الإيمان
7,14	2	00	00	8,33	2	صلة الرحم
100	28	100	4	100	24	المجموع ε

* يتضح من هذا الجدول أن القيم الدينية قد احتلت المركز السادس بجملة تكرارات 28 تكرارا، وبالنسب التالية على التوالي: 60,71%، 32,14%، 7,14% للقيم التالية الطاعة، الإيمان، وصلة الرحم.

ويتضح من الجدول أن المقالات الافتتاحية للصحيفتين (الشروق اليومي والخبر الأسبوعي) قد أهملتا القيم الدينية، ولم تتوازن في تقديمها إذ نجد الاهتمام الأكبر لدى الشروق دون الخبر (بتكرار 24 تكرارا مقابل 4 تكرارات). وقد يرجع هذا الإهمال للقيم الدينية بسبب طغيان القيم الأخرى، وبسبب قيمة الحداثة والعولمة التي عمت المجتمعات العربية ومنها المجتمع الجزائري أو بسبب طغيان المشاكل الأخرى، خصوصا الاجتماعية منها والسياسية. وإذا ما كانت هذه هي معطيات التحليل الكمي، فإن معطيات التحليل الكيفي للمقابلات التي أجرتها الباحثة مع القائمين بالاتصال تظهر العكس، فكل من تقابلنا معهم أوضحوا أن القيم الدينية تحتل الصدارة في المجتمع الجزائري، ويؤكدون أيضا على محاولتهم إبراز هذه القيم ضمن افتتاحيات صحفهم، فقد أجاب أحدهم بقوله: "أرى أن الدين يأتي في المقدمة، وبعد ذلك عناصر الهوية والانتماء، بعد ذلك تأتي قيم أخرى مثل

المسؤولية، الأخلاق، والضمير،... وهي كلها مترابطة ومتداخلة، وتواجد كل هذه القيم وتعزيزها يدفع حالة التخلف، ويجعلنا نخرج بالبلاد إلى مقدمة الركب" (1). ومن هنا نطرح السؤال التالي: هل هؤلاء القائمين بالاتصال لا يدركون نوع القيم التي يضمونها افتتاحياتهم، فنحن لا ننفي أن كل القيم الإيجابية سواء أكانت سياسية أو اقتصادية أو حتى جمالية كلها قيم حضارية، لكن تبقى القيم الدينية هي الحتمية التي من خلالها تتوازن المرسلات الإعلامية.

(1) مقابلة مع كمال زايد يوم 8 مارس 2013، 14 سا.

1.6.6. جدول رقم (29) يبين التكرارات والنسب المئوية للجريدتين فيما يخص قيمة

الطاعة:

الصحيفة	ك	%
الشروق اليومي	16	92,86
الخبر الأسبوعي	1	7,14
المجموع	14	100

* احتلت قيمة الطاعة مركز الصدارة ضمن القيم الدينية في الصحيفتين بتكرارات 14 تكرارا وبنسب هي على التوالي: 42,86% و 7,14%.

ونلاحظ مدى التفاوت الكبير بين تكرارات الصحيفتين (الشروق اليومي 16 تكرارا والخبر تكرار واحد)، وعليه فافتتاحيات الخبر الأسبوعي أهملت وبشكل شبه كلي القيم الدينية ولم نشر إليها إلا نادرا.

ومن أمثلة ذلك:

- "... عندما تقوم بعض الجماعات في العالم الإسلامي بتشويه الإسلام باختزاله في صورة "مشوهة" عن الجهاد، وعندما تعتبر أن مشاهد التفجيرات وتقطيع الرؤوس هي خير ما يصيب "أعداء الله" بالرعب ولهذا تحرص على نقلها عبر وسائل الإعلام العالمية، فإن النتيجة الحتمية لهذا هي خلق صورة في الإسلام تربط بينه وبين الإرهاب والقتل والإجرام بطريقة تفتح على المسلمين في الغرب أبواب الجحيم...".

(افتتاحية الشروق اليومي: نحن من صنعنا فيروس الإسلاموفوبيا، 1 /12/

2009 .)

- "... وماذا تمثل الخيبة من الحرمان السفر إلى جنوب إفريقيا أمام الحرمان من زيارة الفضاء دون كل أم المعمورة، ومن الحرمان من زيارة القدس دار المسلمين التي هي أولى القبلتين بالنسبة لأمة تبحث عن وسائل الهدم وتصنع من لعنة كرة اخترعها غيرها

قنبلة تفجرها في كل مكان، وحيثما شاءت لتتسف البنيان المرصوص وتوجع الجسد الواحد الذي من المفروض أن يتداعى بالسهر والحمى كما تداعى منه عضو واحد كما قال نبي الأمة عليه الصلاة والسلام...".

(افتتاحية الشروق اليومي: ما بعد 14 نوفمبر، 5/12/2009.)

- "... أما إذا أردنا مواصلة ترديد نفس الأسطوانة التي نتباكى فيها على الأطلال ونحمل فيها المسؤولية فقط للسلطة، فلن نتقدم قيد أنملة، وسنلتقي مجددا في السنة القادمة في نفس اليوم لنكرر نفس الأسطوانة المشروحة، وكذلك سنفعل خلال السنوات العشر القادمة، فإذا لم نغير ما بأنفسنا، فلا يجب أن ننتظر التغيير من الله، وإذا لم نتخلص من الأمراض والآفات التي تتخر مهنتنا فلن ينزل الدواء الثاني من السماء...".

افتتاحية الخبر الأسبوعي: في النقد الذاتي، 28 أبريل - 4 ماي 2010.

2.6.6. جدول رقم (30) يبين التكرارات والنسب المئوية للجريدتين فيما يخص قيمة

الإيمان:

الصحيفة	ك	%
الشروق اليومي	6	66,66
الخبر الأسبوعي	3	33,33
المجموع	9	100

* من خلال الجدول احتلت قيمة الإيمان المرتبة الثانية، ولقد تكررت 9 مرات، بنسب هي 66,66%، و33,33% على التوالي.

وتدل هذه النسبة، على عدم اهتمام الصحيفتين بهذه القيمة الدينية على الرغم من أهميتها في حياة المجتمع، وفي هذه دلالة على طغيان الجانب المادي على الجانب الروحي في افتتاحيات الصحيفتين. وهذا ما أقره أحد كتاب الافتتاحيات بتأكيديه على نقطة طغيان الجانب المادي والتجاري على الصحف مما يضعف جانب القيم⁽¹⁾.

ومن أمثلة ذلك:

- ".... المثير للمخاوف حقا، أن يتم حفظ التحقيق في مثل هذه الجرائم باتهام طرف واحد، دون إدانة المجتمع الذي أصبح ينتج القتل باستمرار، وعبر كل المواسم، وكأنه يزرعهم في بيوت بلاستيكية أو يخزنهم، مع ملاحظة أن هذه الجرائم وإن زعم البعض حدوثها في بلدان أخرى أكثر تطورا، مثل أمريكا، فإننا سنتساءل: هل نحن مثل الأمريكيين عددا ونفسا وتراجعا في الدين والقيم حتى يحدث عندنا مثلهم، ثم ألا توجد في أمريكا هذه وفي أوروبا صحوات دينية واجتماعية أكثر تنظيما منا في كثير من الأحيان؟...".

(افتتاحية الشروق اليومي: نحن لسنا أمريكا، 2010/01/18).

(1) رشيد ولد بوسيافة: كاتب افتتاحيات بجريدة الشروق اليومي، مقابلة أجرتها الباحثة يوم 17 مارس 2013، سا

- "... المشكلة أن الكثير من البلدان الإسلامية مازالت لحد الآن تحتفل بمولد خير الأنام كما حدث في جامعة الأزهر بالقاهرة أول أمس من خلال تكريم العلماء وإلقاء خطب الإشادة بأخلاق المصطفى منذ أن ولد إلى بعثته وهجرته وحروبه وخطبته الوداعية، من دون التطرق إلى مسراه عليه الصلاة والسلام، في عملية تحريف تطول الآن سيرة المصطفى بعد أن طالت معاني أحاديثه الشريفة...".

(افتتاحية الشروق اليومي: السفارة في كل "العمارات" 01، /03/2010.

"... وزير الشؤون الدينية قال بأن النقاب هو تصرف فردي منعزل ومتطرف وأن لا علاقة له بالدين، وهو هذا الخطأ، لأن اللواتي يلبسن النقاب يفعلن باسم الدين، وحتى وإن كانت هذه القضية خلافية بين العلماء، كما أنه من غير المناسب القول أن كل من يلبسن النقاب متطرفات، بل إن الأمر لا يعدو أن يكون مجرد حرية شخصية...".

(افتتاحية الخبر الأسبوعي: "وزير راسو خشين ويهدر بزاف"، 19 - 23 ماي

(.2010)

3.6.6. جدول رقم (31) يبين التكرارات والنسب المئوية للجريدتين فيما يخص قيمة

صلة الرحم:

الصحيفة	ك	%
الشروق اليومي	2	100
الخبر الأسبوعي	00	00
المجموع	2	100

* من خلال الجدول، نلاحظ أن قيمة صلة الرحم قد احتلت المركز الثالث ضمن القيم الدينية بأقل التكرارات، بتكرارين (2) فقط وتعتبر نسبة هذه القيمة هي 100% و 00% على التوالي أقل النسب والتكرارات على الإطلاق من مجموع نسب وتكرارات القيم السابقة، على الرغم من أن صلة الرحم قيمة حضارية كبرى تحفظ الأسرة والمجتمع من الشتات وتحي فيه خلق التآزر والتعاطف.

وسنورد مثالا واحدا من الشروق اليومي على اعتبار عدم تواجد هذه القيمة في صحيفة الخبر الأسبوعي.

- "ما معنى أن يقتل مراهقان والدتهما بطريقة بشعة، ويعذبانها بالسكاكين، قبل التنكيل بحثتها إلى حد اقتلاع أسنانها وأظافرهما، مثلما وقع في مدينة شلالة العذاورة في أقصى الجنوب الشرقي بولاية المدية؟... جريمة بشعة في التفاصيل، مرعبة إذا أطلعنا على هوية القتلة والضحية فيها، ومأساوية في التوقيت أيضا، والدليل أنها وقعت أثناء صلاة الجمعة، عيد المسلمين !

(افتتاحية الشروق اليومي: نحن لسنا أمريكا... 2010/01/18)

7.6. جدول رقم (32) يبين التكرارات والنسب المئوية للجريدتين فيما يخص القيم

الجمالية:

المجموع ε		الخبير الأسبوعي		الشروق اليومي		الصحف
%	ك	%	ك	%	ك	القيم جمالية
75	6	80	4	66,66	2	الإبداع
25	2	20	1	33,33	1	التذوق الجمالي
100	8	100	5	100	3	المجموع ε

* جاءت القيم الجمالية في آخر الترتيب بتكرارات 8 تكرارات وبالنسب التالية 75% للإبداع و25% للتذوق الجمالي ونلاحظ أن افتتاحيات الصحيفتين للفترة الزمنية عينة الدراسة، قد غاب عنها التطرق إلى هذه القيم، خصوصا صحيفة الخبير الأسبوعي، مما يعني أن القيم الجمالية بالنسبة للصحافة الجزائرية والمجتمع الجزائري هي قيم شبه منعدمة، ولا تعمل الصحافة على تكريسها إلا فيما نذر على الرغم من أنها قيم معنوية ترتبط بمدى تحضر الأمم والشعوب، ونرجح غيابها لطغيان الجانب المادي على حياة المجتمع.

والحقيقة أن هذه النتيجة هي انعكاس فعلي لفكر ونمط معيشة الجزائري الذي لا يهتم بالجماليات على كل مستويات حياته، وأبسط مثال على ذلك انعدام الحقائق العامة من شوارعنا ومدينتنا، وغياب الذوق الجمالي في معظم بناياتنا ومنشآتنا الخاصة منها على وجه الخصوص إلا فيما نذر، وكأن الجمال عنصر ثانوي في حياة هذا المجتمع، ونعتبر هنا أن الصحافة وعبر افتتاحياتها لم تقم بدورها الإرشادي والترشدي لإيقاظ هذه القيم وتفعيلها، لأنها (أي الصحافة) وفي كثير من الأحيان تساير المجتمع حتى في أخطائه بغية تحقيق الربح المادي على حساب الرضى المعنوي. لذلك جاءت النماذج جد قليلة وسنركز على نموذج واحد من كل قيمة.

1.7.6. جدول رقم (33) يبين التكرارات والنسب المئوية للجريدتين فيما يخص قيمة

الإبداع:

الصحيفة	ك	%
الشروق اليومي	2	33,33
الخبر الأسبوعي	4	66,66
المجموع	6	100

* جاءت قيمة الإبداع بـ 6 تكرارات وبنسبة 33,33% و 66,66% على التوالي وبهذا احتلت هذه القيمة المرتبة الأولى من بين القيم الجمالية، ويعني الإبداع في عمومه مجموعة من الأفكار الجديدة والمفيدة لحل مشكلات معينة. ويؤكد التحليل الكيفي أن افتتاحيات صحف العينة لم تعن كثيرا بهذه القيمة ربما لطغيان القيم الأخرى باعتبار أن الأحداث السياسية والاجتماعية هي مركز اهتمام القراء، أو باعتبار كثرتها وتنوعها وبالتالي سنركز على نموذجين اثنين رأينا بأنها سيكونان ممثلين لهذه القيمة:

- "...ما جدوى الاستعانة بمؤلف فرنسي لكتابة قصة فيلم عن الراحل هواري بومدين؟ هل سيعرفه أكثر مم يعرفه الجزائريون، أم أن أزمة كتاب السيناريو للأعمال الفنية الاجتماعية امتدت حتى إلى تاريخنا والسير الذاتية؟ ! ألا يعد هذا تمجيذا للفكر الغربي وتبديدا لمقومات الإبداع الوطني الداخلي".

(افتتاحية الشروق اليومي، تشميع الثورة وتلميع الدولة، 10 /05/ 2009.)

- .. وثانيا إن توحيد لون المنزر يوحى وكأن التلاميذ داخلون إلى ثكنة بما يعزز منطق التفكير الواحد، وإلغاء حق الاختلاف وملكة الإبداع لدى تلاميذنا الذين هم رجال المستقبل، وإذا قضينا على حقهم في الاختلاف وفي اختيار الألوان التي يريدون، فإننا

قضيـنا على مستقبلنا، وبعد أن كانت المدرسة تخرج لنا سنويا تلاميذ مستواهم ضعيف فإنها ستصبح تخرج لنا تلاميذ بدون خيال وبدون قدرة على الإبداع والتميز".
(افتتاحية الخبر الأسبوعي: زيد يا بن بوزيد ! 30 - 6 أكتوبر 2009).

2.7.6. جدول رقم (34) يبين التكرارات والنسب المئوية للجريدتين فيما يتعلق بقيمة التذوق الجمالي

الصحيفة	ك	%
الشروق اليومي	1	50
الخبر الأسبوعي	1	50
المجموع	2	100

* جاءت قيمة التذوق الجمالي في ذيل مصفوفة القيم الحضارية عموما بتكرارين وبالنسب التالية 50% للشروق و 50% للخبر أيضا، وفي هذا دليل على أن افتتاحيات الصحيفتين لا تعنيا إطلاقا بهذه القيمة، إما لرؤيتهما بعدم اهتمام القراء بهذه القيمة، إما لانغماسها في طرح القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية الأخرى بما يفرضه الواقع السياسي للوطن والتي تستدعي الاهتمام أكثر. ولعل اعتبارات أخرى كثيرة تجعلنا نؤكد غياب القيم الجمالية من واقع المجتمع الجزائري على أكثر من صعيد، هذا الغياب الذي انعكس سلبا على التعاطي الإعلامي خصوصا الصحفي. وعليه فبالكاد حصلنا على هذين النموذجين لهذه القيم الجمالية:

- "... هي حيلة يائسة واستغلال "لا مشروع" لإنجاز النخبة الرياضية المتألفة مؤخرا، استغلال يشبه الاستعمال الفني الأخير لأغاني الفريق الوطني، حين انتقلنا من شعار "وان، تو، ثري، فيفا للجيري... إلى أغنية "ألي ما يحبش للجيري يروح يشوف توم وجيري !!".

(افتتاحية الشروق اليومي: "سمعة بلد"، 2009/10/12).

- "... وكانت أول مرة أدخل فيها جنان المفتي التي تعتبر على حد علمي من أجمل الإقامات الرسمية، وجدنا سي بشير في انتظارنا عند المدخل، دخلنا وجلسنا في بهو تلك الفيلا ذات الهندسة العثمانية، وبدأ الحديث وتشعب...".

افتتاحية الخبر الأسبوعي: ("وداعاً سي بشير"، 11 - 17 نوفمبر 2009).

النتائج والتوصيات

1.2.6. نتائج الدراسة

- نتائج الدراسة في ضوء التساؤلات

- نتائج الدراسة بناء على الأهداف

2.2.6. التوصيات

3.2.6. آفاق الدراسة

1.2.6. نتائج الدراسة:**نتائج الدراسة في ضوء التساؤلات:**

1. استطاعت الدراسة أن تتعرف على أهم القيم الحضارية للمجتمع الجزائري من خلال تحليل افتتاحيات صحف عينة الدراسة - الشروق اليومي والخبر الأسبوعي.
2. أن القيم الحضارية التي عالجتها الصحافة الجزائرية من خلال مقالاتها الافتتاحية متنوعة ما بين سياسية واجتماعية ودينية واقتصادية، ثقافية وأخلاقية لكنها جاءت بنسب متفاوتة، فبينما احتلت القيم السياسية المرتبة الأولى ب 337 تكرارا وبنسبة 32,72%، وجاءت القيم الثقافية ثانيا ب 195 تكرارا وبنسبة 18,94%، واحتلت القيم الأخلاقية المرتبة الثالثة ب 176 تكرارا وبنسبة 17,08%. أما القيم الاجتماعية فترتيبها جاء رابعا ب 174 تكرارا وبنسبة 16,89%، أما القيم الاقتصادية فجاء ترتيبها خامسا ب 112 تكرارا وبنسبة 10,89%، والدينية جاءت في المرتبة السادسة ب 28 تكرارا وبنسبة 02,71%، وأخيرا القيم الجمالية التي احتلت المرتبة السابعة والأخيرة ب 8 تكرارات فقط وبنسبة ضئيلة لم تتجاوز نسبة لم تتجاوز 0,77%.
3. عالجت الصحافة الجزائرية وعبر المقالات الافتتاحية القيم الحضارية، محاولة تثبيتها وتكريسها، وكل ذلك كان متضمنا في محتوى افتتاحيات الصحف تبعا لحدود عينة الدراسة. فقد احتلت قيمة الوطنية المرتبة الأولى ب 158 تكرارا وبنسبة 15,34% بالنسبة للقيم السياسية والتي هي على التوالي الديمقراطية والانتماء الحرة والسلام، واحتل الإعلام المرتبة الأولى بالنسبة للقيم الثقافية ب 127 تكرارا وبنسبة 12,33%، والتي هي على التوالي التعليم والتفوق.
- أما بالنسبة للقيم الأخلاقية فقد احتل الضمير المرتبة الأولى ب 88 تكرارا وبنسبة 08,54% مقارنة بباقي القيم وهي الإخلاص والعمل، أما بالنسبة للقيم الاجتماعية فقد جاءت العدالة الاجتماعية أولا ب 67 تكرارا وبنسبة 06,50% مقارنة بباقي القيم كالعمل، والتعاون والتكامل والمسؤولية، أما بالنسبة للقيم الاقتصادية فقد احتلت قيمة

ترشيد الإنفاق المرتبة الأولى بعدد تكرارات 50 تكرارا وبنسبة 04,85% مقارنة بمثيلاتها الكسب المشروع والتنمية. أما القيم الدينية فجاءت الطاعة أولاً بـ 17 تكرارا وبنسبة 01,65% قبل قيمتي الإيمان وصلة الرحم.

وأخيرا القيم الجمالية التي جاءت أسفل مصفوفة القيم بحيث جاءت قيمة الإبداع أولاً بـ 6 تكرارات فقط وبنسبة 0,58% لتتبعها قيمة التذوق الجمالي بتكرارين فقط.

وما لاحظناه ان كل القيم التي اخترناها أو رشحناها للدراسة ضمن المصفوفة قد عالجتها الصحيفتين محل الدراسة ضمن مقالاتها الافتتاحية وإن كان التواجد متفاوتا بطريقة ملحوظة خصوصا إذا ما قارنا بين قمة المصفوفة والتي اعتلتها القيم السياسية ونهايتها التي احتلتها القيم الجمالية بنسبة ضعيفة جدا، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على اهتمام الصحافة بالقيم السياسية وإهمالها للقيم الجمالية.

4. حاولت الصحافة الجزائرية من خلال افتتاحياتها تقديم القيم الحضارية أحيانا بذكرها علنا أو ضمنا أو ذكر نقيضاها للحث عليها وتكريسها. فمثلا قيم السلام والوطنية

والحرية والديمقراطية والانتماء وغيره ا جاءت كلها ذكرا، بينما قيم الكسب المشروع وترشيد الإنفاق وصلة الرحم والتذوق الجمالي وغيرها جاءت ضمنا أو بذكر نقيضاتها.

5. لا يتأثر القارئ بالاتصال بالقيم السائدة في المجتمع، والدليل في ذلك مجيء القيم الجمالية والدينية في ذيل مصفوفة القيم، وجاءت القيم السياسية في مقدمة القيم من حيث ترتيبها في الصحيفتين، والحقيقة أنه لا يمكن تفعيل القيم السياسية أو الاجتماعية أو

الاقتصادية أو الثقافية دون القيم الدينية والجمالية، وإن كنا قد تحدثنا عن بعض

المبررات في الدراسة التحليلية، ومن خلال المقابلات التي أجريناها مع كتاب

الافتتاحيات تبين لنا عدم توافق رؤاهم حول القيم الحضارية السائدة في المجتمع مع ما

يكتبون والدليل على ذلك أنهم رتبوا القيم الدينية في رأس المصفوفة بينما جاءت

كتاباتهم مؤيدة للقيم السياسية .

6. جاءت قيمة الوطنية في مقدمة القيم الحضارية من حيث ترتيبها في الصحف، وقيمة التذوق الجمالي الأخيرة، وبين القيمة الأولى والأخيرة وقعت 21 قيمة أخرى موزعة على أصناف القيم المذكورة آنفا، وكل قيمة حسب تكرارها في افتتاحيات الصحف عينة الدراسة، وترى الباحثة أن احتلال قيمة الوطنية للصدارة راجع للفترة الزمنية - حدود الدراسة- والتي شهدت حدثا أسال الكثير من الحبر في الصحافة الجزائرية المكتوبة - وهي الأزمة - المصرية الجزائرية - أثناء مباريات التأهل لكأس العالم 2010، حيث شهدت السنتين تراشقا إعلاميا واضحا خصوصا بالنسبة للشروق اليومي وبعدها الخبر الأسبوعي ومحتويات افتتاحيات الصحيفتين شاهد على ذلك.

7. انحاز الخطاب الإعلامي للصحيفتين لقيم دون أخرى ويرجع حصول ذلك للخط الافتتاحي للصحيفتين، ولإيديولوجية صحفيتها على مستوى الطرح والرأي.

8. ليست هناك فروقا جوهرية بين الصحيفتين من ترتيب القيم، حيث جاءت القيم السياسية في المرتبة الأولى لكلا الصحيفتين، فجاءت الخبر الأسبوعي أولاً ب 185 تكرارا وبنسبة 34,20%، وتبعته الشروق اليومي ب 152 تكرارا وبنسبة 31,08% بفارق بسيط هو 03,12%.

واختلفت الخبر الأسبوعي مع الشروق اليومي في من يحل ثانيا، فبينما احتلت القيم الثقافية ثانيا في الأولى، جاءت القيم الاجتماعية ثانيا بالنسبة للثانية، وهذا هو الاختلاف الوحيد بينهما من حيث الترتيب لتأتي باقي القيم الأخرى الاقتصادية والدينية والجمالية متوافقة ترتيبيا وبنسب جد متقاربة خاصة بالنسبة للقيم الاقتصادية والدينية.

- نتائج الدراسة بناء على الأهداف:

1. توصلت الباحثة من خلال دراستها إلى تعريف إجرائي للقيمة الحضارية، وفعلت أسلوب تحليل المحتوى للقيم الحضارية في الصحافة الجزائرية من خلال المقال الافتتاحي، وذلك بطريقة موضوعية ومنظمة لتحديد القيم الحضارية المتضمنة في الصحافة الجزائرية وتنظيمها، كما وردت متسلسلة في المضامين الصحفية (المقالات الافتتاحية).
2. ظهر من خلال التحليل الكمي والكيفي مدى تأثير العولمة على القيم الحضارية للمجتمع الجزائري، بأن تقدمت قيم على أخرى (كتقدم القيم السياسية على الدينية) بفارق كبير، مع غياب قيم كان الواجب تواجدها في الصحافة لأهميتها بالنسبة للمجتمع.
3. قامت الباحثة بوضع سلم قيمي للقيم الحضارية التي رأت بأنها قد تكون سائدة في المجتمع الجزائري، ولقد توصلت الدراسة إلى وجود هذه القيم فعلا لكن بتفاوت، صعودا ونزولا، وغيابا، حسب التحليل الكيفي لقيمة الدراسة، مما يدل على وجود شبه توافق ما بين السلم القيمي الذي يتبناه المجتمع مع السلم القيمي الذي تطرحه الصحافة على الأقل تواجدا لا ترتيبيا.
4. توصلت الباحثة إلى أن المقال الافتتاحي يعد أحد أهم أنواع المقال الصحفي، حيث بواسطته تعبر الصحيفة في مواقفها وآرائها تجاه الأحداث الجارية والقضايا المحلية أو الدولية، وهذا ما يستدعي الدعوة للاهتمام به وعرضه على صفحات الصحف الجزائرية سواء اليومية منها أو الأسبوعية، المستقلة أو الحكومية، خصوصا ما لاحظناه من غياب هذا الفن الصحفي من غالبية الصحف الجزائرية وعدم إعطائه الاهتمام المنوط به، وباعتبار أن العناوين الصحفية في الجزائر تفوق المائة عنوان بأنه بالإمكان القول بغياب الافتتاحية بشكل كلي ما عدا في الصحيفتين محل الدراسة - على الأقل أثناء اختيار عينة الدراسة-، وإن كانت صحيفة الخبر الأسبوعي قد توقفت في جويلية 2010، بما يعني اختفاء المقال الافتتاحي معها.

5. بناء على هامش الحرية الذي تعيشه الصحافة المكتوبة في الجزائر، توصلت الباحثة إلى أن الاهتمام بهذا النوع الصحفي مه م بالنسبة للصحافة اليوم، لأنها وبواسطته تستطيع عرض آرائها ومواقفها مما يعطي فسحة للتنوع في الآراء ويساعد القارئ في فهم ما يدور أمامه من أحداث، خصوصا وأن الصحافة المكتوبة في الجزائر (خصوصا المستقلة) تشهد إقبالا كبيرا من طرف القراء، وفي هذا فرصة لزيادة الإقبال على هذا النوع الصحفي المهم الذي لم تستغن عنه الصحافة الأوروبية والأمريكية مطلقا لما رأت فيه من أهمية تطرح من خلاله آرائها وتستجلب بواسطته القراء نحوها.

2.2.6. التوصيات:

- 1- تطوير المقال الافتتاحي في الصحافة الجزائرية وتبنيه بعدما لاحظنا غيابه في معظم الصحف الجزائرية (المستقلة والحكومية على حد سواء) وهذا لكونه يقدم خدمة إعلامية متميزة للقارئ الجزائري، لأن للرأي أهمية كبيرة توازي أهمية الخبر، فإذا كان الخبر هو الجزء المحايد في الصحيفة، فإن المقال الافتتاحي هو الجزء الهام المتعلق بالرأي وفق أسلوب الإقناع والتفسير والتحليل والتعليق، مما قد يلعب دوراً مهماً لتشكيل رأي عام واع ومتصل بالأحداث وبشكل دائم ومستمر.
- 2- لا بدّ من أن تعمل الصحافة على ترسيخ القيم الحضارية، وتقوم بمسؤولياتها على حث المسؤولين وصناع القرار وعامة الناس على التشبث بها وزيادة وعيهم بأهميتها.
- 3- تكريس روح التحدي للعولمة التي تمثل خطراً على أمن وأمان المجتمع الجزائري، لأن آليات التحضر اليوم تقف عند مدى محافظة المجتمعات على قيمها ومدى ثباتها عليها.
- 4- توصي الباحثة كتاب الافتتاحيات بالابتعاد عن عنف اللسان وعدم استخدام اللهجة العامية (الشعبوية) قدر الإمكان، بعدما لاحظته من اعتماد هؤلاء الكتاب عليها في معظم كتاباتهم في الصحيفتين المذكورتين، خصوصاً صحيفة الخبر الأسبوعي لدرجة المبالغة. وترى الباحثة أن ابتعاد الصحيفتين من التطرق لبعض القيم (خصوصاً القيم الدينية والجمالية) كان نتيجة عنف اللسان هذا، وعليه فإن نظرية عززي تجاه اللغة وربطها بوجود أو حذف القيمة أثبتته الدراسة التحليلية.
- 5- ومن أجل الارتقاء بواقع الصحافة في الجزائر، وإبراز أهميتها في خدمة المجتمع والنهوض به، فإن الباحثة توصي بضرورة الاعتماد على أقلام متخصصة مثقفة وواعية ومتمكنة من أدوات العمل الصحفي والإعلامي بشكل عام، وضرورة توافر كتاب لهم خبراتهم وأساليبهم المتميزة بعيداً عن العرض الهش الذي لوحظ في بعض المقالات الافتتاحية، خصوصاً تجاه الموضوعات ذات الصلة بالمجتمع ومشاكله

وقضاياه. كما ترى ضرورة اعتماد هؤلاء على المزيد من الأدلة والبراهين والشواهد والحقائق والإحصاءات والأرقام لأنها أدوات أساسية في الافتتاحيات لإقناع القارئ والتأثير فيه.

6. كتب الدكتور عزي عبد الرحمان حوالي 50 دراسة في مجال وسائل الإعلام الجماهيرية، وفي العلاقات العامة وتكنولوجيا الاتصال وفي نظريات الاتصال والمفاهيم الإعلامية والفكر الاجتماعي المعاصر، وأكثر من 15 كتابا من عدة دور نشر عربية وأمريكية وجل هذه الدراسات مرتبطة بنظرية الحتمية القيمية في الإعلام ما يدعو الباحثة للمطالبة بنفض الغبار عن هذه الدراسات وهذه النظرية وإدماجها ضمن برامج تدريس النظريات في كليات علوم الإعلام والاتصال في الجزائر لتأخذ حقلها من الدراسة والتطبيق والتقييم والنقد ضمن البحوث الإعلامية الأكاديمية على مستوى الماجستير والدكتوراه.

3.2.6. آفاق الدراسة:

هدفت دراستنا إلى الكشف عن القيم الحضارية التي بثتها المقالات الافتتاحية لصحيفتي الشروق اليومي والخبر الأسبوعي، وكان اختيارنا لهاتين الصحيفتين قائما على مبررين اثنين: نسبة السحب، ونسبة المقروئية، إضافة إلى مبررات أخرى أشرنا إليها في الفصل الأول من الدراسة، ما حفزنا للكشف عن مضمون القيم التي تتضمنها، منطلقين من سؤال أساسي: ما القيم الحضارية التي تتضمنها المقالات الافتتاحية للصحيفتين ولماذا؟

وربما هذا السؤال يقودنا لسؤال آخر مهمنى من الضرورة الإشارة إليه: لماذا القيم الحضارية وما هو ارتباطها بالمقال الافتتاحي؟ ولماذا اخترناه دون سوا من الأنواع الصحفية المتعارف عليها.

ونقول لأن المقال الذي يُسمى في مضمونه العام فن القول والتعبير عن مكونات العقل والفكر وإيصالها إلى الآخر، يعتبر عملا حضاريا بوصفه نشاط صحفي يهدف إلى غايات عقلية ثقافية وفكرية، و بوصفه فن يستنطق أفكارا، ويستنهض آراء تهم الفرد والمجتمع على حد سواء.

ولقد توصلنا بعد التحليلين الكمي والكيفي لفحوى الافتتاحيات للعينة المختارة أن الصحيفتين تركزان على مجموعة من القيم الحضارية موزعة بين اجتماعية وثقافية اقتصادية، أخلاقية، دينية وسياسية، وجمالية ولكن بنسب متفاوتة، هذا التفاوت كان ملحوظا، يمكن أن يطرح تساؤلات وإشكالات أخرى تحتاج لمزيد من البحث والتعمق وذلك بالتركيز على مجموعة أخرى من القيم، أو على جزء من القيم المدروسة وتحليلها ضمن إطار آخر، ووفق رؤية أخرى.

فمن خلال بحثنا وعلى مدار سنوات ارتباطنا العلمي به، لاحظنا قلة هذا النوع من البحوث على مستوى بحوث علوم الإعلام والاتصال بالجزائر، أي فيما يتعلق

بدراسة القيمة على الرغم من أهميتها وفعاليتها على المستوى الإعلامي، ما يدعونا للمطالبة ببذل جهود بحثية أكثر، كونها ستمدنا برصيد مهم من النتائج في هذا الاتجاه. فدراسة القيم تجعل الباحث يتعرف على اتجاهات ومضامين الصحف في الجزائر، لأن الصحافة لا يتوقف دورها عند حدود الإعلام، بل إن التوعية والتنقيف شرطان أساسيان، فكلما كانت اتجاهات الصحافة قيمة، كلما جاءت النتائج إيجابية. وما لاحظناه أيضا من خلال دراستنا للمقال الافتتاحي أن هذا النوع الصحفي نادر في الصحافة الجزائرية المكتوبة، على الرغم من أن معظم الصحف حاليا هي صحف رأي، والمقال في صحف الرأي يعزز الارتباط والتجاوب بين القراء والجريدة والكاتب على حد سواء، وإذا كنا قد تعرضنا لأسباب ومبررات ذلك من خلال هذه الدراسة، إلا أننا نرى أنه على الصحف التمسك بهذا الفن وتولييه كثيرا من الاهتمام بان تفرد له مساحة على صفحاتها .

واعتمادا على ذلك فتصورنا للدراسات المستقبلية عبر هذا المجال يتمحور

ضمن محورين:

- محور يتناول القيم بأنواعها، وبالتالي اعتماد القيمة كمتغير أساسي كما وكيفا.
 - محور يتناول الأنواع الصحفية في الصحافة الجزائرية للإلمام بهذا الجانب الذي نراه شبه مغيب ضمن الطروحات الأكاديمية الراهنة.
- وتأسيسا على ذلك، فإننا نصل إلى القول بأن دراسة علاقة الصحافة المكتوبة بالقيم ذات أهمية بالغة، كونها تلقي الضوء على مدى التزام الصحفيين بأخلاقيات المهنة، وهذا أمر لا يقتضيه تطبيق القوانين، وإنما هو أمر متعلق بالضمير والالتزام الأخلاقي لدى الصحفي. واللافت من خلال هذه الدراسة أن الصحفيين الجزائريين (كتاب الافتتاحيات) قد كشفوا عن تجليات أزمة القيم في المجتمع الجزائري، لكن لاحظنا وجود انشطار بين ما هو مطروح وبين ما يريده هذا المجتمع، ومن هنا تبرز أهمية وفائدة دراسة القيم

وفق نظرية الحتمية القيمية للباحث الجزائري عبد الرحمان عزي، لأنها ستساعد حتما على فهم الكثير من الظواهر المجتمعية والأزمات.

وفي ضوء هذا كله، فإن الباحثة - وبكل تواضع- تعد هذا البحث نواة لأبحاث أخرى تدرس القيم ووسائل الإعلام وفق نظرية الحتمية القيمية، باعتماد القيم كمتغير مستقل وليس كمتغير تابع، وهذا يُعد توجها معرفيا تنظيريا جديدا يطرح نفسه على ساحة بحوث الإعلام والاتصال، لكنه يحتاج لمزيد من التعمق في دراسة مختلف أطراف العملية الإعلامية والاتصالية كمحاولة لإيجاد برادغم إعلامي قيمي جديد، خصوصا وأن النظرية المذكورة وجدت صداها لدى الكثير من الباحثين الغربيين والعرب، فلماذا لا نبدأ بتقديم جهودنا البحثية وفق هذا المنظور الذي نخاله يقودنا إلى نتائج ، ويفسر إشكالات تضي الجدة على بحوث علوم الإعلام والاتصال التي طالما انتهجت خط النظريات الغربية دون سواها .

قائمة المراجع

قائمة المراجع:

المراجع باللغة العربية:

* القرآن الكريم:

(1) الكتب:

1. أحمد حمدي: دراسات في الصحافة الجزائرية، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2000.
2. أحسن حسن الشحات: الصراع القيمي لدى الشباب ومواجهته من منظومة التربية الإسلامية، دار الفكر العربي، القاهرة، 2001.
3. إجلال خليفة: اتجاهات حديثة في فن التحرير الصحفي، دار الهنا للطباعة، القاهرة، ط1، 1972م.
4. أديب خضور: مدخل إلى الصحافة، نظرية وممارسة، المكتبة الإعلامية، دمشق، ط3، 2008م.
5. الربيع ميمون: نظرية القيم في الفكر المعاصر بين النسجية والمطلقة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م.
6. الزبير سيف الإسلام: تاريخ الصحافة في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.
7. اسماعيل معراف قالية: الإعلام حقائق وأبعاد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999م.
8. آمنة بن تيشيكو: مفهوم الحضارة عند مالك بن نبي وآرنولد توينبي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989.
9. اسماعيل إبراهيم: فن المقال الصحفي، الأسس النظرية والتطبيقات العملية.
10. جان جبرات جان: مدخل إلى لغة الإعلام، دار الجيل، بيروت، 1992م.

11. حامد عبد السلام زهران: علم النفس الاجتماعي، عالم الكتب، القاهرة، ط 4، 1977م.
12. حفيظ اسماعيل علوي وآخرون: اللسان العربي وإشكالية النلقي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2007م.
13. خليل صابات: وسائل الاتصال، نشأتها وتطورها، مكتبة الأنجلو-المصرية القاهرة، ط5، 1985.
14. د. تودوروف: تاريخ الصحافة العالمية، ترجمة أديب خضور، المكتبة الإعلامية، دمشق، ط2، 2009م.
15. رضوان بوجمعة: الصحفي والصحفي المراسل، مؤسسة طاكسيج. كوم الجزائر، 2008م.
16. زهير إحدادن: مدخل للعلوم الإعلامية والاتصالية، الجزائر، ط2، 1993م.
17. زهير إحدادن: الصحافة المكتوبة في الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، د. ت.
18. زهير إحدادن: مدخل لعلوم الإعلام والاتصال، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، ط 4، 2007م.
19. ساعد ساعد: فنيات التحرير الصحفي، دار الخلدونية، الجزائر، 2006م.
20. سمير حسين: بحوث الإعلام (الأسس والمبادئ)، عالم الكتب، القاهرة 1992م.
21. سمير خطاب: التنشئة السياسية والقيم، منشورات إيتيرال للنشر والتوزيع القاهرة، 2004م.
22. صابر حارص: فن كتابة العمود الصحفي في الصحافة العربية، القاهرة، ط 1 2006.

23. صلاح الدين بسيوني أرسلان: القيم في الإسلام بين الذاتية والموضوعية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، 1990م، 1410هـ.
24. ضياء الدين زاهر: القيم والمستقبل (دعوة التأمل)، مستقبل التربية العربية العدد الثاني، 1995.
25. عبد الرحمان عزي وآخرون: عالم الاتصال، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1992م.
26. عبد الرحمان عزي: دراسات في نظرية الاتصال، نحو فكر إعلامي متميز مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2003م. ح
27. عبد الرحمان عزي: الفكر الاجتماعي المعاصر، والظاهرة الاتصالية الإعلامية، بعض الأبعاد الحضارية، دار الأمة، الجزائر، ط1، 1995م.
28. عبد الرحمان عزي: فضاء الإعلام، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1994.
29. عبد الرحمان عزي: الإعلام وتفكك البنيات القيمية في المنطقة العربية، قراءة معرفية في الرواسب الثقافية، تونس، الدار المتوسطية للنشر، 2009.
30. عبد الرحمان عزي وآخرون: حوارات أكاديمية حول نظرية الحتمية القيمية في الإعلام، دار الورسم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.
31. عبد الرحمان عزي: والسعيد بومعيزة: الإعلام والمجتمع، رؤية سسيولوجية مع تطبيقات على المنطقة الإسلامية، دار الورسم للنشر والتوزيع، الجزائر 2010م.
32. عادل العوا: القيمة الأخلاقية، مطبعة جامعة دمشق، 1379هـ - 1960م.
33. عبد الرزاق محمد الديلمي: فن التحرير الإعلامي المعاصر، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1431هـ - 2010م.

34. عبد اللطيف حمزة: فن التحرير الصحفي، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة، ط5، 2002.
35. عبد العزيز شرف: الأساليب الفنية في التحرير الصحفي، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2000.
36. عبد العزيز عطا الله المعايطه: اتجاهات حديثة في البحث العلمي، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الأردن، مصر، 2011.
37. عصام الدين حسن هلال، ومحمد حسن علي الجندي، القيم الاقتصادية في الصحافة، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، 2010م.
38. عواطف عبد الرحمان: الصحافة العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م.
39. علاء زهير الرواشدة: العولمة والمجتمع، دار الحامد، عمان، 2006.
40. فاروق أبو زيد: فن الكتابة الصحفية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د. ت.
35. فيليب دي طرازاي: تاريخ الصحافة العربية، المطبعة الأدبية، بيروت، ج 1، 1913.
36. قسطنطين زريق: معركة الحضارة، دار العلم للملايين، بيروت، ط 1، 1964م.
37. ليونارد راي تيل ورون تايلور: مدخل إلى الصحافة، ترجمة حمدي عباس الدار الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 1998م.
38. نبيل حداد: فن الكتابة الصحفية، أمانة عمان، عمان، 2002م.
39. نصر الدين لعياضي: مساءلة الإعلام، المؤسسة الجزائرية للطباعة، 1995م.
40. نصر الدين لعياضي: اقترابات نظرية من الأنواع الصحفية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999م.

41. نعمات أحمد عثمان: فنون التحرير الصحفي، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، مصر، 2006م.
42. نبيل حداد: في الكتابة الصحفية، أمانة عمان، الأردن، 2002.
43. نصير بوعلي: الإعلام والقيم، قراءة في نظرية عزي عبد الرحمان، دار الهدى، الجزائر، 2005م.
44. نصير بوعلي وآخرون: قراءات في نظرية الحتمية القيمية في الإعلام منشورات مكتبة إقرأ، قسنطينة، الجزائر، 2009م - 1430هـ.
45. نور الدين تواتي: الصحافة المكتوبة والسمعية - البصرية في الجزائر، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008م.
46. نوال محمد عمر: دور الإعلام الديني في تغيير بعض قيم الأسرة الريفية والحضرية، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1987م.
47. محمد صالح: تاريخ الصحافة العربية، نشأتها وتطورها، دار الكتب العربية الأردن، 1960م.
48. نسيم الخوري: الإعلام العربي وانهيار السلطات اللغوية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2005م.
49. ماجد الزيود: الشباب والقيم في عالم متغير، دار الشروق، عمان، الأردن 2006.
50. محمد ناصر: الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1954، دار الغرب الإسلامي، ط3، 2007م.
51. مالك بن نبي: آفاق جزائرية للحضارة، للثقافة، للمفهومية، ترجم الطيب الشريف، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، د.ت.
52. محمد فتحي عثمان: القيم الحضارية في رسالة الإسلام، الدار السعودية للنشر والتوزيع، ط1، 1982م، 1402هـ.

53. محمد منير حجاب: مدخل إلى الصحافة، دار الفجر للنشر والتوزيع، ط 1 2010م.
54. محمد أحمد بيومي: علم اجتماع القيم، القاهرة، دار المعرفة الجامعية، 1990.
55. مفدي زكريا: تاريخ الصحافة العربية في الجزائر، جمع وتحقيق أحمد حمدي مؤسسة مفدي زكريا، الجزائر، 2003م.
56. محمد شطاح: قضايا الإعلام في زمن العولمة بين التكنولوجيا والأيدولوجيا (دراسات في الرسائل والوسائل)، دار الهدى، الجزائر، 2006.
57. موسى علي الشهاب: اتجاهات معاصرة في كتابة المقال الصحفي، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2012م، ط1.
58. محمود أدهم: الأسس الفنية للتحليل الصحفي العام، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1984م.
59. وول ديورانت: قصة الحضارة، ترجمة زكي نجيب محمود، لجنة التأليف والنشر والترجمة، القاهرة، 1949م.
60. يوسف تمار: تحليل المحتوى للباحثين والطلبة الجامعيين طاسيكج، يوم للدراسات والنشر، الجزائر، ط1، 2007م.
61. تيسير أبو عرجة: فن المقال الصحفي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان ط1، 2010 - 2011.
62. صلاح قنصوة: نظرية القيم في الفكر المعاصر، دار النشر للطباعة والنشر بيروت، ط3، 1989م.
63. عبد اللطيف محمد خليفة: ارتقاء القيم، دار نفيسة، سلسلة عالم المعرفة، عدد 160، 1992.
64. محمود محمد قلندر: اتجاهات البحث في علم الاتصال، نظرة تأصيلية، دار الفكر، دمشق، سوريا، 2009م.

(2) المعاجم والقواميس:

65. ابن منظور: لسان العرب، القاهرة، دار المعارف، 1979م.
66. محمد علي الزيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، دار صابر، بيروت 1966.
67. أبو بكر الرازي: مختار الصحاح، القاهرة، المطبعة الأميرية، 1922م.
68. خضير شعبان: مصطلحات في الإعلام والاتصال، دار اللسان العربي للترجمة والتأليف والنشر، ط1، الجزائر، 1422هـ.
69. جميل صليبا: المعجم الفلسفي، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، لبنان، 1994م 1414 هـ.
70. عدنان أبو مصلح: معجم علم الاجتماع، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 2006م.
71. محمد منير حجاب: الموسوعة الإعلامية، دار الفجر للنشر والتوزيع، دمشق 2003.
72. محمد فريد عزت: معجم المصطلحات الإعلامية (عربي - انجليزي)، جدة، دار الشروق، 1984.
73. كرم شلبي: معجم المصطلحات الإعلامية، دار الشروق، القاهرة، 1989م.
74. عبد الوهاب الكيالي وآخرون: موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط4، 2001م.
75. مجمع اللغة العربية: المعجم الوجيز، القاهرة، 1992.

(3) الرسائل الجامعية:

7. السعيد بومعيزة، أثر وسائل الإعلام على القيم والسلوكيات لدى الشباب - دراسة استطلاعية بمنطقة البليدة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة في علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم السياسية والإعلام، قسم علوم الإعلام والاتصال، (2005 - 2006).
77. أحمد حسن صالح القواسمة: دراسة تحليلية للمنظومة القيمية التي تتضمنها برامج الأطفال في التلفزيون الأردني - القناة الثالثة - لدى طفل المدرسة من (6 - 9) سنوات، أطروحة دكتوراه في أصول التربية، الجامعة الأردنية، جاني. 2006.
78. إيمان مليح عليوان: القيم التربوية في النموذجين من الصحافة اللبنانية الموجهة إلى الطفل باللغة العربية (دراسة تحليلية للقصة في مجلتي سامر وأحمد) للعامين 1989 - 1993، رسالة ماجستير، جامعة القديس يوسف، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، بيروت.
79. بلقاسم بن روان: المنظومة الإعلامية وعلاقتها بالقيم - دراسة ميدانية في القيم مع عينة من الجامعيين والإعلاميين الجزائريين - أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم الإعلام والاتصال، قسم علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر، 2003 - 2004.
80. علياء عبد الفتاح رمضان: القيم الثقافية التي تعكسها الدراما العربية والأجنبية بالتلفزيون المصري للمراهقين (دراسة مقارنة تحليلية وميدانية)، دكتوراه في الإعلام وثقافة الطفل، جامعة طنطا، 2003.
81. نوال محمد عمر: دور الإعلام الديني في تغيير بعض قيم الأسرة الريفية والحضرية، دكتوراه منشورة، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1984.

(4) الدوريات والبحوث:

86. السعيد بومعيزة: مفهوم الخدمة العامة والصحافة المكتوبة، المجلة الجزائرية للاتصال، العدد 8، 1994.
87. الطاهر بن خرف الله: من التعددية السياسية إلى حرية الصحافة وتعددتها، المجلة الجزائرية للاتصال، العدد 5.
88. بدران عبد الرزاق بدران: المقال الافتتاحي في الصحافة العربية، دراسة حالة صحيفة الاتحاد الضبيانية، مجلة التعاون، السنة السادسة، العدد 23، صفر 1412 هـ - 1991م.
89. حسين قادري: دور وسائل الإعلام في تعميم اللغة العربية في الجزائر، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد 5، فيفري 2004.
90. فضيل دليو: الصحافة المكتوبة في الجزائر بين الأصالة والاعترا، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العدد 255، ماي 2000.
91. لعياضي نصر الدين، الخطاب الصحفي الاستعماري في ظروف الأزمة، المجلة الجزائرية للاتصال، العدد 3، مارس 1989م.
92. محمد مزيان: الاتصال وإشكالية القيمة، جريدة الشروق اليومي، الأربعاء 25 جانفي 2006، العدد 1593.
93. مجلة الدراسات الإعلامية القيمة المعاصرة، دورية أكاديمية حضارية محكمة، العدد الثاني، المجلد الأول، 2012.
94. الباحث الإعلامي: مجلة أكاديمية تعنى بشؤون الإعلام والاتصال، تصدرها كلية الإعلام، جامعة بغداد، العدد 14/2011.
95. سلمان رفعان آل شريف: القيم الحضارية والأخلاقية في القرآن الكريم، البحث مقدم إلى المؤتمر القرآني الدولي الثاني المنعقد بجامعة ملايا، كوالالمبور، ماليزيا.

96. نصير بوعلل: مفاتلح نظرية الحتمية القلمية في الإعلام، مقارنة نبوية، مجلة كنوز الحكمة، العدد 2، مؤسسة كنوز الحكمة، نوفمبر 2009.
97. حاتم سليم علاونة وعلل عقلة نجادات، اتجاهات الصحافة الأردنية نحو العدوان الإسرائيلي على غزة (دراسة تحليلية مقارنة على صحيفتي الرأي والدستور، منشورات جامعة اليرموك، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 27، العدد الأول (ج) 2011.
98. علي وصفة: الثقافة وأزمة القيم في الوطن العربي، مجلة المستقبل العربي، ع 192، 1995، مركز دراسات الوحدة العربية.
99. السيد ياسين: في مفهوم العولمة، مجلة المستقبل العربي، ع 228، 1999، مركز دراسات الوحدة العربية.
100. قانون الإعلام لسنة 1990.
101. قانون الإعلام لسنة 2012.

المرجع باللغة الأجنبية:

- باللغة الفرنسية:

- 102 - Christiane Sourien, la presse maghrébine, Paris, 1969.
- 103 - Ihdaden Zohir, la presse Algérienne de 1965 à nos jours, thèse de doctorat, runi Paris, 1984.
- 104 - Mirante Jean, la presse périodique arabe dans actes de XIV^{ème} congrés internationale des orientalistes (Alger) press 1907.
- 105 - Yves Agnés, Manuel de journalisme, meia- plus, éditions la découverte, Paris 2008, Said Hennachi, édition média plus, Constantine, 2008.
- 106 - J. lieft, G. Rustin, philosophie de l'éducation T. I, Paris, delegane, 1870.

باللغة الإنجليزية:

- 107 - Abderrahmane Azzi, développement ethical compétence in the information ege Islamic studies, vol 7, N°= 1, 1988.
- 108 - Jan. V. White, editionals, designig feet magazines, 2nd edition, 1982, published by R.R.Bowter Company, new York, U.S.A, 1982.
- 109 - Good, Carter V, (Ed) dictionary of education, New-York, M.C, Craw. Hill, 1973.
- 110 - W. David Selon and Lisa Mollikin percell, American journalism (history, principles, practices) Mc Frland, Campany, Inc, publishers jefferson, north caroline, and tondon.

مواقع الانترنت:

111. مفهوم القيم الحضارية: www.olamaa.yemen.net، تاريخ الزيارة 2010./09/19
112. يسري راغب شراب: نشأة الصحافة من ق 15 إلى ق 19، www.puplpit.alwatanvoice.com، تاريخ الزيارة 2009./10/17
113. باديس لونيس: الإعلام والحتمية القيمية، www.assala.dz.net، تاريخ الزيارة 2012./03/13
114. موقع السيرة العلمية لعزي عبد الرحمان، www.sharjha.ae.aei.Dr.Azzi.C.V.ARABIC 2011P.D.F 2012./10/30
115. مناظرة حول الحتمية القيمية للدكتور عبد الرحمان عزي مع الدكتور نصير بوعلي، قدمها الطالب، محمد هاشم كريم، www.etudiant.dz.net، تاريخ الزيارة 2012./05/10
116. لبيجيري نور الدين، مدخل إلى الحتمية القيمية: القيم كمنهج لدراسة وتأطير الظاهرة الإعلامية www.birelater1.mam9.com، تاريخ الزيارة 2012./05/13

117. موقع الدكتور عبد الرحمان عزي: -sites.google.com/site/valuamatia-theory/home، تاريخ الزيارة 2013./01/06
118. موقع النشوية الأمريكية: الأساتذة الصحافة والاتصال الجماهيري www.aejmc.com، تاريخ الزيارة 2013./01/06
119. موقع ملتقى جامعة مستغانم عن الحتمية القيمية في الإعلام، www.Tedray.com، تاريخ الزيارة 2011./02/15
120. موقع جريدة الشروق اليومي: www.Echourouk.online.com، تاريخ الزيارة 2011./05/25
121. موقع جريدة الخبر: www.Elkhabar.com، تاريخ الزيارة 2011./05/26
122. www.Sironline.org، تاريخ الزيارة، 10.10.2011.

المقابلات:

1. مقابلة مع الصحفي عبد الناصر بن عيسى (صحفي وكاتب افتتاحيات بجريدة الشروق اليومي)، بتاريخ 22 فيفري 2013، على الساعة 11.30 سا.
2. مقابلة مع رئيس تحرير صحيفة الخبر الأسبوعي كمال زائت، بتاريخ 8 مارس 2013 على الساعة 14 سا.
3. مقابلة مع رئيس تحرير جريدة الشروق اليومي محمد يعقوبي، بتاريخ 17 مارس 2013 على الساعة 13.30 سا.
4. مقابلة مع الصحفي قادة بن عمار (صحفي وكاتب افتتاحيات بجريدة الشروق اليومي)، يوم 17 مارس 2013 على الساعة 13.30 سا.
5. مقابلة مع الصحفي رشيد ولد بوسيافة (صحفي وكاتب افتتاحيات بجريدة الشروق اليومي)، يوم 17 مارس 2013 على الساعة 14 سا.

الملاحق

- I. مفردات العينة لجريدة الشروق اليومي والخبر الأسبوعي
- II. يبين الصحيفة الأمريكية AEJMC التي تبنت
نظرية الحتمية القيمية لعزي عبد الرحمان
- III. نماذج من افتتاحيات جريدتي الشروق اليومي والخبر الأسبوعي
- IV. بأسماء كتاب الافتتاحيات وسيرهم الذاتية والعملية
- V. يبين أسئلة المقابلة
- VI. يبين جداول الدراسة
- VII. الملخصات
 1. بالعربية
 2. بالفرنسية
 3. بالإنجليزية

I. ملحق رقم 01: مفردات العينة لجريدة الشروق اليومي والخبر الأسبوعي:
1. مفردات العينة لجريدة الشروق اليومي

المفردة	اليوم	التاريخ	العدد
01	السبت	02 ماي 2009	2599
02	الأحد	10 ماي 2009	2606
03	الاثنين	18 ماي 2009	2612
04	الثلاثاء	26 ماي 2009	2620
05	الأربعاء	03 جوان 2009	2627
06	الخميس	11 جوان 2009	2634
07	السبت	20 جوان 2009	2641
08	الأحد	28 جوان 2009	2648
09	الاثنين	6 جويلية 2009	2655
10	الثلاثاء	14 جويلية 2009	2662
11	الأربعاء	22 جويلية 2009	2669
12	الخميس	30 جويلية 2009	2676
13	السبت	08 أوت 2009	2683
14	الأحد	16 أوت 2009	2690
15	الاثنين	24 أوت 2009	2698
16	الثلاثاء	01 سبتمبر 2009	2706
17	الأربعاء	08 سبتمبر 2009	2713
18	الخميس	17 سبتمبر 2009	2721
19	السبت	26 سبتمبر 2009	2726
20	الأحد	04 أكتوبر 2009	2733

	2740	12 أكتوبر 2009	الإثنين	21
	2747	20 أكتوبر 2009	الثلاثاء	22
	2754	28 أكتوبر 2009	الأربعاء	23
	2761	05 نوفمبر 2009	الخميس	24
	2768	14 نوفمبر 2009	السبت	25
	2776	22 نوفمبر 2009	الأحد	26
	2783	30 نوفمبر 2009 العيد	الإثنين	27
		1 ديسمبر 2009		
	2789	8 ديسمبر 2009	الثلاثاء	28
	2796	16 ديسمبر	الأربعاء	29
	2803	24 ديسمبر 2009	الخميس	30
	2810	02 جانفي 2010	السبت	31
	2817	10 جانفي 2010	الأحد	32
	2825	18 جانفي 2010	الإثنين	33
	2832	26 جانفي 2010	الثلاثاء	34
	2840	03 فيفري 2010	الأربعاء	35
	2847	11 فيفري 2010	الخميس	36
	2854	20 فيفري 2010	السبت	37
	2861	28 فيفري 2010	الأحد	38
	2862	01 مارس 2010	الإثنين	39
	2869	09 مارس 2010	الثلاثاء	40
	2876	17 مارس 2010	الأربعاء	41
	2884	25 مارس 2010	الخميس	42

	2893	03 أبريل 2010	السبت	43
	2901	11 أبريل 2010	الأحد	44
	2909	19 أبريل 2010	الاثنين	45
	2917	27 أبريل 2010	الثلاثاء	46
	2924	05 ماي 2010	الأربعاء	47
	2932	13 ماي 2010	الخميس	48

2. مفردات العينة لجريدة الخبر الأسبوعي:

العدد	التاريخ	الأيام	المفردة
532	6-12 ماي 2009	- الأربعاء ← الثلاثاء	1
533	13 ← 19 ماي 2009	- الأربعاء ← الثلاثاء	2
534	14 - 20 - 2009	// // -	3
535	21 ← 27 ماي 2009	// // -	4
536	03 ← 09 جوان 2009	// ← // -	5
537	10 ← 19 ماي 2009	// ← // -	6
538	17 ← 23 جوان 2009	- الأربعاء ← الثلاثاء	7
539	24 ← 30 جوان 2009	// //	8
540	01 ← 07 جويلية 2009	// //	9
541	08 ← 14 جويلية 2009	// //	10
542	15 ← 21 جويلية 2009	// //	11
543	22 ← 28 جويلية 2009	// //	12
544	29 ← 04 أوت 2009	// //	13
545	05 ← 11 أوت 2009	// //	14

546	12 أوت ← 18 أوت 2009	//	//	15
547	19 ← 25 أوت 2009	- الأربعاء ← الثلاثاء		16
548	26 أوت ← 1 سبتمبر 2009	//	//	17
549	2 ← 8 سبتمبر 2009	//	//	18
550	9 ← 15 سبتمبر 2009	//	//	19
551	16 ← 22 سبتمبر 2009	//	//	20
552	24 ← 29 سبتمبر 2009	- الأربعاء ← الثلاثاء		21
553	30 سبتمبر ← 6 أكتوبر 2009	- الأربعاء ← الثلاثاء		22
554	07 أكتوبر ← 13 أكتوبر 2009	- الأربعاء ← الثلاثاء		23
555	14 ← 20 أكتوبر 2009	//	// -	24
556	21 ← 27 أكتوبر 2009	//	// -	25
557	28 أكتوبر ← 3 نوفمبر 2009	//	// -	26
558	04 ← 10 نوفمبر 2009	//	// -	27
559	11 ← 17 نوفمبر 2009	- الأربعاء ← الثلاثاء		28
560	18 ← 24 نوفمبر 2009	//	// -	29
561	25 نوفمبر ← 01 ديسمبر 2009	//	// -	30
562	02 ← 08 ديسمبر 2009	//	// -	31
563	09 ← 15 ديسمبر 2009	//	// -	32
564	16 ← 22 ديسمبر 2009	//	// -	33
565	23 ← 29 ديسمبر 2009	//	// -	34
566	30 ديسمبر ← 05 جانفي 2010	//	// -	35
567	06 ← 12 جانفي 2010	//	// -	36
568	13 ← 19 جانفي 2010	//	// -	37

569	20 ← 26 جانفي 2010	//	//	-	38
570	27 جانفي ← 02 فيفري 2010	//	//	-	39
571	03 ← 09 فيفري 2010	//	//	-	40
572	10 ← 16 فيفري 2010			- الأربعاء ← الثلاثاء	41
573	17 ← 23 فيفري 2010	//	//	-	42
574	24 فيفري ← 02 مارس 2010	//	//	-	43
575	03 ← 09 مارس 2010	//	//	-	44
576	10 ← 16 مارس 2010	//	//	-	45
577	17 ← 23 مارس 2010	//	//	-	46
578	24 ← 30 مارس 2010	//	//	-	47
579	31 مارس ← 06 أفريل 2010	//	//	-	48

AEJMC NEWS

The Newsletter of the Association for Education in Journalism and Mass Communication

Volume 45 No. 4 | July 2012

AEJMC Members Elect Toth as 2012-13 Vice President



Toth

Elizabeth Toth, Maryland, has been elected AEJMC vice president for 2012-13. She will become president-elect in 2013-14 and president in 2014-15. Toth ran against Fred Blevens, Florida International. Blevens received 210 votes while Toth received 248 votes.

Kyu Ho Youm, Oregon, will be installed as 2012-13 AEJMC president during the AEJMC Conference in Chicago in August. Paula Poindexter, Texas at Austin, will become 2012-13 president-elect.

Two AEJMC members were elected to seats on the Accrediting Council on Education in Journalism and Mass Communications: Carol Pardun, South Carolina (308 votes), and Don Grady, Elon (183 votes). Other candidates for ACEJMC seats were Maria Marron, Central Michigan (167 votes), and Charles Edwards, Drake (89 votes).

Three AEJMC members were elected to serve on AEJMC's Publications Committee: Ted Glasser, Stanford (272 votes); Joe Phelps, Alabama (218 votes); and Louisa Ha, Bowling Green State (190 votes). Because a Publications Committee member resigned earlier this year, a fourth seat is being filled by the candidate with the fourth-place vote total: Carolyn Lin, Connecticut (184 votes). Other candidates running for Publications Committee seats were John Besley, South Carolina (103 votes), and Carl Patrick Burrowes, Penn State Harrisburg (64 votes).

Three seats were filled on AEJMC's Professional Freedom and Responsibility Committee. Those elected include Kathy Bradshaw, Bowling Green State (214 votes); Dean Kruckeberg, North Carolina Charlotte (184 votes); and Hong Cheng, Ohio (171 votes). Also running for these seats were Susan Gonders, Southeast Missouri State (159 votes); Jack Rosenberry, St. John Fisher (121 votes); and Brad Yates, West Georgia (117 votes).

The three representatives elected to fill seats on AEJMC's Research Committee include Bonnie Brennen, Marquette (198 votes); Cory Armstrong, Florida (190 votes); and Jisu Huh, Minnesota (154 votes). Others running were Andrea Tanner, South Carolina (150 votes); Liz Hansen, Eastern Kentucky (139 votes); and Nikhil Moro, North Texas (102 votes).

Elected to the three seats on AEJMC's Teaching Committee were Amy Falkner, Syracuse (193 votes); Linda Aldoory, Maryland (180 votes); and Chris Roush, North Carolina Chapel Hill (179 votes). Other candidates included Leslie-Jean Thornton,

Keynote Speaker Announced for Chicago Conference

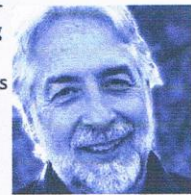
Keynote speaker for AEJMC's 2012 Chicago Conference is Richard Gingras, head of news products for Google.

Gingras' keynote will be Thursday, Aug. 9, at 6:45 p.m., followed by the Conference's opening reception at the Chicago Marriott Downtown.

Having been concerned with the transformation of the news business, Gingras has been a strategic advisor to Google executives, focusing on strategies relating to news and television.

He has long guided the development of new products, new technologies, and new companies, often as an active board member and strategic advisor with early stage ventures.

Before joining Google full-time, Gingras was CEO of Salon Media Group, which operates the Salon.com, its blogging community, and the pioneering virtual community The Well. Gingras was co-founder, CEO and chairman of Goodmail Systems, a venture that developed certified email services for thousands of online retailers and



Gingras

What Are BIG IDEAS? Members Nominate Favorites

AEJMC serves an important mission, to “cultivate the widest possible range of communication research.” During the past 100 years we have explored some BIG IDEAS through research competitions, conference panels and scholarly journals.

As part of our centennial celebration, we invited AEJMC members to nominate their favorites just for fun. We asked, “What ideas have stood the test of time, generated the most research buzz, or made the biggest impact?” From specific books and well-studied theories to concepts as broad and far-reaching as “new media,” we hope that you’ll ponder some of these BIG IDEAS. Delegates to the AEJMC Chicago conference will receive a souvenir travel mug celebrating AEJMC and our 100 Years of Big Ideas.

Agenda-setting: News media don’t tell people what to think, but they do tell them what to think *about*. This “home grown” journalism and mass communication theory has stimulated mass media effects research worldwide for the past four decades.

bell hooks’ *Black Looks*: Hooks’ distinct media criticism model of identifying white supremacy, patriarchy, and capitalism in the media and transforming it appears in her work *Black Looks*.

Co-orientation: Steven Chafee and Jack McLeod’s co-orientation model examines two people’s orientation toward an object, issue, or a third person and their perceptions of each other’s opinions.

Communication Mediation: Communication behaviors mediate the effects of demographic, dispositional and social structural factors on cognitive and participatory outcomes.

Cultivation Theory: Watching long hours of television shapes individual perceptions of reality, as well as attitudes and values. Developed by George Gerbner in the 1970s and 80s, it is one of the most-cited theories in key scholarly journals.

Diffusion of Innovation: This theory explains how new technology and ideas move through a society. Using both mass and interpersonal communication channels, people acquire information about an innovation or idea and evaluate its usefulness before deciding whether to adopt it.

Herbert Schiller’s *Five Media Myths That Structure Content*: The idea that myths of individualism and personal choice, neutrality, unchanging human nature, absence of social conflict, and media pluralism structure our media content appeared in Schiller’s 1973 work *The Mind Managers*.

Framing: How an issue, person, or topic is presented (the “frame”) influences the choices people make about them. Framing has often been deployed in the examination of trends in media content. And after 25+ years, scholars still argue over whether framing is a theory or a method.

Jean Kilbourne’s *Women in Advertising Work*: Through films, lectures and articles, Kilbourne has spoken out against damaging and sexist images of women in media. Her film series *Killing Us Softly*, about the images of women in advertising, has become a college classroom staple since its first edition in 1979.

Journalism Kids Do Better: High school journalism students perform better than their non-journalism classmates once they go to college. This idea was developed and tested by Jack Dvorak at Indiana University in the 1980s, and retests show it continues to be useful.

Knowledge Gap: Social power is often based on knowledge, which higher socioeconomic status people tend to acquire faster, creating a knowledge gap. Some scholars maintain a journalistic approach to English and reading in public schools could help lessen the gap.

Naomi Wolf’s *The Beauty Myth*: Wolf says the myth that beauty exists objectively and universally has redefined women’s social value. The myth of beauty, she says, is really about power, and notions of beauty in media are driven by anti-woman commercial goals.

New Media: “New” media combine telecommunication networks, computing, and digitization of content. Today’s new and social media, such as *Facebook*, *Twitter*, *YouTube*, and blogs turn media consumers into producers.

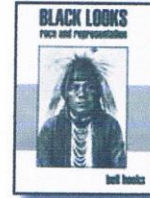
Purposive Communication: Mass communication is not a matter of chance. It involves a purposive communicator and a receiver. Bruce Westley and Malcolm MacLean developed a model that shows important distinctions between mass and interpersonal communication.

Third-Person Effect: People assume persuasive communication will have a greater effect on others than on themselves. This theory has mainly been used to understand the impact of media content on the public.

Uses and Gratifications: People are not passive recipients of media. Instead they selectively use media to fulfill personal needs, therefore affecting the development of media. In the age of social media, uses and “grats” research is experiencing a renaissance.

Value Determinism: This new idea views “values,” whose essence are “morals,” as a basis to measure media’s impact on society. The theory draws on communication theoretical heritage of both Western and Non-Western context; thus it claims universality.

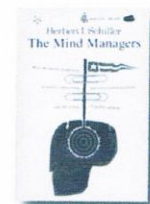
What ideas will the next century bring?



Chafee



Gerbner



Kilbourne



II . ملحق رقم 3: نماذج من افتتاحيات جريدتي الشروق اليومي والخبر الأسبوعي:

- أعداد الخبر الأسبوعي



Kamel Zait

المقال

السباحة ضد التاريخ والجغرافيا

إلى متى سيواصل النظام في سياسة القلق والانغلاق، وإلى متى ستواصل السير إلى الوراء في الوقت الذي يتقدم فيه الآخرون إلى الأمام؟ لا أدري إن كان القائلون على شؤون هذا البلد يؤمنون فعلا بأنه من الممكن المواصلة على هذا النهج لسنوات قادمة، أم أنه مدركون (وهذا هو المنطق) أنه من العيب السباحة ضد التيار وضد التاريخ والجغرافيا.

الانفتاح هو أفضل طريقة للتنفيس عن الضغط الذي يعيشه المجتمع، فالجزائري اليوم في 2009 "مرحى" كما يقول التعبير العامي، ولم يعد ممكنا خداعه والضحك عليه، وهذا الكلام ليس من وحي خيالي أو تأليفي أو تفاؤلا مصطنعا، وإنما هو نتاج قناعة لما أقرأه وأسمعه سواء على موقع "الخبر الأسبوعي" أو مواقع صحف أخرى أو حتى في احتكاكي بالناس، وأنا مقتنع بأنني لست وحدي من يقرأ ويستخلص، بل هناك جهات يفترض أن تقرأ وتمحص وتخرج بنتائج واضحة المعالم.

أنا شبه متأكد أن التقارير الحقيقية التي ترفع إلى المسؤولين العاملين تؤكد كلها هذا الواقع المر وربما أكثر، فالشعب كره وسئم كل شيء، ومن الجنون المواصلة في تجاهل شعوره، والتعامل مع من يتحدثون باسمه والاعتقاد خطأ وغباء أنهم هم الشعب، وأنه يمكن الاستمرار في الاعتماد عليهم للعب أدوار مسرحية رديئة.

كنت ولا زال أعتقد أنه يوجد داخل نظام الحكم خيرون، أشخاص لا يعجبهم الحال الذي نعيش، رجال ونساء يؤمنون بأن الجزائر هذه ليست هي تلك التي حارب أبائنا وأجدادنا من أجلها فرنسا ودفعوا في سبيل استقلالها الغالي والنفس.. مسؤولون هنا وهناك يعرفون معنى الحرية ويقدمونه، ويدركون أن الثورة علمت الجزائريين أن يكونوا أحرارا ويكون عندهم "نيف"، كما يقال، وصقلت شعورهم بالانفة والكرامة، مثلما فطمتهم على الحرية والاستقلال والتمرد والحق في الاختلاف.

وأجدي مقتنعا أن هؤلاء (ولا أدري عددهم أو أماكن تواجدهم) يتقززون لرؤية مشاهد التزلف والتملق و"الشيتة" التي أصبحنا نشاهدها على كل المستويات، ويصابون بالغثيا بسبب مظاهر تعظيم الشخص والفرق وتآليه من ليس أهل ولا يكون لها.

هؤلاء يدركون مثلما ندرك أنه على هذه الأرض الطيبة لا يزال هناك رجال ونساء أحرار، يرفضون الذل والانبطاح، ويفضلون دفع ثمن الحفاظ على شرفهم على بيعه بأثمان بخسة مهما غلت، ويعلمون جيدا أن الذي يقول كلمة الحق اليوم هو الوطني الحقيقي، أما الذين يرفعون عقيرتهم بالصراخ ويهتفون بالوطنية ليل نهار فهم الخونة وبائعو الوطن قبل الضمير، فهؤلاء المرتزقة الذين يغيرون جلودهم ومواقفهم مع تغير الأزمنة والرؤساء. فالبارحة قالوا كلاما واليوم بدلوه وغدا سيقولون العجب العجيب.

إذا أراد هذا النظام أن يتفادى الكارثة فما عليه إلا الانفتاح، لأنه إذا تصور بأنه إذا غلق كل شيء ضمن أمنه وبقائه، فهو مخطئ، لأنه بذلك لا يزيد سوى في شد الحبل الذي يخنق به نفسه، إذا كانت الجزائر كما يقولون استعادت عافيتها واستقرارها أمنيا واقتصاديا وسياسيا، فممن الخوف إذن، ولماذا كل هذا الرعب الذي يسكن الكثيرين لمجرد التفكير في فتح الباب لجزائريين لممارسة أيسر أبجديات الحرية.

المشكلة في هذا البلد، هي إما أن تفتح الأمور بلا ضوابط ولا حدود، بما قد تؤدي إلى فوضى كتلك التي عرفتها سنوات التسعينات، أو تغلق وتقتل كل مساحات الرأي والتعبير، إلى درجة لا يبقى فيها إلا صوت واحد ليس له حتى رجع صدى. فإذا كان النظام يخشى الأسوأ، فإن ما يقوم به الآن هو الذي سيهيئ لهذا الأسوأ، مهما أصر على إدارة ظهره للواقع ومهما تنكر للحقائق التي تقفز أمام عينيه.

أسوأ شيء أن يرتكب المرء خطأ ويصر عليه.. فحتى وإن كان النظام قد تحدى جميع قوانين الطبيعة إلى غاية الآن، إلا أن فاتورة هذا التحدي كانت غالية، ولكن السباحة ضد التاريخ والجغرافيا والمنطق لا يمكن أن تستمر إلى الأبد، ولا حتى لفترة تسمح لمن مارسوا هذه الرياضة غير المعتمدة ضمن الرياضات الأولمبية بأن يستمتعوا ويستلذوا بما حققوه»



كمال زاييت

العقال

المهنة: "مجاهد"

شأه ليست نكتة أو سمكة أفريل انتهت صلاحيتها منذ أشهر، وإنما حادثة وقعت عليها شخصيا، مواطن جزائري (واعتقد أن هناك كثيرين غيره) مكتوب على جواز سفره وفي الخانة المخصصة للمهنة "مجاهد"، وقد فوجئت بهذا الأمر مؤخرا في أحد المطارات الأوروبية، فإذا برجل مسن أمامي يطلب مني أن أملا له وثيقة معلومات، ولما شرعت في ملء الاستمارة فوجئت بكتابة كلمة "مجاهد" كمهنة، وهو أمر يستغرب له كل موظفي الجمارك في أي دولة أجنبية.

لقد تحولت صفة مجاهد بكل ما تحمله من معاني البطولة والتضحية من أجل الوطن إلى مهنة ووظيفة يحصل صاحبها على راتب شهري وعلى امتيازات خلقت حساسيات مع كافة فئات الشعب الأخرى، لأن الثورة صنعها الشعب بكل فئاته وهو من قادها نحو الاستقلال (دون أن نغفل الدور الذي لعبه قادة الثورة) كما أن كثيرا من فئات الأسرة الثورية الأخرى لم تستضد بالقدر الذي استفاد به المجاهدون، وما أكثر المزيقين بينهم، وللأسف كان لهذا الوضع أثر عكسي في نفوس المواطنين، فأصبحت الأجيال الجديدة تسمنز كلما أثير أمامها موضوع المجاهدين، مع أن هؤلاء كان يجب أن يظلوا في المخيال الشعبي رموزا يقتدى بها وشموعا تنير الدروب المظلمة.

وتزامن هذا الموقف الغريب الذي وقعت عليه مع التصريح الذي قرأته في الصحف للمدير العام للأمن الوطني علي تونسي، الذي خرج عن صمته ليرد عن الإشاعات التي راجت خلال الأيام القليلة الماضية عن قرب تقديمه لاستقالته من منصبه، تونسي كذاب الخبر مؤكدا أنه لن يقدم استقالته.

كلام المدير العام للأمن الوطني إلى حد الآن معقول ولا غبار عليه، لأنه من الطبيعي والصحي أن يرد على معلومات أو إشاعات تمسه مباشرة، خاصة وأن الإشاعة التي تخص استقالته ربطت بصراعات داخل هرم السلطة، ولكن الشيء الذي توقفت عنده طويلا هو قوله، "أنا مجاهد ولذلك لا أستقيل!"

لا أدري ما دخل الجهاد خلال الثورة التحريرية مع الاستقالة من منصب رسمي في عهد الاستقلال، وهل معنى ذلك أن المجاهدين لا يستقيلون؟ أو أن الذين استقالوا يجب أن ننزع عنهم صفة مجاهد؟ أو ربما المجاهدون صنف آخر من البشر يجوز لهم ما لا يجوز لغيرهم؟

مع أن هناك مجاهدين كثيرا استقالوا من مناصبهم في فترات مختلفة، ويكفي أن نذكر الراحل رابح بيطاط الذي استقال من رئاسة البرلمان، والشاذلي بن جديد الذي استقال (رسميا) من رئاسة الجمهورية، والرئيس ليامين زروال قاص عهدته الرئاسية (رسميا) وعاد إلى بيته، وغيرهم كثيرون فضلوا أن يرموا المنشقة لأسباب شخصية أو موضوعية أو لظروف القاهرة.

نحن الشعب الوحيد الذي تحولت ثورته إلى عقدة، إلى شغل كبير يجذبه إلى الورا، في حين أنه كان من الطبيعي أن تدفعه إلى الأمام، لأن ثورة بحظمة الثورة الجزائرية كانت كفيلا بصنع المعجزات الحقيقية وليس المعجزات التي كان الخطاب الرسمي يتحدث عنها ليل نهار، المشكل الرئيسي هو الشرعية، لأن الذين وضعوا أيديهم على السلطة حتى قبل أن تغادر فرنسا الأراضي الجزائرية ظلوا يفتنون وراء الثورة التي تحولت مع مرور الوقت إلى الشجرة التي تغطي الغابة، وما أكثر في الغابة من نباتات ضارة وأخرى سامة وثالثة طفيلية! ■

المقال

■ كمال زاييت



حتى لا ننتهم بأننا لا ننظر إلى نصف الكأس المملوء!

لقد كنا دائما متهمين في "الخبر الأسبوعي" بأننا متحاملين على السلطة، وأننا نمارس دور المعارضة، وأننا لا نرى إلا اللون الأسود، بل وذهب البعض إلى حد اتهامنا نسعى لتئيس الشعب، وأننا ضد المصلحة الوطنية، ووصل الأمر بالبعض حد القول أن لدينا مرشحا في الانتخابات الرئاسية الأخيرة، وأننا ننتقد الرئيس بوتفليقة بسبب ذلك، والحمد لله أن الانتخابات حلت ورحلت وثبت أنه ليس لدينا لا مرشح ولا هم يحزنون، واتهامات أخرى ما أنزل الله بها من سلطان، وهي أمور كنا ولا نزال نرفضها.

وكنت دائما أقول أننا لسنا معارضة، ولا نطمح لأن نكون، وأننا لا يمكن أن نضر بمصلحة البلاد، لأننا نعتقد أن ما نفعله في صميم مصلحة البلاد، وأننا نستطيع أن نقول للمحسن أحسنت بنفس الشجاعة التي نقول بها للمسيء أسأت، وقررت هذه المرة أن أخصص مقالا لأقول للمحسن أحسنت، لأنني مقتنع أنه ليس هناك عيب إذا رأينا شيئا إيجابيا أو قرارا في مصلحة البلاد أن نتحدث عنه ونبرزه، تماما مثلما نفعل مع الأشياء السلبية.

تناهت إلى علمي في الأيام الأخيرة مجموعة من القرارات التي اتخذها رئيس الجمهورية عبد العزيز بوتفليقة والتي أراها إيجابية، ونشر في هذا العدد أحدها، وهو ذلك المتعلق بقرار تجسيد اقتناء السيارات الجديدة من طرف المؤسسات والهيئات الرسمية، بداية برئاسة الجمهورية ومرورا بمختلف الوزارات وصولا إلى البلديات، والتحضير لدفتر شروط يضبط هذه المسألة ويقيدها، وهذا القرار الذي اتخذته الرئيس أراه إيجابيا، ويأتي في إطار ضبط وترشيد نفقات الدولة، التي أهدرت الملايير في اقتناء سيارات خدمة تستهلك وتدمر بعد فترة قصيرة أو تسرق وتحول لأغراض شخصية.

كما أنني علمت أن الوزير الأول قرر (أو أوحى إليه) مجموعة من القرارات والإجراءات التي تضبط مجال عمل شركات أجنبية عاملة في الجزائر، وهي قرارات قد تعود لها بالتفصيل في الأعداد القادمة، والتي تضع حدا للنهب الذي كانت تمارسه تلك الشركات الأجنبية بدعوى الاستثمار في الجزائر.

لقد سمعت آلاف القراءات والتجايل لما نفعله في "الخبر الأسبوعي"، فالبعض يرى بأننا مكلفون بدور "المعارضة" من أجل إحداث نوع من التوازن، وأن السلطة تستغلنا "كمبرر" لوجود حرية صحافة في الجزائر، وهناك من قال بأن وراءنا جئرا لا، وأننا ما دمنا نتجرأ على فعل ما نفعل فبالتأكيد أن وراءنا "اكتاف عريضة".

وسمعت أيضا من يقول أننا نتجه إلى الإفلاس وأننا نعد العدة لغلاق الباب، لذلك نريد أن نعلق "إفلاسا" على مشجب السلطة، لقد قال لي صديق عبارة بقيت ترن في أذني، وهي أنه تحدث مع مسؤول كبير، وأنه أكد له (صديقي) أنه لو كان مكان السلطة، ولم تكن هناك جريدة مثل "الخبر الأسبوعي" لصنعها، لأنها حتى لو تنتقد السلطة 50 مرة وتذكر لها حسنة مرة واحدة فإن المواطن سيصدقها.

الحمد لله أن السلطة لم تصنعنا، وأن ما نفعله هو اجتهاد قد نكون مصيبين وقد نخطئ، وإذا استعملت السلطة ما نفعله لصالحها في الداخل أو الخارج مثلما يقول البعض فلا دخل لنا في ذلك، بل إنه لا يحزننا، المهم أننا نمارس مهنة بدون خلفيات وبدون تحامل أو ضرب طرف لمصلحة طرف، كما أننا حتى لو أفلسنا كشركة (لا قدر الله) في يوم من الأيام، فلن تنتهم السلطة بذلك، مثلما يقول البعض، وستخرج ورؤوسنا مرفوعة.

وللأمانة القول إن الذين ضاقت صدورهم بنا هم أولئك الذين يسمون أنفسهم معارضة، وهم يأكلون على كل الموائد، هم الذين رفعوا ضدنا دعاوى قضائية.

قد يقول قائل بعد قراءة ما سبق أن "الجماعة باعوا الماتش" أو أننا خفتنا، بالعكس نحن أكثر إصرارا مما سبق على المواصلة في نفس النهج، ولكننا نريد أن نسجل موقفا، حتى لا يقال بأننا أغمضنا أعيننا على نصف الكأس الذي يكون أحيانا مملوءا!

k.zait@elkhabar-hebdo.com

العدد 555 من 14 إلى 20 أكتوبر 2009



■ كمال زايست

المقال

في ثورة جميلة على عبد العزيز!

لأنزال رسالتنا جميلة بوحيرد إلى الرئيس بوتفليقة تصنعان الحدث وتسيلان الكثير من الحبر، فقد انقسم القوم بين مؤيد متبائك على حالها ومالها، وبين متشكك في خلفية ثورتها، ويبحث عن الواقفين وراءها والمحرضين عليها في الداخل والخارج.

شخصيا، لا أزال عند موقفي من الرسالتين. فحتى إن كانت جميلة بوحيرد رمزا من رموز الثورة وأسطورة جميلة ألهمت العرب والعجم، إلا أنها سقطت سقوطا ذريعا ومخيضا في تلك الرسالتين، بدعوى سوء حالها وتردي أوضاعها الصحية.

ولا زلت مقتنعا أن الخرجة غير مبررة وغير بريئة، دون الحديث عن التوقيت الذي كان كارثيا، وأصاب الجزائر في مقتل، لأن الكثيرين في مصر تلقفوا الرسالتين وأقاموا مجلس عزاء للجزائر، بل إنهم وصلوا إلى حد فتح حساب بنكي لجمع تبرعات لجميلة بوحيرد، وتلك كارثة بكل المقاييس.

بعد نشر مقال الأسبوع الماضي علمنا في "الخبر الأسبوعي" أن جميلة بوحيرد استفادت من علاج في الخارج على نفقة الدول ثلاث مرات، وهذا أمر يجعله ربما الكثيرون الذين سارعوا إلى تصديق حكاية جميلة الصحية التي تعاني من ديون الجزائر والبقال، وبالتالي سقط ادعاء رفض الدولة التكفل بعلاجها في الماء. كما أن كثيرين أكدوا ما كتبه من أن الرئيس بوتفليقة لم يسبق وأن تخلف في مثل هذه الأمور، وأنه تكفل بعلاج الكثير من رموز الثورة في الخارج على نفقة الدولة، بمن فيهم أولئك الذين كانوا في خصومة معه، وهذا الكلام ليس تملقا، وإنما هو واقع وحقيقة يشهد بها الخصوم قبل الأصدقاء.

وإذا صدقت بعض المعلومات التي سمعت، فإن "جزاها" اتصل بواحدة من الصحف ليؤكد بأن بوحيرد غير مدانة له، إلا أن الصحيفة رفضت أن تنشر، حتى لا تحطم مسلسل جميلة المسكينة الفقيرة التي تتوسل الناس أن يتصدقوا عليها ببعض الدنانير.

الشيء الآخر الذي علمناه في "الخبر الأسبوعي" عن خلفية ثورة بوحيرد على الرئيس، هي أن هذه الأخيرة تكون قد طلبت من الرئيس عبد العزيز بوتفليقة أن يمنحها درجة قائد ناحية في الثورة، وهو الأمر الذي رفضه الرئيس، لأن هذا الأمر ليس من صلاحياته، وعرض عليها أن يعينها بدلا من ذلك عضوا بمجلس الأمة ضمن الثلث الرئاسي، وأن ما ستقاضاه هو نفس ما كانت ستحصل عليه لو كانت قائد ناحية بالثورة، أي حوالي 30 مليون سنتيم شهريا، ولكنها رفضت عرض الرئيس، قبل أن تؤلف قصة "الجزائر والبقال".

وهذه المعلومة تؤكد ما سبق وأن قلناه من خلال هذه الزاوية، بشأن الأسباب غير المعلنة وراء خرجة جميلة بوحيرد، لأن القول بأن منحة المجاهدين التي تتقاضاها لا تكفيها مسألة يصعب تصديقها، لأن بوحيرد تتقاضى في أسوأ الحالات أكثر من 10 ملايين سنتيم شهريا، في حين نجد أن عائلات بأكملها تعيش بأقل من مليون سنتيم شهريا، راضية بقدرها ومكافحة من أجل قوتها، دون شكوى أو تذمر.

للأسف، لقد ارتبطت الثورة والمجاهدين بالمنافع والمكاسب والمناصب، رغم أن هناك الكثير من المجاهدين والثوار لم يستفيدوا من شيء، ولا حتى من المنحة، لأنهم لم يستخرجوا شهادة المشاركة في الثورة أساسا، لإيمانهم بأن ما فعلوه هو واجب لا يستحقون عليه جزاء ولا شكرا، واقتناعهم بأن نجاح الثورة يعود بالدرجة الأولى إلى الشعب الذي احتضنها وقادها نحو الاستقلال.

عدد من هؤلاء المجاهدين (المجهولون من طرف الوزارة) يعيشون في فقر مدقع دون أن يرفعوا عقيرتهم بالصراخ، لأنهم يفضلون الحياة في ألفة وعزة، حتى في ظل الفقر والحاجة، لأنهم يشعرون براحة الضمير وبغنى النفس، وما أدراك ما غنى النفس. ■



■ كمال زاييت

المقال

وداعاً "سي بشير"!

أنتقل إلى الدار العليا بشير بومعزة، المناضل والمجاهد ورجل الدولة عن عمر يناهز 82 عاماً. رحل سي بشير بعد أن أعطى للوطن الكثير، رحل بعد مسيرة حافلة، ولكنه رحل وسط جو من النكران والجحود، لا شيء أو لئيم أو لئيم اقتصره، بل لأنه اختلف مع الرئيس عبد العزيز بوتفليقة.

عرفت بشير بومعزة خلال الفترة التي "استقبل" فيها من مجلس الأمة، أتذكر ذلك اليوم الذي طلبني الزميل والأستاذ عبد العزيز بوباكير وكان آنذاك رئيساً لتحرير "الخبر الأسبوعي" وكنت أنا صحفياً مبتدئاً، وقال لي: استعد، سوف نذهب لمقابلة بشير بومعزة. لم أتردد لحظة في القبول، لأن الأمر يتعلق بخبطة صحفية، ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن أضيع الفرصة.

استقلينا سيارتي وذهينا لمقابلة سي بشير، قصدنا في البداية جنان الميثاق، لأن بوباكير كان يعتقد أن بومعزة يقيم هناك، واستغرقتنا لما سألنا في المدخل وقيل لنا بأنه غير مقيم هناك. أصابنا نوع من التردد، واعتقدنا أن هناك من يريد منعنا من مقابلة الرجل. خرجنا من جنان الميثاق وبحسنا عن أول "طاكسي فون" للاتصال برئيس مجلس الأمة، وذلك لأن الهاتف المحمول لم يكن قد عرف الانتشار الموجود حالياً. ولما تحدث إليه بوباكير، أخبره بأنه في جنان المفتي وليس جنان الميثاق.

وكانت أول مرة أدخل فيها جنان المفتي التي تعتبر، على حد علمي، من أجمل الإقامات الرسمية. وجدنا سي بشير في انتظارنا عند المدخل، دخلنا وجلسنا في بهو تلك الفيلا ذات الهندسة العثمانية، وبدأ الحديث وتشعب، وأجرينا الحوار الذي نعيد نشره في هذا العدد بعد مرور 9 سنوات تقريباً.. نعم، أكثر من 3280 يوم مرت على ذلك الحديث، بومعزة قال كلمته ومضى، قال رايه وتمسك بموقفه إلى آخر لحظة، لكن الخيانات كانت كثيرة والرجال قليلون.

بعد ذلك، تواصلت لقاءً اتنا مع بشير بومعزة في منزله ببنادي الصنوبر بعد أن غادر إقامة جنان المفتي، وكان الحديث ينتقل من موضوع إلى آخر بينه وبين بوباكير، وأعترف أنني كنت أجد صعوبة في قول كلمة واحدة، بعد أن أذهلتني شقاقة بومعزة وإطلاعه الواسع في مختلف المجالات، فقد كان يتحدث في السياسة والاقتصاد والثقافة والفن بنض القدرة والتمكن.

كانت لدينا مشاريع مع سي بشير تتعلق بكتابة مذكراته، ولكن المشروع سقط في الماء. بعد ذلك، وقع خلاف في جهات النظر بيني وبين بومعزة أدى إلى قطع العلاقة بيننا، فلم أسع بعد ذلك إلى إعادة ربط العلاقة، ولكن مع ذلك بقيت أحترم الرجل وأقدر مواقفه ومكانته وقيمه.

عجبت لما رأيت ما كتب وقيل عن بومعزة بعد وفاته، مع أن الكثير ممن عددوا خصاله ومناقبه هم الذين طعنوه من الخلف، وهم الذين أهانوه ولم يحترموا لا تاريخه ولا مكانته، وما كتبه الزميل هابت حناشي في "الخبر" عن تهديد جنرال متقاعد له بالسلاح وتداول عميمور عليه، خير دليل على أن البكاء على بومعزة بعد وفاته لن يجدي نفعاً. بل إن هذا يقودنا إلى طرح السؤال كم من شخص أو شخصية تاريخية ووطنية وسياسية يتعرضون اليوم لأشبح أنواع النكران لما فعلوه وقدموه لهذا الوطن، لا شيء أو لئيم أو لئيم اقتصره، وإنما لأن صاحب الضخامة ليس راضياً عنهم أو لأنه على خلاف معهم.

حكى لي أحد الذين عرفوا المرحوم بشير بومعزة أنه في إحدى المرات كان برفقة الرئيس بوتفليقة في مطار هواري بومدين، وكان بوتفليقة يمسك بومعزة من ذراعه ويهمس في أذنه حتى لا يسمع بقية أعضاء الوفد الرسمي الذين كانوا موجودين فوق أرضية المطار. وبعد أن سارا خطوات، توقف بومعزة وجهاً لوجه مع بوتفليقة، وبحركة يد عنيفة، عبر "سي بشير" عن رفضه لما كان بوتفليقة يقول له. وحدث هذا المشهد أمام جمع من المسؤولين، ولا أحد يعلم ماذا قال الرئيس لبومعزة ليرفض هذا الأخير بتلك الطريقة الحاسمة.

رحم الله بشير بومعزة، ويكفيه شرفاً أنه من الذين قالوا لا، ومن الذين رفضوا الانبطاح والانصياع، والأهم من كل ذلك رفض الإهانة، وخرج من الباب الكبير، رغم أن هناك من حاول إخراجه من الباب الصغير. ■



■ كمال زاييت

المقال

مبروك التأهل ولن نعتذر لك يا سعدان

مبروك تأهل المنتخب الوطني إلى الدور الثاني من نهائيات أمم إفريقيا، وهو تأهل كان صعبا وشاقا وشهد أحداثا وأحداثا. الخضر، إذن، انتزعوا تأشيرة المرور إلى الدور الربع نهائي أمام فريق البلد المضيف للدورة أنغولا، في مباراة كانت صعبة ومصيرية بالنسبة لكل فرق المجموعة، ولكن محاربي الصحراء استطاعوا التأهل، وذلك هو الأهم، بصرف النظر عما يقوله أولئك الذين يرون بأن اللعب السلبي للمنتخبين خلال النصف الثاني من الشوط الثاني لم يكن مشرفا.

أثبت المنتخب أنه فريق التحديات وفريق المواجهات الصعبة التي تكون حظوظه فيها ضئيلة. ولكن فرحة التأهل لا يجب أن تنسينا مراجعة النفس، وها أنا ذا أوجه الملاحظات وحتى الانتقادات ونحن متاهلون، حتى لا يأتي أشباه الأذكفاء الذين يتهموننا بأننا لا ننتقد إلا عندما يكون الفريق خاسرا، لأنه كما سبق وأن قلت في هذا المقام بالذات، الانتقادات لا تنفع عند خراب مألظة، والبكاء على الأطلال لن يعيد آلة الزمن إلى الوراء.

ربما يعتقد البعض أن الذين انتقدوا سعدان بعد مباراة مالوي (والعبد الضعيف أحدهم)، يشعرون بحرج بعد أن تأهل الفريق. بالعكس، نحن نشعر بارتياح كبير، وأعصابنا كانت مشدودة أثناء المباراة بشكل ليس له مثيل، فانتقاد المدرب واللاعبين والاتحادية لا يعني بأننا لا نحب هذا الفريق، بالعكس، لولا حبنا له، لما كنا أكثر ثباتا له، ولكننا مارسنا النفاق مع جزء من القراء صفار العقول، الذين يفضلون قراءة لغة المدح والتهليل حتى عندما يخسر الفريق.

إن النقد الذي وجهناه لسعدان بعد مباراة مالوي كان في محله، وتأهل المنتخب إلى الدور الثاني لا يمحي ذنوب وسينات مباراة مالوي التي يجب أن تبقى دائما في الذاكرة، حتى لا نكرر مهازل مثلها. كما أن الثناء على أداء المنتخب في مباراة أنغولا (مع النقص الموجودة)، سيكون أيضا في محله. هذه هي كرة القدم التي لم يرد سعدان أن يظهما، لأن "الشيخ"، كما يسميه الكثيرون، يريد للصحافة أن تصفق له حتى وهو خاسر. المشكلة ليست في الخسارة فقط، لأن الكرة مبنية على منطق الربح والخسارة، غير أن الأهم يبقى الجدية في التحضير واللعب بمستوى محترم ثم تأتي النتيجة، سواء كانت إيجابية أو سلبية، فلا يهم.

هذا الذي كان سببا في غضبتنا على سعدان، ولم يظهم ذلك الكثيرون، للأسف، لأن الفوز أو الخسارة لا يهتمان. ولكن عندما يتم الاستخفاف بالتحضير، وباختيار التشكيلة التي تخوض منافسة إفريقية مثل هذه، وكذا عدم اختيار خطة محكمة، هنا يصبح الانتقاد فرضا وواجبا.

سعدان في غمرة فوزه على مالي هاجم الصحافيين وصفهم بالخونة وغير الجزائريين، وهذا تجاوز غير مقبول من شخص يتقاضى 140 مليون سنتيم شهريا ليدير منتخبا وطنيا ولينتقد أيضا. كل المدربين في العالم ينتقدون من طرف صحافة بلادهم، ويكفي أن نذكر بما وقع للمدرب الفرنسي إيمي جاك الذي تعرض لحملة انتقاد، بل وتجريح استمرت سنوات، ولم تتوقف معاناته إلا عندما فاز بكأس العالم ثم اعتزل التدريب، ومع ذلك، لم يشتم الصحافيين الفرنسيين ولم يصفهم بالخونة. وحتى ريمون دومينيك كان دائما يتعرض للانتقادات لاذعة، وأتذكر الصفحة الأولى لجريدة "ليكيب" الرياضية عندما وضعت عنوانا قاسيا في حقه، فقد نشرت صورة للفريق الإيرلندي وأمامها وضعت صورة دومينيك ثم كتبت "قوة الإيرلنديين تكمن في المدرب دومينيك"، وهذا قبل أن تواجه فرنسا إيرلندا في مباراة فاصلة، ومع ذلك، بقي المدرب الفرنسي محافظا على صمته ولم يتجاوز حدوده.

خلاصة الكلام أن الخضر تأهلوا وأسعدوا، وهذا لا يجب أن ينسينا الأخطاء والنقائص الواجب تصحيحها وتداركها. فحتى وإن كان المدرب قد أدخل تعديلات على التشكيلة وعالج مشاكل الدفاع وخط الوسط، فإن عمق الهجوم لا يزال يطرح مشكلا حقيقيا للفريق. المصيبة أن سعدان لا يملك حولا كثيرة في الهجوم، فهو لا يثق في زياينة، وبالتالي تتساءل عن سبب استدعائه، وبوعزة ظهر بمستوى متواضع، إذا استثنينا الهدف الذي ضيعه، وذلك الذي أهدى لكريم مظمور وضعه هذا الأخير، وصايفي من الأفضل أن يبقى مصابا. وهنا، تتجلى حماقة عدم استدعاء بن يمينة وشاذلي لعمرى. ■

k.zait@elkhabar-hebdo.com

العدد 569 من 20 إلى 26 جانفي 2010



■ كمال زاييت

المقال

ثقافة الصمت

لا أدري ما هو السبب الذي يجعل الكثير من الشخصيات الوطنية والتاريخية تلتزم بالصمت حيال العديد من القضايا التاريخية والراهنة التي تهم الوطن، وقد سبق وأن تحدثت مع الكثير منهم، إلا أنهم يرفضون دائما الكلام إلى الصحافة، ويقولون لك إذا أردت شرب قهوة فمرحبا بك، أما ما عدا ذلك فهو مرفوض، ورغم أنني احترمت رغبة هؤلاء، إلا أنني لم أقتنع بمبرراتهم إلى حد الآن، لأن من واجب هؤلاء الحديث عن الواقع السياسي والاجتماعي والاقتصادي، بل إن معظم هؤلاء "الصامتين" بقوا يتفرجون عندما كانت الجزائر شعبا وتاريخا وثورة تهان من طرف الإعلام المصري المحرض من نظام مبارك.

من حق أي كان أن يصنف نفسه في المعارضة، ومن حق أي كان ألا يوافق على سياسة السلطة، ولكن أعتقد أن هذا لا يمنع من الإدلاء بآراء ومواقف تجاه ما يحدث في الجزائر وفي العالم لأن النخبة دورها كمصباح لإنارة الطريق لعموم المواطنين، حتى لا يسمعوا جرسا واحدا.

الإجابة التي كنت غالبا أتلقاها هي أن الحديث والإدلاء بمواقف يعطي الانطباع أن هناك شيئا ما يحدث في الجزائر يستحق التعليق والكلام، ولكن في رأيي أيضا أن الصمت قد يكون أيضا علامة الرضا والقبول حتى لو كان المراد هو العكس، لأن المواطن البسيط لن يجد إلا هذا التفسير لهذا الصمت المطبق.

سأسرد قصة وقعت معي شخصا، فقد كلفت من طرف قناة أجنبية، أعاون معها، باقتراح أسماء شخصيات جزائرية عاشت فترة الحرب الباردة، لأن القناة كانت تحضر لملف كبير بمناسبة مرور ٢٠ سنة على سقوط جدار برلين، واقترحت عدة أسماء تم الاحتفاظ باسمين فقط، أحدهما كان غائبا عن أرض الوطن لأسباب عائلية، والثاني تصورت أنه لن يتردد في الموافقة، وأعتذر عن ذكر الاسم لأنني أحترم الرجل كثيرا، ولا أريد الظهور في صورة من يريد النيل منه والإساءة إليه.

لقد صدمت برفض هذه الشخصية التي أحترمها الموافقة على طلب تسجيل شهادة، بدعوى أنه قرر ألا يتحدث إلى الصحافة مجددا، فقلت ياسيدي المحترم لست مطالبا بأن تقول رأيك في السلطة أو في بوتليقة وسياساته، هذا الأمر للتاريخ، شهادتك مهمة، وإذا رفضت لن تكون وجهة النظر الجزائرية حاضرة في هذه المناسبة، لكنه بقي مصرا على رفضه.

خرجت من عنده أجزأ ذيال الخيبة، ولم يكن من السهل إقناع القناة أن الشخصية التي اختاروها رفضت الحديث، لأن عندهم هذا الأمر لا يحدث إلا نادرا، وساستهم السابقون والحاليون يتحدثون إلى وسائل الإعلام دون عقدة أو حسابات أو مبررات.

ولعل الجدل الذي دار مؤخرا حول كتاب سعيد سعدي يؤكد هذا الواقع المرير، فباستثناء رئيس الدولة الأسبق علي كافي، لم يتخلص الكثيرون من صمتهم، وفضلوا البقاء متفرجين على ما يحدث، دون أن يدلوا بدلوههم ويقدموا ما لديهم من معلومات وحقائق من أجل الوصول إلى الحقيقة حول مقتل عميروش وحول الكثير من نقاط الظل في الثورة، تماما مثلما حدث في كل الزوايا التاريخية التي تهب من فترة لأخرى، والمحزن أن الكثير من هؤلاء ينطقون الواحد تلو الآخر ويحملون ما لديهم إلى العالم الآخر. ■



■ كمال زابيت

المقال

وزير "راسو خشين" و"يهدر بزاف"

تابع الكثيرون تصريحات وزير الشؤون الدينية والأوقاف أبو عبد الله غلام الله بشأن مشروع قانون منع النقاب أو البرقع في فرنسا بكثير من الاستغراب. فـ"فضيلة الوزير" الذي قال عنه مرة رئيس الجمهورية أمام عدسات وميكروفونات التلفزيون "راسو خشين"، تبين أن له "خصلة" أخرى، وهي أنه "يهدر بزاف" أو "يطرّش"، على حد قول التعبير العامي. وقد أثبت هذا بامتياز خلال زيارته إلى فرنسا، وإدلائه بتصريح لإحدى الصحف، التي عرفت كيف تستدرجه وتجعله يقول ما تشاء وما تحب أن تسمع.

لنعد إلى وزيرنا "المبجل" وما قاله. لقد سئل غلام الله عن مشروع القانون الذي يستعد البرلمان الفرنسي لمناقشته، والذي يدعو إلى منع ارتداء النقاب. وأعترف أن الوزير كان ذكيا في إجابته الأولى، عندما قال إن فرنسا لديها من المشاكل ما هو أكبر وأهم من قضية البرقع، مثل قضايا البطالة وانعكاسات الأزمة المالية العالمية. لكن الذكاء خانته في الإجابة عنه، عندما حاض في جدل ونقاش فرنسي - فرنسي، وراح يفتي ويقول على شاكلة "ما يطلبه المستمعون".

وزير الشؤون الدينية قال بأن النقاب هو تصرف فردي منعزل ومتطرف وأن لا علاقة له بالدين، وهو هنا أخطأ، لأن اللواتي يلبسن النقاب يفعلن باسم الدين، حتى وإن كانت هذه القضية خلافية بين العلماء، كما أنه من غير المناسب القول إن كل من يلبسن النقاب متطرفات، بل إن الأمر لا يعدو أن يكون مجرد حرية شخصية. ولكي "يرضي" الوزير سائليه الفرنسيين، راح يشبه بين المنتقبات وبين اللواتي يخرجن إلى الشوارع عاريات، ووضع كلا التصرفين في خانة التطرف.

الوزير راح يتفاخر بأن عدد المنتقبات في الجزائر يعرف تراجعا مقارنة بالسنوات الحمراء. وحتى وإن كان هذا الكلام صحيحا، إلا أن قوله على سبيل المفاخرة وسعيا لإقناع "الأخر" بأننا على نفس الدرجة من "التحرر"، يبدو مزعجا نوعا ما، لأن كلاما مثل هذا سيستغل في فرنسا لأغراض أخرى، وسيقولون لقد شهد "غلام" من أهلها.

لا أدري إن كان وزراؤنا يزنون كلامهم ويحسبون حساب خرجاتهم الإعلامية، أم أنهم عندما يطلقون العنان لألسنتهم، فإنهم يقولون كل شيء دون حساب أي شيء، لأنه حتى وإن كان كلام الوزير يعبر عن قناعاته، وحتى لو كان ما قاله صحيحا، فإنه من المنطقي أن نسأل أنفسنا عن سبب إقحام الوزير للجزائر في نقاش فرنسي - فرنسي، علما أن مشروع القانون الذي تحضر حكومة فييون لطرحة على البرلمان لا يحظى بالإجماع.

وبما أن فرنسا نفسها لم تفصل في موضوع البرقع والحجاب، وما دامت أسئلة كثيرة تحوم حول وجود "حرب غير معلنة" ضد الإسلام، خاصة وأن التصريح الرفض "لذبح الكباش في الحمام" لا يزال صدها متواصلا، فما الفائدة إذا من إعطاء فرنسا الرسمية هدية مثل هذه، دون أن ننسى أن العلاقات بين البلدين تمر بمرحلة اضطرابات منذ عدة أشهر، وهو ما يزيد في جعل الهدية غير مبررة ومجانية أكثر من اللازم.

أحيانا، عندما تجد وزراء يتحدثون في أشياء لا تعنيهم ويقحمون الموقف الرسمي الجزائري في قضايا لها علاقة بالشأن الداخلي لدول أجنبية، نكاد نجزم أن الذي منع هؤلاء الوزراء من الكلام أو حتى "الذهاب إلى الحمام" دون طلب الإذن محق، لأننا للأسف نمتلك وزراء يصمتون دهورا وعندما يتكلمون يخوضون في كل المجالات ولا يحسبون حساب الكلمات التي تخرج من أفواههم. أوليس هذا الوزير هو صاحب التصريح الشهير بأنه لا يوجد فقراء في الجزائر؟ لذا، لا يمكن أن نلومه على ما قاله في برنامج "ما يطلبه المستمعون". ■



■ كمال زاييت

المقال

في النقد الذاتي

لنستعد كصحافيين للاحتفال باليوم العالمي لحرية التعبير. وفي كل سنة تتجدد هذه الذكرى، تجدنا نكتب نفس ما كتبناه السنة الماضية والتي قبلها، وتجدنا نتباكي على الأطلال، ونوجه أصابع الاتهام إلى السلطة التي فعلت كذا وكذا ولم تفعل كذا وكذا، وهذا وإن كان صحيحا جزئيا أو كليا، إلا أنه لا يعطينا نحن كأصحاب هذه المهنة من جزء كبير من المسؤولية.

لقد كانت الصحافة المستقلة حلما جميلا للجيل الذي سبقنا ولجيلنا والأجيال التي جاءت من بعدنا، ولكنها تحولت مع مرور السنوات إلى فوارة فارغة لم يبق منها إلا الشعار والكلمات الرنانة، كيف لا ونحن في كل يوم ندق مسمارا جديدا في نعش الصحافة المستقلة، حتى يصل يوم لا نجد مكانا ندق فيه مسامير جديدة.

بعد كل هذه السنوات، يجب أن نسجل وقعة نقوم فيها بنقد ذاتي، وننسى السلطة ولو لبرهة من أجل النظر إلى أنفسنا في المرآة، ومواجهة النقصان والعيوب والقصور الموجود فينا، فمستوى الصحافة الجزائرية تراجع بشكل كبير، ولم يعد هناك من يعبر اهتماما كبيرا للكلمة وما تحمل من معنى. كما أن سطوة المال تجاوزت كل الحدود المعقولة، ففي كل دول العالم التي تمتلك صحافة مستقلة (ولو كانت الاستقلالية نسبية)، فإن الضواصل والخطوط الحمراء بين المال وبين المهنة واضحة، والمعلن لا يمكنه أن يتدخل في الخط التحريري للصحيفة أو للقناة الإذاعية أو التلفزيونية، بل إن وسائل إعلام مملوكة لمجموعات اقتصادية ضخمة لا تتدخل في عملها التحريري، حتى لو كتبت أو انتقدت إحدى شركات المجموعة التي تنتمي إليها.

أما نحن، فقد اختلط علينا الأمر، وأصبحنا نخشى الحديث سلبيا عن الشركات التي تمنحنا الإشهار، بل وصل الأمر أحيانا إلى حد تدخل هذه الشركات في تحرير الجريدة، وبعضها وصلت بها الوقاحة لحد الأمر بعدم الكتابة عن الشركات المنافسة لها، أو إعطاء أوامر لانتقادها وتلطيف صورتها، وتحولت الصحافة المستقلة إلى مجرد صفحات إخبارية تزيد وتنقص وتعتبر مقياسا للكتابة عن هذا وعدم التعرض لذلك، دون أن ننسى الابتزاز والمساومة والكذب والهف الذي أصبحت صحافتنا في مجملها تمارسها بامتياز.

وحتى واقع الصحف من الداخل لا يدفع للفرح، فكثير من الصحف، حتى لا أقول كلها، تحولت إلى مرتع للمحسوبية أو الجهوية والنفاق والانبطاح والديكتاتورية والحفرة والتهميش والإقصاء، وكثير من الأمراض الأخرى التي تدعي هذه الصحف محاربتها عند السلطة، بل إن هناك زميلا كاد يتعرض للطرده لأنه طالب بزيادة في مرتبه، ما أكبر جرمه! لقد رأى أنه يستحق أكثر من الراتب الذي يتقاضاه؟! وأشياء كثيرة لا يتسع هذا المقام لذكرها جميعا، وأكد أجزم أن هذا أحد الأسباب التي تجعل السلطة لا تحترم صحافة كهذه، تدعو إلى الفضيلة وتمارس الرذيلة.

قد يرى البعض أن هذه الصورة سوداء وقائمة للصحافة الجزائرية، لكن الأسود هو اللون الغالب، حتى لو كانت هناك بعض الاستثناءات، غير أن الحقيقة هي هذه لمن أراد أن يغير واقع الصحافة. أما إذا أردنا مواصلة ترديد نفس الأسطوانة التي نتباكي فيها على الأطلال ونحمل فيها المسؤولية فقط للسلطة، فلن نتقدم قيد أنملة، وستلتي مجددا في السنة القادمة وهي نفس اليوم لنكرر نفس الأسطوانة المشروخة، وكذلك سنفعل خلال السنوات العشر القادمة. فإذا لم نغير ما بأنفسنا، فلا يجب أن ننتظر التغيير من فوق، وإذا لم نتخلص من الأمراض والأفات التي تنخر مهنتنا، فلن ينزل الدواء الشافي من السماء. ■

k.zait@elkhabar-hebdo.com

العدد 583 من 28 إلى 4 ماي 2010



العقال

رسالة إلى زملائي الصحفيين

أكتب مكرها هذا الأسبوع لأضع بعض النقاط على الحروف، وأقول مكرها لأنني كنت ولا أزال دائما أرفض الكتابة أو الرد أو التعليق على الزملاء، حتى لو سبق هذه التسمية كلمة "أشياء"، وكنت دائما أفضل أن أدير ظهري للحماقات التي يرتكبها البعض في حقنا، حتى لو وصل الأمر للذكرنا بالاسم للإساءة لنا.

سأتخلى هذه المرة عن قاعدة "القافلة تسير..." حتى لا يقال بأننا خائفون أو أننا غير قادرين، فالذي بيته من زجاج هو الذي يجب أن يخاف وترتعد هراسه، أما نحن، فبيتنا لم يكن أبدا من زجاج. ولكن الغريب أنني أجد أن الذين بيتهم من زجاج، أو لنقل من ليس لهم بيت، هم الذين يقذفون الآخرين بالطوب، كذلك الذي يصبق على السماء، والنتيجة بكل تأكيد معروفة.

أريد أن أورد هنا بعض الملاحظات على تصرفات بعض الزملاء أو أشياء الزملاء، ولن أخوض هنا في الأمور الشخصية بل في قضايا مهنية يحتمل أن لاحظت أن الكثير من الصحف المعربة تتخرج وتمرض عند ذكر "الخبر الأسبوعي"، وهذا من حقهم من حيث المبدأ، كما أننا لسنا في حاجة لأن يذكرنا هؤلاء، لأن قراءنا هم مخزوننا وشروتنا، وليس بضعة عناوين لا يقرأها حتى أصحابها، وهي مثال حي للتعاسة الصحفية التي يجب أن تعلق في كليات الإعلام والصحافة حتى لا يكرر صحفيو المستقبل هذه النماذج الرديئة.

لكن هؤلاء يجدون في معظم الأحيان أنفسهم في مأزق وهم يرون "الخبر الأسبوعي" تضجر القنبلة بعد الأخرى، وتحدث الجدل بعد الآخر، خاصة وأن ردود الفعل جاءت في كثير من الأحيان من جهات رسمية عليا، وأعتقد بكل تواضع أن ما نشرناه خلال السنة الماضية خير دليل على هذا الكلام. غير أن المحزن هو أن هؤلاء عندما يضطرون لإعادة كتابة ما نشرنا يقولون "ما نشرته صحف وطنية" أو "أسبوعية تصدر في الجزائر"، فكانهم لو ذكروا اسم "الخبر الأسبوعي"، يصايون بأنفلونزا الخنازير والضباع.

أحد كتاب الأعمدة سمانا مؤخرا صحيفة "X"، ولا أدري إن كان يقصد الإساءة أم لا، مع أننا لم تكن أبدا مجهولا، لنا اسم وعنوان معروفان. والمصيبة أن "جريدة صغيرة". على حد تعبير أحدهم. كتبت تعليقا قبل أسبوعين على فضيحة صمار سعدي التي نشرنا، وقالت "نشر في الصحف الوطنية". وبعد أن نشرنا موضوع العدد الأخير حول إقدام رئيس الجمهورية على رفع دعوى قضائية ضد مجهول بسبب هدر المال العام في ثلاث قطاعات، قامت جريدة "الوطن" التي كانت دائما مهنية (وهذا من باب الأمانة) بإعادة نشر الخبر، فعادت نفس "الجريدة الصغيرة" لكتابة تعليق حول الموضوع، غير أنها نسبت الخبر إلى جريدة الوطن بدل من أن تنسبه لأصحابه. أليس هذا يؤس فكري وثقافي منقطع النظير؟

هناك لدى الكثير من المعربين عقدة من ذكر اسم جريدة معربة، لكنهم يفرحون ويفخرون لما يعيدون نشر خبر نشرته صحيفته "مقرنسة"، وتكون الفرحة فرحتين لو تعلق الأمر بجريدة "لوموند" الفرنسية.

أما المضحك في الأمر فهو أنك تسمع نفس الأشخاص الذين تعرفهم جيدا وتعرف تاريخهم وحاضرهم ويمكن أيضا أن تتكهن بمستقبلهم، يتحدثون عن المهنة التي ضاعت وعن أحوالها التي ساءت، مع أنهم أول من ضربوا بالأسس ليحضروا قبرها، هم الذين باعوا واشتروا وبزئوا ووضعوا رؤوسهم في التراب مثل النعام، هم الذين أكلوا مع "الخليفة" و"طونيك" و"بي آرسي" و"جيزي" و"نجم" وغيرهم، هم الذين أصبحوا يخافون من ظلمهم، ولم يعودوا يتجرؤون على ذكر اسم رئيس بلدية، بل إنهم هم الذين هاجمونا في الانتخابات الرئاسية الأخيرة لأننا لم ندخل الصف معهم، هم الذين يرسلون المقالات لتحصل على تأشيرة الاعتماد قبل نشرها، وهم الذين يزيفون الحقائق ويخدعون الحاكم والمحكوم. نحن لا نطالبهم بشيء سوى أن يصمتوا.

نحن نعرف أكثر من ذلك، لكننا نفضل أن ندير ظهرنا، وأن نواصل عملنا. لكن، لما يزايد عليك الجبناء والتعساء واليؤساء، لا نجد ما نقوله سوى "ما أروع العاهرة عندما تحاضر في الشرف".

- أعداد الشروق اليومي

رسالة أبو عمار!

محمد يعقوبي



عندما نعلم أن أكثر من ألفي مؤتمر فتحاوي قد دخلوا بيت لحم لانتخاب قيادتهم ومراجعة سياسة حركتهم، بموافقة وتأشيرة إسرائيلية، وأن خروجهم من هذا المكان لن يكون إلا كذلك، ندرك أن المؤتمر السادس لفتح لن يقدم للقضية الفلسطينية سوى المزيد من التنازلات ولن يخرج للفلسطينيين والعالم سوى بقيادة فتحاوية أكثر تقارباً مع الكيان الغاصب وأكثر بعداً عن العمق الفلسطيني وبخاصة الجرح الغائر في غزة. لقد أعلنت السلطات الإسرائيلية أنها ستعتقل خمسة من المفتاويين المؤتمرين حال خروجهم من بيت لحم، بحجة أنهم كانوا قياديين سابقين في "سرايا القدس" الجناح المسلح لحركة فتح، عندما كانت فتح فتحا وعندما كان عرفات يحكم قبضته على قواعد اللعية حتى مات محصوراً، مقهوراً، مسموماً، بأيدي محيطه ومقربيه.

المشكلة ليست في حضور أو غياب قيادات فتح المقيمة في غزة إلى المؤتمر، ولا في تأثير هذا الغياب على التقارب بين حماس وفتح، ولا في تلويحات وتهديدات فاروق قدومي، ولا في اقتراب موعد الانتخابات التشريعية والرئاسية الفلسطينية، لأن كل ذلك مجرد تفاصيل لخارطة جغرافية وسياسية تحكم إسرائيل قبضتها على كل مفاصلها، إلى درجة أنها هي من يوافق ويؤشر على قوائم مؤتمري فتح ويسمح لهم بالدخول، فيما عدا بعض الأسماء التي تعتقد إسرائيل أنها تشوش على رفاق عباس ودحلان والرجوب، وتحول دون إفراز قيادة فتحاوية تحمل عنواناً عالمياً مغشوشاً ومسموماً يقول "قيادة أكثر قبولاً من المنظومة الدولية"، وطبعاً المقصود هنا بالمنظومة الدولية محاور الرباعية التي تدور في فلك إسرائيل ومصالحها الاستراتيجية...

ربما كان خطأ من حماس أن تمنع فتحاويي غزة حقهم في حضور مؤتمر حركتهم، وربما هي تزيد جماعة دحلان بهذا المنع قوة وحجة، وربما لدى فاروق قدومي حسابات شخصية يصفها مع رفاق عباس بعد التهميش الذي طاله لسنوات، وربما ستخيب قيادة وتوجهات فتح الجديدة آمال الحماسيين ومن في صفهم، لكن المشكلة ليست في هذه الجزئيات التي تقام نقاشاتها الفضائيات، رغم إنعكاسها المباشر على الحوار الداخلي ومستقبل العلاقات بين حماس وفتح، بل المشكلة الأساسية تدور حول غياب المرجع الذي يمكن أن يحتكم إليه الفلسطينيون، إذا تناحروا واختلطوا وكان أجدر بالفتحاويين توجيه جهدهم للمؤتمر السادس نحو إصلاح منظمة التحرير، بما يجعل لها كلمة مسموعة بين كل الفصائل، وليس القرق في بركة من الماء يحكم العدو سيطرته على مصابها ومنابعها..

كان المرجح عرفات ذلك المرجع الذي حتى وإن خالفه الحماسيون إلا أنهم ينقادون إلى حكمته في تسيير الوضع القائم، ببساطة لأنه كان يحمي المقاومة بيد، ويفاض باليد الأخرى، ولذلك كانت له مشاكل بالجملة مع الأنظمة العربية المسترسلة في التطبيع، لعل الطريقة التي مات بها الرجل وحدها تكفي لكشف حاجة الفلسطينيين اليوم إلى مرجع مستوعب لمعادلة "غصن الزيتون والسلام" قادر على وقف الاقتتال الداخلي على الأقل قبل الحديث عن أي مؤتمرات..

لعل إحياء وإصلاح منظمة التحرير الفلسطينية بطرق توافيقية هو الطريق الأقرب إلى التقارب ومادون ذلك مجرد استثمار في الخلافات وتغذية للطموحات الفردية والأطماع الاستيطانية.

اللهم مزيدا من الفرحة

عبد الناصر



"ارموا الفرحة إلى الشارع يتلقفها الشعب" ..

يستسمحنا الشهيد العربي بن مهيدي ونحن نقتبس من مقولته الثورية هذا المقطع لتطابقه على حالة الابتهاج التي عاشها الشعب الجزائري عقب نهاية مباراة الكرة التي وضعت الجزائر على مرمى "كرة" من موندبال القارة الإفريقية.

ما يجب الإشارة إليه في أجواء ما قبل المقابلة أنه ربما لأول مرة في تاريخ الجزائر المستقلة يمتن بعض الشباب بيع الأعلام الوطنية في الشوارع ولأول مرة أيضا يقتني أفراد من الشعب راية وطنهم، كما يقتنون قوت يومهم وضروريات وجبات فطورهم وسحورهم، ولأول مرة أيضا تتزين السيارات والشرفات بالأعلام الوطنية بألوانها الثورية التي لم تستطع سوى (كرة القدم) من إعادة بثها بعد أزيد عن نصف قرن من الثورة التي أعادت للشعب علاقته بوطنه، الشارع الذي رسمت فيه السياسة الاقتصادية، تفرقة حقيقية بين شعب ما زال بعضه يخطف فطوره من المزابل وآخر يطعم كانيشه الجنبري.

ورسمت فيه الأزمة الأمنية تكالي وأيتام ومستثمرين فيها، هذا الشارع الذي كاد أن ينقسم إلى معذيين فوق الأرض وملوك بلا تيجان، توحد سهرة أول أمس فزالت الألقاب والأرصدة المالية والأبهة من وجوه الجميع فاتحدوا كأسنان المشط وكالبنيان المرصوص وكالجسد الواحد الذي تداعى كل أطرافه بالسهر وحمى الانتصار.

متى ترمي السلطة الفرحة بكل أبعادها إلى الشارع حتى يحتضنها الشعب الذي أبان عشقه اللامحدود لوطنه، لأنه لا أحد بإمكانه الآن أن يقنعنا بأن الهاريين من مشاكلهم من الحرقاة إنما يهربون من وطنهم والمنتحرين إنما سئموا أوطانهم، فالمعادلة تقول أن المسؤول لا يعني الوطن، لأن الوطن ثابت، بينما الإنسان يتغير، وعودة الشعب بكل أفراد وطبقاته لصناعة الفرحة كان أشبه بعودة طفل إلى أبيه، ولما صنعت الكرة في عالم الرياضة فرحة الشعب حان الوقت لتصنعها بقية المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية حتى لا نصبح شعب لا يفرح إلا عندما تلامس كرة مطاطية شباك حارس مرمى أجنبي .. وفقط!

العدد 2713 يوم 2009/9/8

عقدة التفوق...

علي فضيل



عندما تنطع أحد الاعلاميين المصريين الموثورين عقب مباراة الجزائر ورواندا، وتقياً كلاً ما مهيتنا للجزائر والجزائريين، قال لنا بقية زملاء المصريين: "لا مؤاخزة.. دا عيبل صايح لا يمسل الاعلام المصري"، وابتلعنا القصة رغم مرارتها، وقلنا هي أقلية أو شردمة من "الاعلاميين" الرياضيين الذين لا يمثلون إلا أنفسهم، وقامت الشروق بعدة ميادرات مع أجهزة إعلام مصرية مكتوبة ومرئية لتلطيف الأجواء وتهذئة الخواطر والتفوس المنتشجة...

وقد أثمرت هذه المبادرات، ولاحظنا في الأيام الأخيرة رزانة وتعقلا من طرف القضايات المصرية التي كانت "راكبة راسها" وتقود حرباً وهمية ضد الجزائر، وكان واضحاً أن هذه الأجهزة دخلت الصف بفعل "مهماز" مصري عال لطمأنة الجزائريين و"الضيافا" أن الأمور عادية جداً، لدرجة أن موهدي الشروق إلى القاهرة كتبوا من هناك يقولون للجمهور الجزائري "أدخلوا مصر آمنين، فليس هناك مجال للمتعبين..."، وراحوا يتنون على حفاوة الاستقبال وصرامة الاجراءات الأمنية المتخذة، وصدقنا "الحدوثة" أيضاً...

لكن العدوان الذي تعرض له الفريق الوطني بعد وصوله القاهرة أمس والهبة الاعلامية المصرية الشاملة لطمس الحقائق وتضليل الرأي العام تركتنا مشدوهين مذهولين من هول الصدمة، فقد هبت كل وسائل الاعلام المصرية من مكتوبة ومسموعة ومرئية والكترونية تروج أسطوانة واحدة "دي تمثيلية جزائرية، وسيناريو جزائري محبوبك..."

اللعيبية الجزائرية هما اللي كسروا زجاج البياض...، حتى بعض القنوات "الصديقية" و"العاقلة" ركبت الموجة وراحت تروج لهذه الأكاذيب والأباطيل.

ويبدو أن "المهماز" المصري عاد وتحرك ثانية ليهمز لكل وسائل الاعلام والدعاية المصرية كي تروي سيناريو واحداً، وقد طال هذا "المهماز" سائق البياض فردد نفس الأسطوانة المتأكلة والحكاية الممجوجة، الأمر الذي أثار دهشة وحيرة المراقبين والمتتبعين العرب والأجانب.

وعلى الرغم من التطور الحاصل في الذهنيات والسلوكات، إلا أن أشقاءنا المصريين لم يتخلصوا بعد من "عقدة" التفوق المصري التي تمثلها مقولة "مصر أم الدنيا" وأن مصر - الشقيقة الكبرى - لا يجب أن "تزعل" وإذا ما حدث وأن وقع تناقض أو تناقض فيجب أن نضج المجال للشقيقة الكبرى على أساس أن الصغير يجب أن يتنازل للكبير حتى ولو تعلق الأمر بحق مقدس من حقوقه، وقد تجلى هذا التنطع عندما أرادت دولة قطر المساهمة في رأب الصدع بين الأشقاء الفلسطينيين والعمل على إيجاد حلول واقعية للقضية الفلسطينية، فقام الاعلام المصري وهاجم بشراسة قطر مردداً مقولة، واحدة "دي قطر ماتساويش حي من أحياء القاهرة...".

يجب على الاعلام المصري أن يفهم أن زمن التفوق والتعالي والنظر من عل للعرب قد ولى وتولى، ويجب أن يضعوا أرجلهم على الأرض وينظروا بواقعية ومنطق لجيرانهم وأشقائهم.

نعم المعركة الإعلامية غير متكافئة، فالجزائر لا تملك تغطية إعلامية جوية مثل مصر، والقضايات التي تملكها هزيلة جداً، وريثة الأداء، لكن الصحافة المكتوبة الجزائرية شهدت في السنوات الأخيرة تطورا ملحوظا وسجلت تفوقا واضحا على الصحافة المكتوبة المصرية والعربية، وخير دليل على ذلك جريدة "الشروق" التي تربعت على عرش الصحافة العربية بجدارة واستحقاق وانتزعت المرتبة الأولى عربيا وإفريقيا، وسجلت رقما قياسيا في كمية السحب لم تصله الصحافة المصرية منذ تأسيسها وهو رقم مليون ونصف المليون نسخة يوميا.

إنه رقم مهول كما علق نقيب الصحفيين العرب ويؤسس لصحافة عربية تزيهه منطلقها الجزائر التي ستكون رائدة في هذا المجال رغم النقصان والصعاب والعقبات.

ونقول لأشقائنا المصريين، إننا نحترم "الشقيقة الكبرى" ونجلها، لكن على هذه الشقيقة أن تحترم بقية الأشقاء ولا تحتقرهم وتضحك على أذقانهم، لأنها باحتقارهم سينكشف المستور، والمثل الشعبي الجزائري يقول: "العود اللي تحقروا يعميك".

ما بعد أهل الكهف!

عبد الناصر



الآن، وقد طلعت الشمس تزاور عن أهل كهف سطييف ذات اليمين، بعد أن غربت وأقرضتهم ذات الشمال، صدمنا بواقع مازلنا نرفض الإعراف به وهو أن بيننا ومن أهلنا من مازالوا يعيشون في قرون غابرة لا يعرفون الكهرباء فكيف يعرفون الأنترنت، وأطفالهم لا يعرفون الحلوى فكيف يعرفون ألعاب "بلاي ستايشن"، ونساؤهم لا يعرفن البسمة، فكيف يعرفن منتجعات شرم الشيخ ونيس، الآن فقط علينا أن نبحث عن سبب وجود مثل هذه النماذج وكلنا نعلم أن ما خفي أعظم، ونعترف بأننا متورطون جميعا وليس بالضرورة المسؤول وحده على تلك البلدة أو الدشرة أو المدينة، لأن لسكان الجحور والكهوف والقصدير والمغارات جيران قد يكونون أغنى ماديا من المسؤول الأول نفسه.

التحقيق الذي نشرته الشروق اليومي، عن العائلة التي تعيش في جحر مع الحيوانات أحدث زلزالا لدى عامة الناس، ولكن المشكلة أن الكثير منهم راح يلقي اللوم على المسؤولين ليحول أزمة هذه العائلة إلى أزمات، رغم أن مسؤولية "الراعي" لا جدال فيها، لأن فاروق الأمة كان لا ينام إذا عثرت بغلة في أقصى البلاد، فما بالك أن تنزل حياة البشر عندنا في عز ثراء البلاد إلى ما دون مستوى حياة البغلة.

والهبة الشعبية التي أعقبت نشر التحقيق المأساوي بقدر ما نتمناها ونضعها ضمن خانة الأمل والتساؤل في مجتمع مازال متلاحما بقدر ما نتمناها أن تدوم وتتحرك بعيدا عن الأعين في شبه وقاية اجتماعية تمنع ظهور مثل هذه الصور البائسة نهائيا وتحمينا من مرحلة الكي الإجتماعي التي نلجأ إليها عندما تصدمنا مثل هذه الصور المؤلمة والتي تنوعت الآن ما بين شباب يلقي بنفسه في البحر بحثا عن حياة أفضل، وما بين مجرمين صاروا لا يترددون في ارتكاب الممنوعات لأجل العيش وما بين منسحبين من الحياة إما بالانتحار أو بالعيش في الكهوف والمغارات. في منتصف الثمانينات من القرن الماضي عندما ضاع ابن ملكة بريطانيا في صحرائنا خلال رالي باريس - دكار هببنا جميعا ونجحنا في إنقاذ ابن الملكة وهذا من شيمنا، والآن الكثير من أبنائنا تائهون في أعماق البحر وفي طوابير الشغل وفي الأرياف وأيضا في المغارات!

في نجدة إسرائيل؟

رشيد ولد بوسيافة

من غرائب التطورات الحاصلة في الملف الفلسطيني، أن يبادر الضحية بدعم الجلاذ ويعمل المستحيل للحيلولة دون أن ينال العقاب، حتى ولو كان هذا العقاب مجرد كلمات تنديد وشعب ترد في بيان مقتضب لمجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة. ذلك بالتحديد ما حدث مع السلطة الفلسطينية التي بادرت إلى دعم تأجيل تقرير القاضي ريتشارد غولدستون الخاص بالحرب الإسرائيلية على قطاع غزة، إلى مارس المقبل تحت مبررات واهية هي عدم التشويش على ما يسمونه عبثاً "مسار السلام في المنطقة".

وهكذا استجابت السلطة الفلسطينية لضغوط أمريكية روسية أوروبية، وتناست تلك الجرائم التي شاهدها العالم أجمع عندما كانت آلة الحرب الإسرائيلية تحرق الفلسطينيين العزل بالفسفور الأبيض، وتمزق أشلاءهم بالصواريخ المتطورة، بينما كان يفترض في هذه السلطة أن تقف إلى جانب شعبها مهما كانت الضغوط والإغراءات الممارسة عليها من طرف أي كان.

والأغرب في القضية أن السلطة الفلسطينية أصبحت كلمتها مسموعة في الأمم المتحدة عندما يتعلق الأمر بالتنازل عن الحقوق والدفع نحو تناسي جرائم إسرائيل في قطاع غزة، بينما لا يؤخذ رأي السلطة بعين الاعتبار عندما يكون الأمر لصالح الشعب الفلسطيني على اعتبار أنها عضو مراقب فقط في الهيئة الأممية.

ولأن قرار دعم التأجيل لم يكن مقنعاً حتى لدى الناقد في السلطة الفلسطينية، فقد تناقضت التبريرات والشروحات، ففي الوقت الذي قال أبو ردينة الناطق باسم الرئيس عباس إن القرار لم يسحب وإنما تم تأجيله فقط، في محاولة واضحة لحفظ ماء الوجه، تبرأ المراقب الفلسطيني الدائم لدى الأمم المتحدة من القرار حين قال "إن الفلسطينيين ليس لديهم الحق من الأساس بطلب سحب القرار".

أما نائبه، فقد وجد تخريجة أخرى لقرار دعم التأجيل حين قال "إن السلطة ترغب في إفساح المزيد من الوقت من أجل تعزيز الدعم الدولي للتقرير"،

وهكذا تناقضت تصريحات أعضاء السلطة الفلسطينية بخصوص خلفيات القرار، لكنها التقت كلها على تبرير القرار مما يفهم على أنه هبة لنجدة إسرائيل من ورطة دولية كادت أن تحول مجازرها في غزة إلى فصول مثيرة لإحكامه يقف فيها مجرمو الكيان الصهيوني أمام قضاة دوليين ...

أيام على فضائيات اللئام؟!

قادة بن عمار



ما يحدث هذه الأيام من حرب داحس والغبراء داخل الفضائيات المصرية الخاصة على هامش مباراة كرة القدم بين الفراعنة والخضر، لهو أكبر دليل ومؤشر على أن الجزائريين بحاجة إلى قنوات تلفزيونية خاصة، وإلى انفتاح عاجل في قطاع السمعي البصري، وإلى منابر إعلامية يمكنها أن تكون حمولة طبيعية لمشاكل الناس، أفراحهم وأقراحهم، همومهم واهتماماتهم؟!

قبل فترة، جاء في نتائج دراسة عربية أكاديمية، أن 42 بالمائة من العرب لا يشاهدون تلفزيونهم الوطني ويفضلون إغلاقه وتحويل المبالغ التي تصرف عليه لمشروعات أخرى، والواقع أن الدراسة كانت متواطئة إلى حد ما مع مسؤولي تلك التلفزيونات المسماة وطنية وعمومية، طالما أننا نعتقد أن تيار الخصومة في الفضاء العربي، بحلوه ومره، إيجابياته وسلبياته، جرف معه الكثير من المشاهدين، وحولهم إلى عبيد صورة، حتى لا نقول أنه شكل رأيا عاما متنوعا ومتباينا؟!

ثم لماذا تحتكر تلك التلفزيونات صفة الوطنية، وعن أي خدمة عمومية تتحدث طالما أن الخواص في السمعي البصري، أضحووا أكثر وطنية وعمومية منها؟ ألم تصبح كثير من التلفزيونات الحكومية مختصة فقط في تمرير أجنندات سلطوية ضيقة ومتعارضة مع اهتمامات المواطن العربي؟ ألم تصبح أخبار الزعيم والوزير، والمير والفضير، أكثر أهمية عندها من أخبار المواطنين البسطاء؟!

أين ذهبت الأصوات المطالبة بفتح المجال السمعي البصري في البلاد هذه الأيام؟ هل سمعت أو رأيت ما يفعله رواد الفضائيات في مصر بالجزائريين على الهواء مباشرة؟ ألم يتحرك الشارع الجزائري غضبا ضد برامج فضائيات كانت تكرة وتحوّلت، بقدرة قادر، إلى أكثر القنوات المشاهدة في البلاد؟ ألم يتحول المدعو عمرو أديب إلى ظاهرة تشغل الجزائريين أكثر من المدرب حسن شعاعة؟!

الجزائريون بحاجة إلى حصن منيع يحميهم في هذا العالم الفسيح المسمى فضاء عربي، كما أن الواقع السياسي والإعلامي يقول أنه ما من دولة اختارت أن تكون بمعزل عن الآخرين، إلا وأنت عليها الهزائم والانكسارات والتصدعات، فإلى متى سيظل القائمون على شارع الشهداء يخدعون الناس بأن لديهم الخيار بين القنوات الوطنية التي لا تقنع حتى العاملين فيها بالمشاهدة؟! لماذا يشجعون الاحتكار ويريدون تحويل الشعب إلى أيّام على فضائيات اللئام مثلما حصل حاليًا في دريم والمودرن والأوربت؟! الانفتاح في السمعي البصري لن يكون مفيدا فقط في صناعة الرأي العام، وإنما أيضا في هندسة الوعي الاجتماعي، مع وضع أسس وضوابط وأخلاقيات تحكم العمل الفضائي والتلفزيوني حتى لا يتحول الأمر إلى مجرد فوضى مثلما حصل في قطاعات أخرى، وإن كنا مازلنا نعتبرها فوضى خلّاقة وليست سلبية على طول الخط؟!

شطحة في غير محلها!

قادة بن عمار



قبل فترة قصيرة، نشرت بعض الصحف خبراً مفاده أن إدارة إحدى ثانويات العاصمة سنت قانوناً داخلياً يجبر التلاميذ على دفع ما قيمته 20 ديناراً مقابل السماح لهم بقضاء حاجاتهم بدورة مياه المؤسسة! وأوضح التلاميذ أن الإدارة عينت قابضاً يجلس عند مدخل دورة المياه لقبض مداخل هذه العملية التي تعتبر سابقة في تاريخ مدارسنا وثانوياتنا، حسب مصدر الخبر دوماً.

ألهذا الحد وصل تضريط التلاميذ في حقوقهم، حتى البيولوجية منها، فباتوا لا يمانعون في دفع المال مقابل ممارستها؟! هل امتد تمسك الإدارة بحقوقها، إلى درجة تخليص الضواير قبل تخليص المياه وطرحها؟!؟

الخبر يثير الاستغراب الممزوج بالضحك حتى الموت من شدة البكاء، على رأي بعضهم، ذلك أنه في غمرة اشتداد القبضة الحديدية بين النقابات العمالية التي تطالب بالأجور والكماليات الأخرى، دون تضريط في أي منها، وكأنه الاحتجاج الأخير قبل التوبة عن العصيان، واعتزال العمل النقابي، وبين الوزارة الوصية التي تضربت دماؤها بين صفحات الجرائد، نجد أن التلاميذ المغلوب على أمرهم، يضربون في الحق تلو الآخر، فبعدما فرطوا في حقوقهم العليا واستهانوا بغذاء العقول، ها هم الآن يضربون في حقوقهم السفلى، الطبيعية منها وغير الطبيعية.

ولا غرابة أن تقوم وزارة التربية في المستقبل القريب بتعميم أمر الدفع مقابل الدخول لدورات المياه على كافة المؤسسات التربوية في البلاد، وتنشر مرسومها وزارياً بهذا الشأن في الجريدة الرسمية أو في الصحف التي باتت تتنازع صفة الناطق الرسمي باسم الوزارة، تماماً مثلما فعلت بنشرها مؤخراً لسلم أجور الأساتذة أمام الجميع، حتى بات القاضي والداني يعرف كم يقبض الأستاذ والمعلم، بطريقة لا تخلو من نية الحكومة في تأليب الرأي العام على هذه الفئة، بالقول إنهم باتوا ربما من الأثرياء الجدد.

القطاع التربوي ليس بحاجة إلى مزيد من المهازل على غرار الدفع قبل الدخول لدورة المياه وكأنها مرحاض عمومي في الشارع، وعلى الوزارة - بدلاً من التركيز في مطالب الأساتذة وشن حرب على النقابات - الالتفات قليلاً نحو القرارات الانفرادية التي تتخذها بعض الإدارات في المؤسسات التربوية، بشكل يوحى وكأنه اجتهاد باطل، أو شطحة في غير موضعها ونطحة إدارية ليست في مكانها..!

السفارة في كل... "العمارات"

عبدالناصر



في الوقت الذي يستعد فيه الكيان الصهيوني للاحتفال بالذكرى الثانية بعد نصف قرن من وجوده في جسد الأرض المقدسة بمزيد من تضييق الخناق على بيت المقدس الشريف بغلق أبوابه في وجه المكبرين وإدخاله في التراث الوطني الإسرائيلي، يحاول المسلمون الابتعاد عن هذا الألم باختلاق آلام أخرى فيما بينهم يجعلون منها قضيتهم الإسلامية التي "عليها يحيون وعليها يموتون" .. وفي الوقت الذي سنّت فيه إسرائيل شروط صلاة جديدة في أولى القبلتين وهي منع الصلاة على من لم يبلغ من العمر خمسين عاما أو يزيد، تنهاطل علينا مزيد من الفتاوى عن فرض شرعه الله منذ أربعة عشرة قرنا حول كيفية الصلاة وتوقيتها.

إسرائيل أدركت الآن أنها لو أرادت نسف بيت المقدس نهائيا ما وجدت من مانع أو حتى من باك، ولكنها لا تريد فعل ذلك لأنها صارت مقتنعة بضرورة تهويد البيت وكتابة تاريخ جديد للأقصى يرسم مستقبل الدولة العبرية التي صارت لها سفارة ليس في عمارة واحدة وإنما في كل العمارات العالمية من دون استثناء. المشكلة أن الكثير من البلدان الإسلامية ما زالت لحد الآن تحتفل بمولد خير الأنام كما حدث في جامعة الأزهر بالقاهرة أول أمس من خلال تكريم العلماء وإلقاء خطب الإشادة بأخلاق المصطفى منذ أن ولد إلى بعثته وهجرته وحروبه وخطبته الوداعية من دون التطرق إلى مسراه عليه الصلاة والسلام، في عملية تحريف تطول الآن سيرة المصطفى بعد أن طالت معاني أحاديثه الشريفة، وإذا كانت أمريكا قد نجحت في منع تدريس آيات الجهاد خاصة سورة الأتفال في العديد من مدارس الدول الإسلامية، وإذا كانت سويسرا وحتى فرنسا قد منعتا الحجاب والأذان وسنّت لنا الضوء الأخضر بدلا عن صوت الحق الذي صدح منذ الصحابي بلال الحبشي، فإن إسرائيل بصدد منع قراءة سورة الإسراء التي تؤكد مسرى خانم الأنبياء ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، والدليل على ذلك أن "علماء" أزهريين فسروا الآن الآية بأنها إسراء روحى، تماما كما كانت تدعو إسرائيل لأن ترتبط بالأقصى روحيا وليس جسديا كما حدث مع محمد صلى الله عليه وسلم وعمرو بن العاص وصلاح الدين الأيوبي والظاهر بيبرس، ولأننا للأسف أمة "نرضى بالهمم والهم لا يرضى بنا" فإن إسرائيل تريد منا الآن نسيان القدس نهائيا.. وبعد أن باشرت حضرياتها التي لا تتوقف من أجل هدف تهديم البيت الشريف، بنت لنا سفارات في كل العمارات والأكوخ حتى لا نقول في قلوب الجميع ترفرف فيها "قوتها" وجبروتها الذي أوصلها لأن تقتل من تريد في المكان الذي تريد حتى في البلد الأمن جدا الإمارات العربية المتحدة الذي لا يموت فيه الناس إلا بعد مرض عضال أو بعد أن يبلغوا من العمر عتيا.

يوم العلم في موت العظماء

عبد الناصر



نحن أمة عجزنا دائما أن نُخرج الحياة من موتانا العظماء، ولكننا في المقابل نجحنا أن نُخرج الموت من الأحياء، وإذا كان المثل الشعبي يقول "كي مات علقولو عرجون" فإننا صراحة لا نعلق العرجين على عظامنا سواء عاشوا أو ماتوا.. صحيح أننا لا نعلم بدقة تاريخ ميلاد رائد النهضة الجزائرية الشيخ عبد الحميد بن باديس، لأنه لم يكن من المحتفلين بأعياد الميلاد في حياته، لكن هذا لا يشفع أن نجعل من تاريخ موته في السادس عشر من شهر أفريل يوما للعلم، ولا نجعل تاريخ تأسيس جمعية العلماء مثلا.. بل إنه من المفروض إلغاء الاحتفال بيوم العلم مادام العلم هو رحلة العمر كله وليس يوما واحدا، ومادام ما قدمه الشيخ بن باديس هو حياة كاملة صالحة في كل زمان ومكان.. ويؤسفنا أن نجادل حول الصور البيومترية والخمار واللحية دون العودة إلى رائد نهضتنا الذي أضاعنا مقومات النهضة منذ أن ألفينا وجوده في حياتنا، وصرنا نحتفل بيوم وفاته مرة في العام بتعليق صوره كما هو حاصل في المدينة التي أسس فيها جمعية العلماء المسلمين التي تحتفظ بصورة قماشية عملاقة تعلقها كلما اقترب موعد ذكرى رحيل العلامة الشيخ عبد الحميد بن باديس.. وإذا كنا نتقن - وهذا من حقنا - انتقاد المسؤولين الذين يتجاهلون عظيم الأمة في كثير من القضايا الهامة في مجتمعنا مثل قانون الأسرة وحتى قانون جوازات السفر وبطاقات الهوية البيومترية.. لأن الشيخ بن باديس امتلك هذه البطاقات وجواز السفر ولحيته نخفي نصف وجهه في قلب الحقيبة الاستعمارية، وكانت مدرسته الخاصة بالتربية والتعليم نزدهم بنات علم تحولن إلى أمهات الشهداء، إذا كان هذا حال السلطة التي لا تقدر العلماء الذين بين أيديها الآن وتساعد بسلبيتها في دفعهم للهجرة فإن الشعب أيضا لا يهتم ما قدمه بن باديس والرعي الصالح من علماء الجمعية ويكاد لا يعرف أسماءهم، فما بالك أن يسير على نهجهم..؟

اليابانيون في أول احتفال لهم بالذكرى الأولى لكارثة القنبلة الذرية التي أدمعت هير وشيما وأزالت طرقاتها السريعة عن الوجود في السادس من أوت 1946 عاهدوا أنفسهم بأن يتحولوا إلى أمة عظمى وتطاولوا في البنيان وأبدعوا معماريا وهم الآن الذين يشقون لنا الطريق السريع لربط ما بين وطننا الذي مساحته تزيد عن مساحة اليابان بأربعة أضعاف، ونعجز عن شق الطرقات الصالحة فيه، والكنديون التي غرقت باخرة في الثاني من مارس 1944 فهلك ما يزيد عن العشرين عالما وثانًا في سواحل كندا صارت تحتفل بقتلها بالتقدم والتألق في جميع المجالات وهي التي ترسل لنا باخر الغذاء الأساسية، وهي التي بنت لنا مقام الشهيد، والأمريكيون الذين يتذكرون جفاف 1980 الذي يخر من خزينتهم حوالي أربعين مليار دولار صاروا يحتفلون بالمأساة باكتساح العالم في جميع المنتوجات الفلاحية وهي وجهتنا في كل رمضان لأجل كبح جماح النذرة والتهاب الأسعار من القمح إلى اللحوم المجمدة، والإيرانيون الذين احتفلوا في الثالث من جوان 1990 بالذكرى الأولى لرحيل قائد ثورتهم الإسلامية قرروا أن يتحدوا الولايات المتحدة والجهل وهم الآن عضو في النادي النووي، وحتى الإسرائيليون الذين احتفلوا في منتصف ماي 1949 بالذكرى الأولى لتأسيس دولتهم أعلنتها حربا على الجهل وهم يتفاخرون الآن بكونهم يعدون 180 عالم من اليهود حصلوا على جائزة نوبل في مختلف المعارف، رغم أن تعدادهم لا يزيد عن 14 مليونًا يتوزعون عبر سائر القارات.. أما نحن ففي كل عام نحتفل بما نصر على تسميته يوم العلم ولا شيء يوحى أننا نعطي للعلم أكثر من كلمات.. هي ذات الكلمات عن رجل عاش "ما كسب وما كسبنا معاه" ومات "وماخلى" أو كما يقول المثل عندنا.

تبرير ما لا يبرر

سالم زاوي



فضيحة تأخر إنجاز مشاريع الفترة السابقة أو المخطط الخماسي السابق بنسبة تتجاوز 40 بالمائة والتي كشف عنها من خلال الإعلان عن المخطط الخماسي القادم 2010 - 2014، أرجعها السيد عبد العزيز بلخادم، وهو أحد المسؤولين عن كل شيء باعتباره وحزبه أحد أحجار الزاوية في السلطة والدولة حاليا. إلى الأزمة الاقتصادية والمالية العالمية التي مرت ببعض البلدان الغربية، وتسببت كما قال في ارتفاع أسعار الأسمنت والحديد عندنا وبالتالي أخرت إنجاز المشاريع، خاصة ما تعلق منها بالبناء في مجال السكن والمنشآت القاعدية، وتسببت في ارتفاع تكاليفها.

فلمن يا ترى يقرأ السيد بلخادم "زابوره"؟ ولماذا محاولة المغالطة والحفانق التالية ماثلة في أذهان كل الجزائريين؟
أولا.. إن الأزمة العالمية التي يحاول أن يتذرع بها كانت قد حلت ببينوك البلدان التي وقعت بها، والمخطط الخماسي السابق 2005 - 2010 قد شارف على الانتهاء.

ثانيا.. إن المسؤولين الجزائريين من كل المستويات وعلى رأسهم رئيس الحكومة ووزراء المالية والتجارة والاقتصاد.. كانوا وما زالوا يؤكدون بأن هذه الأزمة بحكم خصوصيتها، لا تمس الجزائر أو الاقتصاد الجزائري لا من قريب ولا من بعيد.
ثالثا.. إن الأزمة إياها لم تتسبب في ارتفاع أسعار مواد البناء في العالم سواء بالمنطلق النظري أو التطبيقي، بل على العكس من ذلك انهارت أسعارها انهيارا شبيه كلي في البورصات العالمية، خاصة من ذلك الأسمنت والحديد وهما المادتان الأساسيتان في عمليات البناء، وفتحت مصانع العالم أبوابها لشراء الأسمنت والحديد بأبخس الأثمان وب60 بالمائة أقل من أسعارها قبل نشوب الأزمة التي أدت إلى كساد غالبية المنتجات والسلع نتيجة توقف أو انخفاض الاستهلاك وتوقف ورشات البناء في معظم بقاع العالم، ولكن الذي حدث في الجزائر هو التهاوب أسعار هذه المواد وخاصة منها الأسمنت الذي تضاعف أربع مرات وزاد في التهاوب عملية استيراد مليون طن من الخارج.

رابعا.. والأكثر غرابة، أن مثال ورشة ميترو الجزائر الذي أورده بلخادم في ندوته الصحفية أول أمس كنموذج بارز لتأثير هذه الأزمة على إنجاز المشاريع في الجزائر لم يبدأ إنجازها مع بداية الأزمة أو حتى مع المخطط الخماسي الماضي، بل إنه مشروع قديم جدا قدم الأجيال السابقة ويعود على أقرب تقدير إلى ريع قرن حتى أصبح الشيوخ والعجائز حوالي البريد المركزي وغيره يؤرخون للأحداث الهامة في الجزائر العاصمة ببداية الأشغال في هذا المشروع الشبه، فيقولون أن الحدث الفلاني وقع قبل أو بعد أو أثناء بداية أشغال الميترو بكذا من الأسابيع أو السنوات أو الشهور..

وهكذا يبدو أن الأزمة أو المشجب الذي يحاول أن يعلق عليه الجزائريون فشلهم لا علاقة له البيته بالكارثة التي حلت بالمخطط الخماسي السابق وإفلاسه بنسبة أكثر من 40 بالمائة، حتى أنه أخذ 130 مليار دولار من المخطط الخماسي القادم لتعويض ما حدث من فساد شامل واختلاسات واسعة النطاق.. ويظل المسؤولون الجزائريون على حالهم لا يكتفون فقط برفض الاعتراف بالأخطاء والعجز وممارسة الرشوة والاختلاسات والتعاطي المباشر وغير المباشر مع المافيا، ولكنهم يتجراون أيضا على طرح التبريرات السريالية لتبرير ما لا يبرر.

IV. ملحق رقم 4: بأسماء كتاب الافتتاحيات وسيرهم الذاتية والعملية

* الاسم واللقب: قادة بن عمار

- المستوى التعليمي مع ذكر آخر شهادة متحصل عليها: سنة ثانية ماجستير + ليسانس في الإعلام والاتصال.
- المشوار العملي: 3 سنوات في جريدة صوت الغرب + صحفي منذ سنة 2006 في الشروق + مقدم برنامج "هنا الجزائر" بتلفزيون الشروق 2013.
- مجالات الاهتمام في الصحافة المكتوبة:

◆ الكتابة في الشأن السياسي

◆ الاهتمام بالأخبار الثقافية

* الاسم واللقب: كمال زيت

- المستوى التعليمي مع ذكر الشهادة المتحصل عليها: السياسية والعلاقات الدولية شهادة ليسانس في العلوم.
- المشوار العملي:
- الشروق اليومي من 2007 إلى 2008، الخبر الأسبوعي من 2000 إلى 2007، ومدير تحرير الخبر الأسبوعي من 2008 إلى 2010.
- مراسل الأهرام المصرية من 2000 إلى 2004.
- مراسل القدس العربي من 2008 إلى يومنا هذا.
- مراسل فرانس 24 من 2008 إلى يومنا هذا.
- صحفي، رئيس تحرير بقناة دزاير تيفي من 2010 إلى يومنا هذا.

* الاسم واللقب: رشيد ولد بوسيافة

- المستوى التعليمي مع ذكر آخر شهادة متحصل عليها: دراسات عليا في التاريخ.
- المشوار العملي: ليسانس سنة 1995.
- دراسات عليا في التاريخ سنة 1998، ناقش مذكرة "عبد الناصر والثورة الجزائرية"

- مجالات الاهتمام في الصحافة المكتوبة:

◆ القضايا السياسية والاقتصادية

◆ الشؤون الدولية

* الاسم واللقب عبد الناصر بن عيسى

- المستوى التعليمي وآخر شهادة متحصل عليها: طبيب مختص في جراحة الأسنان عام 1991، وآخر شهادة متحصل عليها ديبلوم من مركز تكوين الصحفيين من باريس عام 2012.

- المشوار العملي: جريدة النهار التابعة لجريدة النصر في التسعينات ثم الانضمام للشروق الأسبوعي ومنها إلى الشروق اليومي كمؤسس ورئيس مكتب شرق البلاد.
- مجالات الاهتمام في الصحافة المكتوبة: كل ما يخص المجتمع بأبعاده السياسية والرياضية والدينية وغيرها

* الاسم واللقب: محمد يعقوبي

- المستوى التعليمي مع ذكر آخر شهادة متحصل عليها: ليسانس من جامعة الجزائر.
- المشوار العملي:

◆ صحفي

◆ رئيس القسم الوطني

◆ رئيس تحرير

- مجالات الاهتمام في الصحافة المكتوبة: كل الأقسام

V. ملحق رقم 5: بين أسئلة المقابلة:

- ما مستوى الاهتمام الذي أفردته المقالات الافتتاحية في صحيفتكم للحديث عن القيم الحضارية؟

- هل يمكن أن تكون الصحافة المكتوبة مجالا فسيحا لبث القيم الحضارية أو تغييرها؟

- هل القيم المتضمنة في الصحافة الجزائرية هي انعكاس لواقع القيم في المجتمع الجزائري؟

- هل ترون أن عملية تحييد القيم في الخطاب الإعلامي اليوم، خصوصا على مستوى مقالات الرأي والافتتاحيات سينعكس سلبا على القارئ؟

- ما ترتيبكم للقيم الحضارية التي تراها سائدة في المجتمع الجزائري؟ ولماذا؟
- برأيكم ما الثابت والمتغير للقيم الحضارية في المجتمع الجزائري في عصر الألفية.

- ما الأهداف المراد تحقيقها من خلال القيم التي تبثها مقالاتكم الافتتاحية؟

- حسب رأيكم إلى أي مدى يتأثر القارئون بالاتصال بالقيم الحضارية للمجتمع الذي يخاطبونه، وهل تراهم يحافظون عليها لمجابهة رياح العولمة الإعلامية؟

VI- ملحق رقم 6: بين جداول الدراسة

- جدول رقم (1): بين ترتيب القيم الحضارية في افتتاحيات صحيفة الشروق اليومي حسب تكرارها ونسبتها المئوية:

الرقم	القيم	ك	%
1	السياسية		
2	الاجتماعية		
3	الأخلاقية		
4	الثقافية		
5	الاقتصادية		
6	الدينية		
7	الجمالية		
	المجموع		

- جدول رقم (2): بين ترتيب القيم الحضارية في افتتاحيات صحيفة الخبر الأسبوعي حسب تكرارها ونسبتها المئوية:

القيم	التكرار	النسبة المئوية %
السياسية		
الثقافية		
الأخلاقية		
الاجتماعية		
الاقتصادية		
الجمالية		
الدينية		
المجموع		

- جدول رقم (4): يبين تكرارات القيم الحضارية في افتتاحيات الصحفتين ونسبتها المئوية:

الرقم	القيم	الترتيب	الشروق اليومي		الخبر الأسبوعي		المجموع	
			ك	%	ك	%	ك	%
1	القيم السياسية	الوطنية						
		الديمقراطية						
		الانتماء						
		الحرية						
2	القيم الثقافية	السلام						
		الإعلام						
		التعليم						
3	القيم الأخلاقية	التفوق						
		الضمير						
		الإخلاص						
4	القيم الاجتماعية	إتقان العمل						
		العدالة الاجتماعية						
		العمل						
		التعاون والتكامل						
5	القيم الاقتصادية	المسؤولية						
		ترشيد الإنفاق						
		الكسب المشروع						
6	القيم الدينية	التنمية						
		الطاعة						
		الإيمان						
7	القيم الجمالية	صلة الرحم						
		الإبداع						
		التذوق الجمالي						
المجموع								

- جدول رقم (5) يبين التكرارات والنسب المئوية للجريدتين فيما يخص القيم

السياسية:

المجموع ٤		الخبر الأسبوعي		الشروق اليومي		الصحف القيم السياسية
%	ك	%	ك	%	ك	
						الوطنية
						الديمقراطية
						الانتماء
						الحرية
						السلام
						المجموع

- جدول رقم (6) يبين التكرارات والنسب المئوية للجريدتين فيما يخص قيمة

الوطنية:

%	ك	الصحيفة
		الشروق اليومي
		الخبر الأسبوعي
		المجموع

- جدول رقم (7) يبين التكرارات والنسب المئوية للجريدتين فيما يخص القيمة

الديمقراطية:

%	ك	الصحيفة
		الشروق اليومي
		الخبر الأسبوعي
		المجموع

- جدول رقم (8) يبين التكرارات والنسب المئوية للجريدتين فيما يخص قيمة
الانتماء:

الصحيفة	ك	%
الشروق اليومي		
الخبر الأسبوعي		
المجموع		

- جدول رقم (9) يبين التكرارات والنسب المئوية للجريدتين فيما يخص قيمة
الحرية:

الصحيفة	ك	%
الشروق اليومي		
الخبر الأسبوعي		
المجموع		

- جدول رقم (10) يبين التكرارات والنسب المئوية للجريدتين فيما يخص قيمة
السلام:

الصحيفة	ك	%
الشروق اليومي	20	04,09
الخبر الأسبوعي	15	02,77
المجموع	35	03,40

- جدول رقم (11) يبين تكرارات النسب المئوية للجريدتين فيما يخص القيم الثقافية:

المجموع ε		الخبر الأسبوعي		الشروق اليومي		الصحف
%	ك	%	ك	%	ك	القيم الثقافية
						الإعلام
						التعليم
						التفوق
						المجموع ε

- جدول رقم (12) يبين التكرارات والنسب المئوية للجريدتين فيما يخص قيمة

الإعلام:

%	ك	الصحيفة
		الشروق اليومي
		الخبر الأسبوعي
		المجموع

- جدول رقم (13) يبين التكرارات والنسب المئوية للجريدتين فيما يخص قيمة

التعليم

%	ك	الصحيفة
		الشروق اليومي
		الخبر الأسبوعي
		المجموع

- جدول رقم (14) يبين التكرارات والنسب المئوية للجريدتين فيما يخص قيمة

التفوق

الصحيفة	ك	%
الشروق اليومي		
الخبر الأسبوعي		
المجموع		

- جدول رقم (15) يبين التكرارات والنسب المئوية للجريدتين فيما يخص القيم

الأخلاقية

المجموع ε		الخبر الأسبوعي		الشروق اليومي		الصحف
%	ك	%	ك	%	ك	القيم الأخلاقية
						الضمير
						الإخلاص
						إتقان العمل
						المجموع ε

- جدول رقم (16) يبين التكرارات والنسب المئوية للجريدتين فيما يخص قيمة

الضمير

الصحيفة	ك	%
الشروق اليومي		
الخبر الأسبوعي		
المجموع		

- جدول رقم (17) يبين التكرارات والنسب المئوية للجريدتين فيما يخص قيمة

الإخلاص

الصحيفة	ك	%
الشروق اليومي		
الخبر الأسبوعي		
المجموع		

- جدول رقم (18) يبين التكرارات والنسب المئوية للجريدتين فيما يخص قيمة إتقان

العمل

الصحيفة	ك	%
الشروق اليومي		
الخبر الأسبوعي		
المجموع		

- جدول رقم (19) يبين التكرارات والنسب المئوية في الجريدتين فيما يخص القيم

الاجتماعية

الصحف	الشروق اليومي		الخبر الأسبوعي		المجموع E	
	ك	%	ك	%	ك	%
القيم الاجتماعية						
العدالة الاجتماعية						
العمل						
التعاون والتكافل						
المسؤولية						
المجموع						

جدول رقم (20) يبين التكرارات والنسب المئوية للجريدتين فيما يخص قيمة العدالة الاجتماعية

الصحيفة	ك	%
الشروق اليومي		
الخبر الأسبوعي		
المجموع		

- جدول رقم (21) يبين التكرارات والنسب المئوية للجريدتين فيما يخص قيمة العمل:

الصحيفة	ك	%
الشروق اليومي		
الخبر الأسبوعي		
المجموع		

- جدول رقم (22) يبين التكرارات والنسب المئوية في الجريدتين فيما يخص قيمة التعاون والتكافل:

الصحيفة	ك	%
الشروق اليومي		
الخبر الأسبوعي		
المجموع		

جدول رقم (23) يبين التكرارات والنسب المئوية للجريدتين فيما يخص قيمة التكافل:

الصحيفة	ك	%
الشروق اليومي		
الخبر الأسبوعي		
المجموع		

جدول رقم (24) يبين التكرارات والنسب المئوية بالنسبة للجريدتين فيما يخص القيم الاقتصادية

الصحف	الشروق اليومي		الخبر الأسبوعي		المجموع E	
	ك	%	ك	%	ك	%
القيم الاقتصادية						
ترشيد الإنفاق						
الكسب المشروع						
التنمية						
المجموع E						

جدول رقم (25) يبين التكرارات والنسب المئوية للجريدتين فيما يخص بقيمة ترشيد الإنفاق:

الصحيفة	ك	%
الشروق اليومي		
الخبر الأسبوعي		
المجموع		

- جدول رقم (26) يبين التكرارات والنسب المئوية للجريدتين فيما يخص قيمة

الكسب المشروع:

الصحيفة	ك	%
الشروق اليومي		
الخبر الأسبوعي		
المجموع		

- جدول رقم (27) يبين التكرارات والنسب المئوية للجريدتين فيما يخص قيمة

التنمية:

الصحيفة	ك	%
الشروق اليومي		
الخبر الأسبوعي		
المجموع		

- جدول رقم (28) يبين التكرارات والنسب المئوية للجريدتين فيما يخص القيم

الدينية

الصحف	الشروق اليومي		الخبر الأسبوعي		المجموع ε	
	ك	%	ك	%	ك	%
القيم الدينية						
الطاعة						
الإيمان						
صلة الرحم						
المجموع ε						

- جدول رقم (29) يبين التكرارات والنسب المئوية للجريدتين فيما يخص قيمة الطاعة:

الصحيفة	ك	%
الشروق اليومي		
الخبر الأسبوعي		
المجموع		

- جدول رقم (30) يبين التكرارات والنسب المئوية للجريدتين فيما يخص قيمة الإيمان:

الصحيفة	ك	%
الشروق اليومي		
الخبر الأسبوعي		
المجموع		

- جدول (31) يبين التكرارات والنسب المئوية للجريدتين فيما يخص قيمة صلة الرحم:

الصحيفة	ك	%
الشروق اليومي		
الخبر الأسبوعي		
المجموع		

- جدول رقم (32) يبين التكرارات والنسب المئوية للجريدتين فيما يخص القيم

الجمالية:

المجموع ε		الخبر الأسبوعي		الشروق اليومي		الصحف
%	ك	%	ك	%	ك	القيم جمالية
						الإبداع
						التذوق الجمالي
						المجموع ε

- جدول رقم (33) يبين التكرارات والنسب المئوية للجريدتين فيما يخص قيمة

الإبداع:

%	ك	الصحيفة
		الشروق اليومي
		الخبر الأسبوعي
		المجموع

- جدول رقم (34) يبين التكرارات والنسب المئوية للجريدتين فيما يتعلق بقيمة

التذوق الجمالي

%	ك	الصحيفة
		الشروق اليومي
		الخبر الأسبوعي
		المجموع

الملخصاتالملخص بالعربية:- مشكلة البحث:

من المعروف أن كل المجتمعات تمتلك قيما وأيديولوجيات تتأرجح بين الثبات والتغير النسبي، فالقيم تشكل جانبا كبيرا من السلوك الإنساني للأفراد والجماعات، وتعتبر الأساس للعديد من القرارات.

وعليه، فإن وسائل الإعلام - الصحافة- تسعى إلى استمالة وجذب البناء القيمي لدى أفراد المجتمع عبر ما تطرحه من مقالات وآراء، ولهذا كاد أفراد المجتمع أن يدركوا أهمية تطبيق القيم التي تحكم سلوكنا إيجابيا في جميع مجالات الحياة. ومن هذا المنطلق جاء موضوع الدراسة الموسوم ب: "القيم الحضارية في الصحافة الجزائرية المكتوبة من خلال المقال الافتتاحي". وتتمثل مشكلة الدراسة في طرح التساؤل الرئيسي التالي:

-كيف عالجت الصحافة الجزائرية في مقالاتها الافتتاحية القيم الحضارية

للمجتمع الجزائري؟

ما هي آراء ومواقف الإعلاميين (كتاب الافتتاحيات) حول القيم الحضارية

للمجتمع الجزائري؟

_ هل هناك فورق جوهرية في معالجة وتقدير القيم الحضارية للمجتمع الجزائري

بين كل من جريدتي الشروق اليومي والخبر الأسبوعي؟

- أهمية الدراسة:

تستمد الدراسة أهميتها من ثلاثة جوانب:

1. تناولها لقضية جوهرية وهي القيم الحضارية التي تعد ركيزة أساسية لبناء

الإنسان خصوصا في الوقت الراهن.

2. تناولها للصحافة الجزائرية المكتوبة باعتبارها وسيلة أثرت ومازالت تؤثر على حياة المجتمع.

3. تناولها للمقال الافتتاحي، وهو نوع صحفي فكري متميز، تستخدمه الصحافة من أجل التعبير عن مواقفها وآرائها إزاء الأحداث والقضايا.

- حدود الدراسة:

1. حد موضوعي: ويتمثل في الصحف الآتية: الخبر الأسبوعي والشروق اليومي.
2. حد زمني: تناول البحث تحليل الصحيفتين عينة الدراسة لمدة سنة كاملة وذلك من أول شهر ماي 2009 إلى آخر شهر أبريل 2010، بواقع 48 مفردة.

- الإجراءات المنهجية للدراسة:

لما كانت مشكلة الدراسة هي التي تلمي على الباحث استخدام منهج دون بقية المناهج، فإن الدراسة قد استخدمت المنهج الوصفي بالإضافة إلى منهج تحليل المضمون لعينة الصحف، ثم المنهج المقارن أثناء عملية ترتيب السلم القيمي للصحفيين.

- أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى:

1. التعرف على سلم القيم الحضارية في مضامين الصحافة الجزائرية المكتوبة من خلال المقالات الافتتاحية.
2. التحسيس بضرورة أن تحوي الصحافة المكتوبة القيم الحضارية وذلك لنهضة المجتمع.

3. دراسة فن المقال الافتتاحي لجلب انتباه الدارسين والباحثين له.

4. تحليل محتوى افتتاحيات صحف العينة لمعرفة مدى تناولها للقيم الحضارية.

- مخطط الدراسة:

- الفصل الأول: الإطار العام للدراسة.

- الفصل الثاني: المقاربة النظرية للدراسة.

- الفصل الثالث: الصحافة المكتوبة في الجزائر (النشأة والتطور).
- الفصل الرابع: المقال الافتتاحي ودوره في الصحافة.
- الفصل الخامس: الصحافة والقيم الحضارية.
- الفصل السادس: القيم الحضارية في المقالات الافتتاحية في جريدتي الشروق اليومي والخبر الأسبوعي.

وأخيرا نتائج الدراسة وتوصياتها ثم الخاتمة.

نتائج الدراسة:

توصلت الدراسة إلى:

1. إن الصحافة وسيط إعلامي له أهميته من بين وسائل الإعلام الأخرى، وللصحافة تأثيرها على الجمهور باعتبارها أقدم الوسائل الإعلامية، وما زال الرجوع إليها من طرف القراء قائما، لذلك نجدها تسعى للتعبير عن قيم المجتمع واتجاهاته وأفكاره.
2. إن المقال الافتتاحي فن من فنون الكتابة الصحفية المهمة، لأنه يعمل على مناقشة القضايا التي تهم القارئ على كل المستويات، لذلك فهو جزء هام من الصحيفة بما يقدمه من تفسير وتحليل وإبداء رأي الموضوعات المحلية والعالمية، وكذلك من خلال تثبيت القيم والمبادئ وتنمية القدرات الفكرية لمواجهة هذا العالم المتغير.
3. إن ظهور ما يسمى بالعولمة الثقافية أثر كبير على المجتمع، خصوصا إذا ما تزاوجت مع أفكار العولمة الإعلامية والكوكبية، والتي تدعو لتطبيق النظام الإعلامي الجديد الذي تتحسر بوجوده الثقافات المحلية، لذلك حاولت الصحافة الجزائرية دعم القيم الحضارية للمجتمع، وحث أفرادها على التحلي بها، لأن مواجهة هذا الأمر يتوقف على مدى نضال مجتمعاتنا للعولمة ومظاهرها.
4. حاولت الصحافة الجزائرية من خلال افتتاحياتها، تقديم القيم الحضارية أحيانا بذكرها علنا أو ضمنا، أو ذكر نقيضها للحث عليها وتكريسها.

5. لا يتأثر القائمون بالاتصال بالقيم السائدة في المجتمع والدليل على ذلك مجيء القيم الجمالية والدينية في ذيل مصفوفة القيم.
- أما القيم السياسية فقد جاءت في مقدمة القيم من حيث ترتيبها في الصحيفتين، والحقيقة أنه لا يمكن تفعيل القيم السياسية والاجتماعية والاقتصادية دون القيم الدينية والجمالية، وإن كنا قد وجدنا بعض المبررات لذلك، ذكرناها في الدراسة التحليلية.
6. جاءت قيمة الوطنية في مقدمة القيم الحضارية من حيث ترتيبها في الصحف، وقيمة التنوع الجمالي الأخيرة، وبين القيمة الأولى والأخيرة، وقعت 21 قيمة أخرى موزعة على أصناف القيم المذكورة آنفا، وكل قيمة حسب تكراراتها في افتتاحيات الصحف - عينة الدراسة- وترى الباحثة أن احتلال قيمة الوطنية للصدارة راجع للفترة الزمنية - حدود الدراسة- والتي شهدت حدثا أسال الكثير من الحبر في الصحافة الجزائرية المكتوبة، وهو الأزمة الجزائرية - المصرية أثناء مباريات التأهل لكأس العالم 2010، حيث شهدت تلك السنتين تراشقا إعلاميا مميذا خصوصا بالنسبة لصحيفة الشروق اليومي، وبعدها الخبر الأسبوعي، ومحتوى افتتاحيات الصحيفتين شاهد على ذلك.
7. لقد ظهر من خلال التحليل الكمي والكيفي مدى تأثير العولمة على القيم الحضارية للمجتمع الجزائري، بأن تقدمت قيم على أخرى كتقدم القيم السياسية على الدينية، بفارق كبير، مع غياب قيم كان الواجب تواجدها في الصحافة لأهميتها بالنسبة للمجتمع.
8. قامت الباحثة بوضع سلم قيمي للقيم الحضارية التي رأت بأنها سائدة في المجتمع، ولقد توصلت الدراسة إلى وجود هذه القيم لكن بتفاوت صعودا أو نزولا وغيابا؟ حسب التحليل الكيفي لعينة الدراسة، مما يدل على وجود شبه توافق ما بين السلم القيمي الذي يتبناه المجتمع مع السلم القيمي الذي تطرحه الصحافة.

Résumé

1. Problématique de la recherche :

Toute société est porteuse de valeurs et idéologies , valeurs et idéologie qui connaissent des changements qui varient entre l'important ou la relative

Ces valeurs constituent une part prépondérante du caractère du groupe humain , de la collectivité , et porte en elle le segment de changements et de directives.

Dans ce contexte l'outil d'informations surtout la presse écrite constitue un élément de captation et de propagations des valeurs chez les personnes, par l'ensemble des informations qu'elle traite , elle nivèle de faite nos valeurs et leurs donne un sens positive.

A partir de ce postulat notre recherche porte sur les « valeurs civilisationnelles elles dans la presse algérienne a travers l'éditorial » avec la problématique d'études qui se résume à ces questions:

- Quel est la portée avec des valeurs civilisationnelles que porte la presse algérienne à travers l'écrit *éditorial* et pourquoi?

Et pour répondre à cela il faut déterminer :

- Comment la presse Algérienne dans ses éditoriaux, a-t-elle abordé les valeurs de civilisation dela société algérienne ?

- Quelles sont les opinions et les attitudes des médias (éditorialistes) sur les valeurs culturelles de la société algérienne?
- Y a-t-il des différences significatives dans le traitement et l'évaluation des valeurs de la société algérienne entre le journal « Echourouk Elyawmi » « et « el khabar »

2 L'importance de l'objet de recherche :

L'objet de cette recherche est déterminé par trois aspects :

1. L'objet central et l'étude des valeurs civilisationnelles qui constitue l'axe centrale de développement de l'homme dans le temps présent.
2. L'étude de la presse algérienne pour le rôle qui est le sien dans le nivellement des valeurs sociétales.
3. L'étude de l'éditorial, qui constitue un élément d'analyse discursive et informationnel très important.

L'*éditorial* est reconnu comme un élément informationnel très prisé, mais aussi très déterminants dans l'analyse et le décryptage du fait politique et social.

3. Les déterminants de la recherche :

Cette recherche est déterminée par :

1. Déterminants objectives : comme éléments d'analyse les titres *Al Khabar Ousboui* et *Ech Chourouk Yawmi*.
2. Déterminants temporels : l'étude s'est étalée sur une année, du 1^{er} mai 2009 au mois d'avril 2010. Avec l'analyse de contenu, et 48 items.

4.L'objet de la recherche

L'objet de cette recherche est de déterminer :

1. Déterminer l'échelle des valeurs civilisationnelles dans le contenu de la presse écrite algérienne à travers le produit éditorial.
2. Déterminer le rôle déterminant de la presse dans le nivellement des valeurs, pour permettre une Nahda sociétale.
3. Permettre à travers l'étude de *l'éditorial*, porter l'intérêt de la communauté universitaire et spécialité à sa portée informationnelle.
4. L'analyse du contenu rédactionnelles des titres objet de l'étude pour voit la portée des valeurs civilisationnelles de *l'éditorial*.

5.Les mots clés :

Valeurs, civilisation, valeurs civilisationnelles

6.Plan de la recherche :

Cette recherche s'articule autour de :

1. Chapitre Premier : Le cadre général de la recherche
2. Chapitre Deuxième : Approche théorique de l'objet de l'étude
3. Chapitre Troisième : La presse écrite en Algérie : Naissance et développement
4. Chapitre Quatrième : l'Editorial
5. Chapitre Cinquième : La presse écrite et les valeurs civilisationnelles
6. Chapitre Sixième : Etude analytique : Procédures et analyses
7. Chapitre Septième : l'Etude de terrain

Conclusion : Résultats de l'enquête et propositions critiques.

7. Résultats de la recherche :

Le bilan qu'on établit à travers cette recherche constitue :

1. Le rôle de médiation de la presse écrite et ici déterminant, la presse reste un média très déterminants dans le choix des lecteurs.
2. L'*éditorial* reste un genre rédactionnel très prisé des lecteurs, par l'analyse qu'il fait des faits sociaux et politiques, il porte une voix discordante à son lecteur.

L'*éditorial* devient de ce fait porteur d'un message à portée humaine et sociale qui peut déterminer certains choix du lecteur.

3. La mondialisation à portée un changement radical dans la culture initial de la société, de fait il y a une segmentation entre la culture nationale et les cultures importées qui changent notre vision de la société.

Le nouvel ordre informationnel international a aussi participé à cela ? Il a nivelé les niveaux de perception de la société de manière générale. Dans cet état d'esprit la presse a constitué un verrou de protection inégalé et incontournable, pour la protection des valeurs civilisationnelles et constitutives de la société algérienne.

4. Le travail *éditorial* de la presse algérienne a participé alors de manière active ou passive à la préservation des valeurs sociétales et civilisationnelles.
5. Les spécialistes en communication ne semblent pas s'émouvoir outre mesure des valeurs prépondérantes de la société, ces valeurs esthétiques, religieuses ou sociales n'ont pas cours.

Par contre les valeurs sociales et politiques sont paradoxalement celles que porte les journalistes dans leur travail, cela est dû au fait que ces

valeurs ont une répercussion sur l'intelligence de la compréhension des valeurs sociétales.

Ces contradictions sont relevées dans notre recherche.

6. La notion de nation et valeurs nationales sont les premières valeurs de références pour les lecteurs ? alors que certaine valeur esthétique et culturelle reste les derniers éléments d'intérêt ?

Notre recherche à relève que la valeur de nationalisme est détermine par l'espace temps et surtout par la qualité de la réception événementielle dans l'exemple le plus criant reste le traitement médiatique de la retombée de la rencontre de football entre l'Algérie et l'Egypte dans le cadre de la qualification au mondial de Football.

Cette période fut pour le quotidien *Ech Chourouk* l'avènement d'une position sans commune mesure dans l'espace médiatique algérien.

7. À travers l'analyse quantitative et qualitative le rôle déterminant de la mondialisation sur les valeurs communes c'est adire celles civilisationnelles de la société algérienne.

Le nivellement de certaines valeurs sur d'autres comme les valeurs politiques et religieuses avec un écart très flagrant, au détriment de valeurs plus déterminantes sociale ment.

8. Notre recherche à essaye de déterminer une échelle de valeurs civilisationnelles qui reste à nos yeux déterminante pour notre société ?

Le premier résultat est que la société partage un ensemble de valeurs, mais de manières inégales, voire aléatoire ? D'après un constat est une analyse qualitative de ce fait, mais que sur un autre de l'analyse il y a

une conformité entre les valeurs de la société algérienne et le travail *éditorial* de la presse algérienne.

The abstract of Study

- Research problem:

It is known that all the communities have values and ideologies balancing between stability and proportional change; since values are part of the human behavior for individuals as well as groups and are considered the basis of many decisions.

So, the Media -the Press- seeks to attract the organization of values of the members of society through the articles and the opinions it disseminates. Therefore, society members have to get the importance of applying the values that positively control our behaviors in all the fields of life.

From this sprung the subject of study was entitled “the civilizational values in the written Algerian Press through the Editorial”. The problem of study is to be stated in the main question:

1-How has the Algerian press tackled- in their editorials- the issue of the civilizational values of the Algerian society?

2-What are the views of the journalists (writers of editorials) about the civilizational values of the Algerian society?

3- Are there any main differences in the analysis and evaluation of the civilizational values of the Algerian society, in the Daily Chuorouk and the Weekly Khabar?

Good Luck!

-The importance of study:

The study gets its importance from three aspects:

1. Its being concerned with a major issue which is the civilizational values that are considered a principal pillar in the foundation of the human, especially at this time.
2. Its being concerned with the Algerian written press as a factor that influenced and is still influencing the life of the society.
3. Its being concerned with the editorial- a special intellectual journalistic kind that the press uses to express opinions and views about events and issues.

The limits of the study:

1. A topic limit: presented in the following newspapers: the hebdomadal Khabar and the quotidian Chourouk.
2. A time limit: the research tackled the analysis of the two newspapers -corpus of study- along a whole year; from the first of May, 2009 till the end of April 2010, with the rate of 48 terms.

-The objectives of the study:

The study seeks to:

1. Identify the civilizational values stair in the contents of the Algerian written press through the editorial.
2. Sensitize for the necessity that the written press should contain civilizational values for the awakening of society.
3. Study the art of editorial to attract the attention of both students and researcher.

4. Analyze editorials' content of corpus newspapers to see if they are concerned with civilizational values.

-The study plan:

First Chapter: the general framework of the study.

Second Chapter: the theoretical approach of study.

Third Chapter: The written press in Algeria (emergence and development)

Fourth Chapter: the editorial and its role in the press.

Fifth Chapter: the press and the civilizational values.

Sixth Chapter: the civilizational values in the editorials of the Daily Chourouk and the Weekly El khabar.

And finally, we will present the results of study and its recommendations then the horizons of study.

Results of the study:

The study arrived at the following conclusions:

1. Press is a media mediator that has its importance among others. Press affects the public because it is the oldest of the media. It is still a reference to the readers, that is why it seeks expressing the values of society and its ideologies.
2. The editorial is one among the important arts of written press, because it discusses issues of interest to readers at all levels. Thus, it is an important part in the newspaper as it explains, analyses, and expresses ideas on international and locale topics, and also through reinforcing values and precepts, and developing intellectual capacities to face this changing world.

3. The appearance of what we call the cultural globalization has a large influence on the society, especially if it is coupled with ideas of world and media globalization, that calls for implementing the new media order that made the local culture recede. For that reason, the Algerian press tried to boost the civilizational values of society, and to urge the individuals to embrace them, because the confrontation depends on communities' struggle against globalization and its forms.
4. The Algerian press through its editorial tried to present the civilizational values sometimes explicitly and sometimes implicitly, or by mentioning their opposites to urge their use.
5. Communicator are not influenced by the values prevailing in society; this is seen in the religious and esthetic values coming at the end of the values' list.

The political values, however, came in advanced position in the two newspapers. In fact, we can't have economical, social and political values without the religious and esthetic ones; though we mentioned some justifications for that in the analytical part of the study.

6. Patriotism came in advanced position among the civilizational values in the newspaper, and the aesthetic value came at the end position. In between positions, there are 21 values classified in terms of the aforementioned types, and in terms of their repetition in the editorials of newspapers-the corpus of the study. Patriotism coming in advanced position is,

according to the researcher, due to the period of study -the study time limit- that corresponded to the Algerian- Egyptian crisis over qualification matches to world cup 2010. Those two years attended a special conflict in the media, especially, in the quotidian Chourouk, then in the hebdomadal Khabar. The editorials' content of the two newspapers stands as evidence.

7. From the quantitative and the qualitative analysis, globalization is found to have an influence on the civilizational values of the Algerian society. This results in values preceding over other ones: political values advancing- by far- religious ones, and the absence of values that must have existed in the press for its importance in the society.
8. The researcher provided a civilizational values' classification in terms of importance of the current values in the society. The results show that these values do exist either increasingly, or decreasingly to absence, according to the qualitative analysis of the corpus of the study. This shows a correspondence between society civilizational values classification and that expressed in the media.